

دليل مصور

دليل المسلم الجديد

أحكام ميسرة وتوضيحات شرعية مهمة للمسلمين الجدد في جميع مجالات الحياة

فهد بن سالم باهمام



الطبعة العربية

دليل المسلم الجديد

أحكام ميسرة وتوضيحات شرعية مهمة للمسلمين الجدد
في جميع مجالات الحياة

فهد بن سالم باهمام

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

باهمام ، فهد سالم عمر

دليل المسلم الجديد / فهد سالم عمر باهمام - الرياض ،

١٤٣٢هـ

٢١٦ص ، ٢٠ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٧٠٧٢-٥

١- الإسلام ٢- تعليم أ. العنوان

ديوي ٢١٠,٧ ١٤٣٢/٣١٣٠

رقم الإيداع : ١٤٣٢/٣١٣٠

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٧٠٧٢-٥

الطبعة الثانية

٢٠١١ / ١٤٣٢

دار سماء الكتب للنشر والتوزيع

هاتف: ٩٦٦١٤٤٨٦٠٠٠+

فاكس: ٩٦٦١٤٤٥١٠٤٠+



تحكيم ومراجعة

أ.د. علي محي الدين القره داغي

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
عضو المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث

أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس

رئيس قسم الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر

أ.د. محمد جبر الألفي

الخبير في مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي

د. يوسف بن عبدالله الشبيلي

أستاذ الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تأليف	فهد بن سالم باهمام
مدير المشروع	خالد بن أحمد الأحمدي
رؤية فنية	محمد بن سالم لرضي
تصوير	DPI STUDIO مواقع واستديوهات متخصصة حول العالم
باحث مساعد	جميل مبارك
مراجعة إملائية	عبدالرحمن بن سالم الأهدل مهدي العامري
تصميم وإخراج	الدليل المعاصر لتقنية المعلومات
نشر وتوزيع	دار سماء الكتب للنشر والتوزيع
نشر إلكتروني	الدليل المعاصر لتقنية المعلومات

مقدمة الناشر

تتفق جميع الإحصاءات أن دين الإسلام هو أسرع الديانات انتشاراً: أفقياً بعدد المعتنقين له يومياً، وعمودياً بكيفية اقتناعهم بالدين وتغيير الإسلام لحياة المهتدين الجدد.

ويعود سبب ذلك بالطبع إلى أن الإسلام هو دين الله الخالد الذي يوافق العقل والروح والفطرة.

إضافة إلى الجهود الكبيرة المباركة للمراكز الإسلامية والدعاة المختصين بدعوة غير المسلمين في جميع أطراف الكرة الأرضية وبشتى الوسائل التقنية والمعرفية المعاصرة.

ولكن أغلب تلك الجهود المباركة مرتكزة على هداية الناس للدخول في الإسلام، ولا تقدم منتجاً واضح المعالم والأهداف للمهتدي والمسلم الجديد ليأخذ بيده في طريق هدايته التي بدأها بنطقه للشهادة ولا زال أمامه الكثير ليتعلمه ويعتقده ويعمل به في جميع مجالات الحياة ليحقق الهداية في حياته كلها..

وتتشرف دار سماء الكتب بتقديم كتاب (**دليل المسلم الجديد**) والذي يمثل باكورة منظومة من المنتجات النوعية التي تجمع بين التأصيل العلمي والإخراج الاحترافي، والمقدمة للمسلم الجديد في كل بلدان العالم وبجميع اللغات الحية.

وهذا الكتاب الذي نقدمه للقارئ الكريم هو الأساس الذي بنيت عليه جميع المنتجات المصاحبة كموقع الإنترنت، والشبكات الاجتماعية، ومقاطع الفيديو التعليمية، وبرامج الجوال التفاعلية، والتي تصب جميعاً في خدمة المسلم الجديد المقبل على دين الله في شتى أصقاع الأرض.

نسأل الله الإخلاص والسداد في القول والعمل،،،

الناشر

محتويات الدليل

مقدمات

1 إيمانك

2 طهارتك

3 صلاتك

4 صيامك

5 زكاتك

6 حجك



7 معاملاتك المالية

8 طعامك وشرابك

9 لباسك

10 أسرتك



11 أخلاقك في الإسلام



12 حياتك الجديدة

مقدمة الكتاب

هنيئاً لك توفيق الله ونعمته عليك بالهداية والخروج من الظلمات إلى النور واعتناق هذا الدين العظيم الإسلام..

وهنيئاً لك تلك الشجاعة والموضوعية في البحث عن الحق التي جعلتك تتخذ أهم قرار في حياتك بدخول هذا الدين العظيم..

ومن اشترى جهازاً أو انضم لناد أو فريق أو مؤسسة حرص أن يقرأ ويعرف ما له وما عليه وكيف يتعامل مع الوضع الجديد..

فكيف بمن أنعم الله عليه بالخروج من الظلمات إلى النور، ووفقه للهداية والإسلام، فلا شك أنه في أعظم الشوق لمعرفة أحكام دينه ليعبد الله على بصيرة وعلم ويستطيع التعامل مع كافة المتغيرات من حوله على وفق شريعة الإسلام السمحة.

والبشرى النبوية لك أثناء تعلمك: أن تلك المعلومات التي تتعلمها هي ميراث الأنبياء والمرسلين؛ فإن الأنبياء لم يورثوا مالاً ومتاعاً وإنما ورثوا العلم بالدين فمن تعلمه فقد نال حظاً كبيراً وفضلاً وافراً من ميراث النبوة (أبوداود ٨٨).

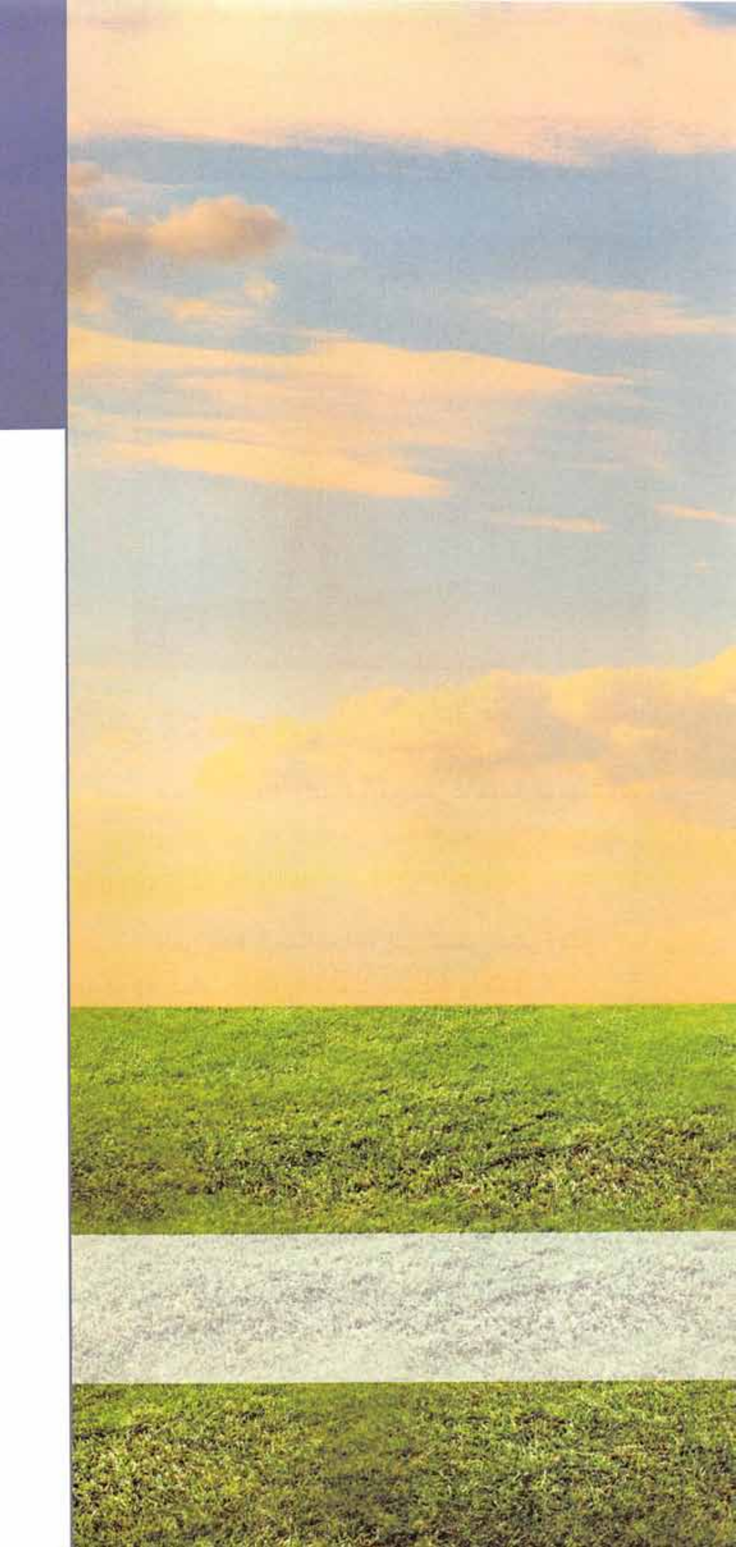
وهذا الدليل المصور يقدم لك (للمسلم الجديد) الخطوة الأولى والمرحلة الأساس في معرفة هذا الدين العظيم الذي هو أعظم المنن على الإنسان، في أغلب جوانب الحياة التي تعايشها وتحتاجها، كما يجيب على تساؤلاتك الملحة ويدعمك في التعامل مع الواقع من حولك بأسلوب واضح ميسر، ومعلومات محددة وموثقة معتمدة على القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومع كون الكتاب دليلاً تفصيلياً ممتعاً للقراءة والاطلاع فهو كذلك مرجع يمكنك العودة إلى تفاصيل معلوماته بكل سهولة كلما صادفتك قضية أو احتجت لمعرفة حكم الله في مسألة.

ونسأل الله لك مزيد التوفيق والهداية، وأن يثبت قلبك على طاعته ودينه، ويجعلك مباركاً أينما كنت.. ويجمعنا جميعاً في دار كرامته مع النبيين والصديقين..

المؤلف


مقدمات



فهرس المقدمات

أعظم نعمة في الوجود

أنعم الله تعالى على الإنسان بنعم لا حصر لها، فما زال كل واحد منا يتقلب في نعم الله وفضائله، فهو سبحانه من أنعم علينا بالسمع و البصر حين حُرمها كثير من الناس، وأنعم علينا بالعقل و الصحة و المال والأهل، بل سخر لنا الكون كله بشمسه وسمائه وأرضه ومخلوقاته ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (النحل: ١٨).

ولكن كل هذه النعم تنتهي بانتهاء حياتنا القصيرة.. أما النعمة الوحيدة التي تثمر السعادة والطمأنينة في الدنيا ويمتد أثرها إلى الآخرة، فهي نعمة الهداية للإسلام، وهي أكبر نعمة أنعم الله بها على عباده.

ولهذا نسب الله هذه النعمة إليه سبحانه تشريفاً لها عن غيرها من النعم، فقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

وما أعظم نعمة الله على الإنسان حين يخرجه من الظلمات إلى النور ويهديه للدين الذي ارتضاه له، ليحقق المقصد والوظيفة التي خلق من أجلها وهي عبادة الله، فينال سعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

وما أعظم منة الله وفضله علينا حين يصطفينا ويختارنا لنكون من خير أمة أخرجت للناس لنحمل كلمة لا إله إلا الله، التي بعث الله بها كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ولما ظن بعض الجهلة أن الفضل لهم في إسلامهم وجعلوا يمتنون بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم نبههم أن الفضل والمنة كلها لله بأن يسر لهم الهداية لهذا الدين، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات: ١٧).

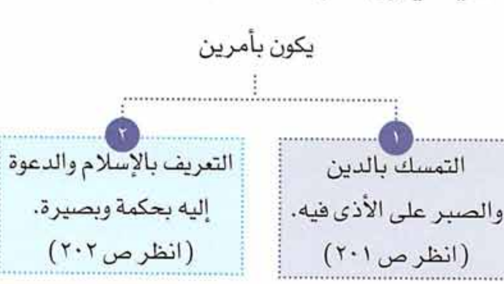


> الإسلام أعظم نعمة في الوجود.

فنعم الله تعالى كثيرة، ومع هذا فالنعمة الوحيدة التي ذكر الله منَّه بها علينا هي نعمة الإسلام والهداية لعبادته وتوحيده.

ولكن هذه النعمة بحاجة إلى الشكر لتبقى وتثبت، كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).

فكيف يكون شكر هذه النعمة؟



› الغاية من وجودنا

يحتار كثير من المفكرين والبسطاء على حد سواء في إجابة السؤال الأهم في حياتنا:

لماذا نحن موجودون ؟

ما الهدف من حياتنا ؟

وقد حدد القرآن الغاية والهدف من وجود الإنسان في هذه الحياة بكل وضوح ودقة في قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) فالعبادة هي الغاية من وجودنا في هذه الأرض وما سواها وسائل وتوابع ومكملات.

ولكن العبادة في المفهوم الإسلامي ليست رهبنة وانقطاعاً عن الحياة وملذاتها ومتعها، بل هي تشمل مع الصلاة والصوم والزكاة كلَّ أفعال الإنسان وأعماله وأقواله واختراعاته وعلاقاته، بل وحتى لعبه واستمتاعه، متى ما صاحب ذلك النية الصالحة والقصد الحسن، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "في بضع أحدكم صدقة" (مسلم ١٠٠٦) يعني بذلك أن الأجر والثواب ينال المسلم حتى باستمتاعه مع زوجته.

وبذلك تصير العبادة مع كونها هدف الحياة: حقيقة الحياة، فالمسلم يتقلب بين أنواع من العبادات، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

› الإسلام دين عالمي

جاء دين الإسلام رحمة وهداية لكل الشعوب باختلاف ثقافاتها وأعراقها وعاداتها وبلدانها كما قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٧).

ولهذا فالإسلام يحترم جميع عادات الأقوام وتقاليدهم ولا يُلزِم المسلمين الجدد بتغييرها إلا إن خالفت شيئاً من شرائع الإسلام، فما خالف الإسلام من العادات وجب تغييره بما يتوافق معه، لأن الله الذي أمر أو نهى هو العليم الخبير سبحانه وتعالى، ومقتضى إيماننا بالله امتثالنا لشرعه.

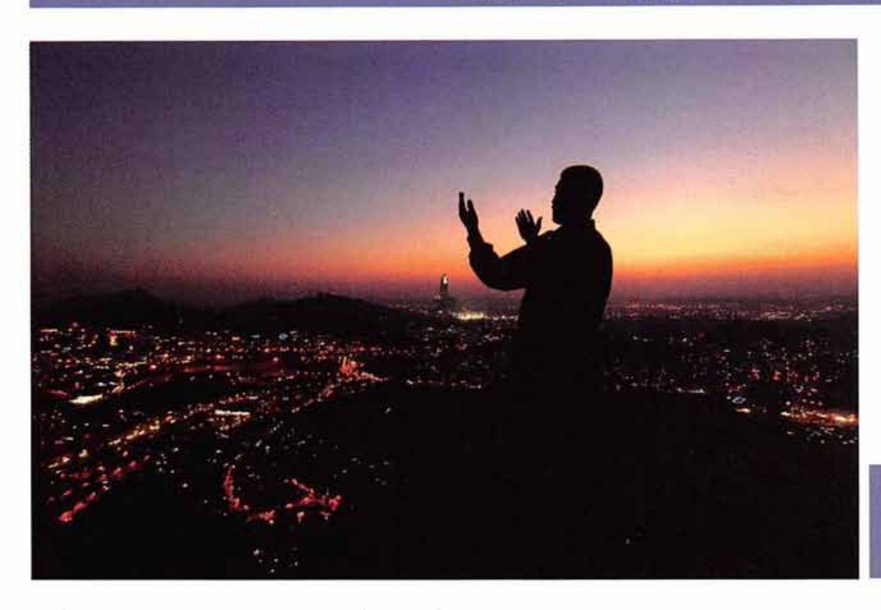
ويُنَبَّه إلى أن عادات المسلمين التي لا علاقة لها بالإسلام وتشريعاته لا يشرع للمسلم الجديد تقليدها أو الالتزام بها وإنما هي نوع من عادات الناس وتعاملاتهم المباحة.

جميع الأرض مكان لعبادة الله :

والإسلام يعتبر جميع الأرض مكاناً صالحاً للعيش وعبادة الله وليس هناك بلد أو مكان محدد يجب على المسلمين الهجرة إليه والسكن فيه، وإنما العبرة بإمكانية عبادة الله.

ولا يلزم المسلم الانتقال والهجرة إلى مكان آخر إلا إذا منع من عبادة الله فينتقل لمكان يستطيع فيه عبادة الله كما قال تعالى : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (العنكبوت: ٥٦).

> لا واسطة في الإسلام بين العبد وربه



> لا واسطة في الإسلام بين العبد وربه.

أعطت كثير من الديانات لبعض الأفراد مزية دينية على غيرهم، وربطت عبادات الناس وإيمانهم برضى أولئك الأفراد وموافقتهم، فهم -بحسب تلك الديانات- الوسطاء بينهم وبين الإله، وهم من يمنح المغفرة، وربما يعلم الغيب -كما هي دعواهم الباطلة- ومخالفتهم سبب الخسران المبين.

فجاء الإسلام وكرم الإنسان وأعلى قدره، وأبطل أن تكون سعادة البشرية أو توبتها أو عبادتها مربوطة بأشخاص معينين مهما بلغوا من الفضل والصلاح.

فعبادات المسلم بينه وبين الله ليس لأحد من الناس فيها فضل ولا وساطة، فالله سبحانه قريب من عباده يسمع دعاء العبد ويجيبه ويرى عبادته وصلاته فيثيبه عليها، ولا أحد من البشر يملك حق إصدار الغفران والتوبة، فمتى ما تاب العبد وأخلص لله تاب الله عليه وغفر له، وليس لأحد قوى خارقة ولا تأثير في الكون، بل الأمر كله بيد الله.

وحرر الإسلام عقل المسلم ودعاه إلى التفَكُّر والتعقُّل والاحتكام إلى القرآن وما ثبت من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله عند الاختلاف، ولا أحد من الناس يملك الحق المطلق ويجب الانصياع لأمره في كل ما يقوله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا ينطق من هواه وإنما بوحي وتوجيه من الله عز و وجل كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣-٤).

فما أعظم نعمة الله علينا بهذا الدين الذي يوافق الفطرة في النفوس ويكرم الإنسان ويجعله سيد نفسه ويحرره من العبودية والخضوع لغير الله عز وجل.

› الإسلام دين الحياة

الإسلام دين يوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة فالدنيا هي مزرعة يغرس فيها المسلم الخيرات في جميع جوانب الحياة ليجني جزاء ذلك في الدنيا والآخرة، وهذا الغرس والزرع يحتاج إلى إقبال على الحياة بنفس متفائلة ملؤها الجدية والعزم، ويظهر ذلك في التالي:

عمارة الأرض :

قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١) فقد خلقنا الله في هذه الأرض وأمرنا بعمارتها وتطويرها بالحضارة والبناء بما يخدم البشرية ولا يتعارض مع شريعة الإسلام السمحة، بل جعل عمارتها وتطويرها من المقاصد والعبادات حتى في أحلك الظروف وأشدها، ولهذا ينبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن المسلم إذا كان على وشك أن يغرس زرعاً وقامت القيامة فعليه أن يبادر إلى غرسها إن استطاع ذلك لتكون له صدقة (المسند ٢٧١٢).

مخالطة الناس :

يدعو الإسلام لمشاركة الناس في البناء والحضارة والإصلاح ومخالطتهم والتواصل معهم بأعلى درجات الأخلاق والسلوكيات الرفيعة على اختلاف ثقافاتهم وأديانهم، وينبه إلى أن العزلة والبعد عن الناس ليس طريق الدعاة والمصلحين، ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخالط الناس ويصبر على ما يصيبه من إيذائهم وأخطائهم خير من الذي يعتزلهم ويبتعد عنهم (ابن ماجه :٤٠٣٢)

دين العلم :

لم يكن مصادفة أن أول كلمة من القرآن نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هي (اقرأ)، فقد تم التأكيد على دعم الإسلام لجميع أنواع العلوم النافعة للبشرية حتى صار الطريق الذي يسلكه المسلم طلباً للعلم والمعرفة هو طريقه وسبيله إلى الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم : "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقا من طرق الجنة" (ابن حبان ٨٤).

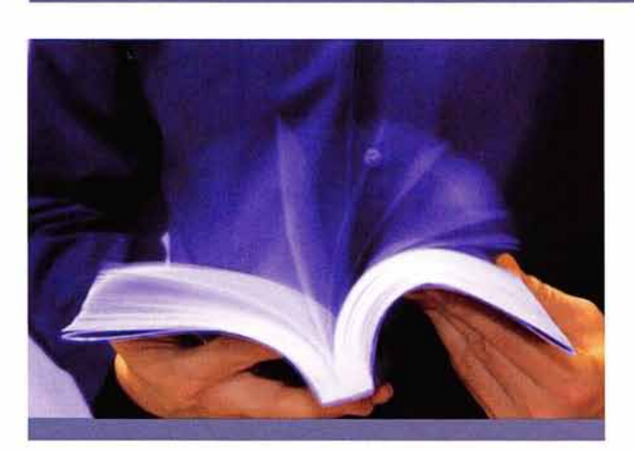
ولم يعرف الإسلام حرباً بين الدين والعلم كما في ديانات أخرى، بل على العكس تماماً كان الدين هو نبراس العلم وهو الداعم له والداعي إليه تعلماً وتعليماً ما دام فيه الخير للبشرية.

بل كرم الإسلام قدر العالم المعلم للناس الخير وتوجه بأرقى درجات التتويج فأخبر صلى الله عليه وسلم أن جميع المخلوقات تدعو لمعلم الناس الخير (الترمذي ٢٦٨٥).



> لم يعرف الإسلام حرباً بين الدين والعلم كما في ديانات أخرى.

› تعلم أحكام الإسلام



ينبغي للمسلم الحرص على تعلم أحكام الشرع في جميع مجالات حياته، في عباداته ومعاملاته وعلاقاته؛ ليؤدي العبادة على بصيرة وعلم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" (البخاري ٧١، مسلم ١٠٣٧).

فيجب عليه تعلم الأحكام الواجبة عليه كصفة الصلاة والطهارة والمباح والمحرم من المطعومات والمشروبات ونحو ذلك، كما يستحب له معرفة الأحكام المرغب فيها في الشرع لكنها ليست واجبة عليه.

› الأحكام الشرعية

جميع أقوال الإنسان وأفعاله وتصرفاته لا تخرج في الشرع عن خمسة أحوال:

الواجب	وهو ما أمر الله به بحيث يثاب فاعله ويعاقب تاركه، مثل الصلوات الخمس، وصيام رمضان.
الحرام	ما نهى الله عنه بحيث يثاب تاركه ويعاقب فاعله، كالزنى، وشرب الخمر.
السنة والمستحب	وهو ما رغب الإسلام بفعله بحيث يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه، مثل الابتسامة في وجوه الناس، وابتداؤهم بالسلام، وإزالة القاذورات عن الطريق.
المكروه	هو ما رغب الإسلام في تركه بحيث يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله، مثل العبث بالأصابع أثناء الصلاة.
المباح	وهو الذي فعلُه وتركُه لا يتعلق به أمر ولا نهي، مثل أصل البيع والسفر والكلام.

أركان الإسلام الخمسة

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان" (البخاري ٨، مسلم ١٦).

وهذه الأركان الخمسة هي أساسات الدين ودعائمه العظام وسنقوم بتوضيحها وشرح أحكامها في الفصول القادمة.

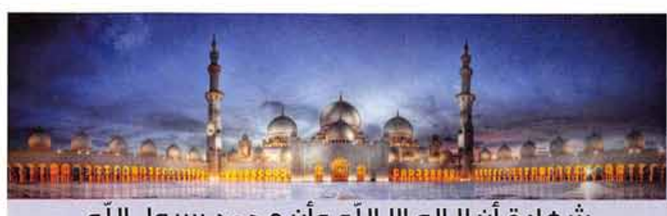
فأولها الإيمان والتوحيد، وهو الباب القادم بعنوان (إيمانك).

ويأتي بعده الصلاة التي هي أعظم العبادات وأشرفها، قال صلى الله عليه وسلم: "وعموده الصلاة" (الترمذي ٢٧٤٩) أي إن عمود الإسلام الذي يقوم عليه وينبني عليه ولا إسلام بدونه هو الصلاة.

ولكن الصلاة يشترط لصحتها أن يؤديها المسلم وهو على طهارة، ولهذا سيتبع باب (إيمانك) باب (طهارتك) ثم (صلاتك) وهكذا.

	أركان الإسلام
١	شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله
٢	إقامة الصلاة
٣	إيتاء الزكاة
٤	صوم رمضان
٥	حج البيت

١



شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله

٢



إقامة الصلاة

٣



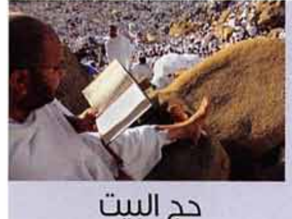
إيتاء الزكاة

٤



صوم رمضان

٥



حج البيت

كيف أعرف أحكام الدين؟

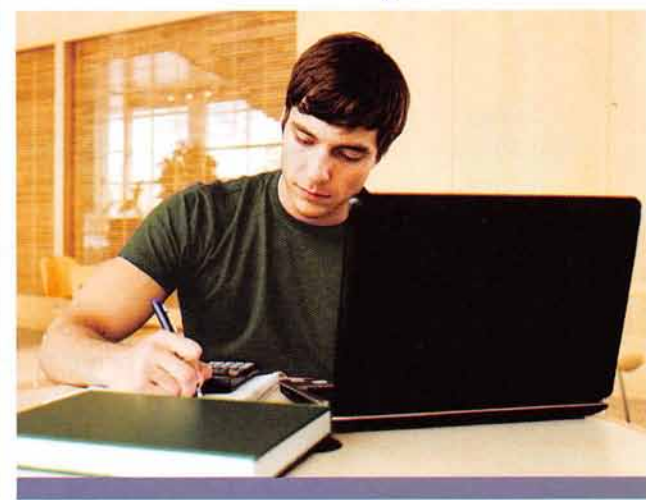
من أصيب بمرض وأراد العلاج منه فسيبحث عن أمهر الأطباء وأعلمهم ليأخذ منه العلاج الناجع، ولن يتساهل في أخذ أي وصفة من أي طبيب لأن حياته غالية نفيسة لديه.

ودين الإنسان أغلى ما يملك، وعليه أن يجتهد في معرفة دينه والسؤال عما يجهله من أهل العلم والمعرفة والثقة.

وقراءتك لهذا الكتاب هي خطوة على الطريق الصحيح، كما قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٤٣) وعليك أن تتبعها بخطوات أخرى إذا أشكل عليك شيء من الأمور عبر المراكز الإسلامية والمساجد القريبة منك ويمكن لك معرفة مواقعها وأرقامها عبر زيارتك لموقع www.islamicfinder.org

كما ينبغي عليك الرجوع لمواقع الإنترنت الموثوقة والتي توضح حقائق الدين مثل:

www.newmuslim-guide.com
www.guide-muslim.com





ينبغي للمسلم الجديد أن يتواصل مع المراكز الإسلامية القريبة ويطلع على الكتب ومواقع الانترنت الموثوقة.

› الإسلام هو دين الاعتدال

الإسلام هو دين الاعتدال بدون تساهل وتفريط أو تشدد وغلو، ويتجلى ذلك في كل شعائر الدين وعباداته.

ولهذا جاء التأكيد الرباني للرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والمؤمنين بالاعتدال ويكون ذلك برعاية أمرين:

١ الاستقامة على الدين وتعظيم شعائر الله في القلوب.

٢ النهي عن الغلو والتجاوز والطغيان.

فقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود ١١٢).

أي الزم الاستقامة على الحق واجتهد في ذلك بدون مبالغة وتجاوز بزيادة أو تكلف.

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلِّم صحابته أحد أفعال الحج حذرهم من الغلو ونبههم إلى أنه سبب هلاك الأمم السابقة فقال "إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" (ابن ماجه ٣٠٢٩).

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم "عليكم من الأعمال ما تطيقون" (البخاري ١١٠٠).

وقد أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الرسالة التي بعث بها وأنها لم تأت لتكليف الناس فوق طاقتهم وإنما جاءت بالتعليم والحكمة واليسر فقال: "إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسرا" (مسلم ١٤٧٨).

› الدين يشمل جميع جوانب الحياة

الإسلام ليس حاجة روحية يمارسها المسلمون في المساجد بالدعاء والصلاة فقط..

وليس أيضاً مجرد آراء ومعتقدات يؤمن بها أتباعه فقط..

كما أنه ليس مجرد نظام اقتصادي متكامل..

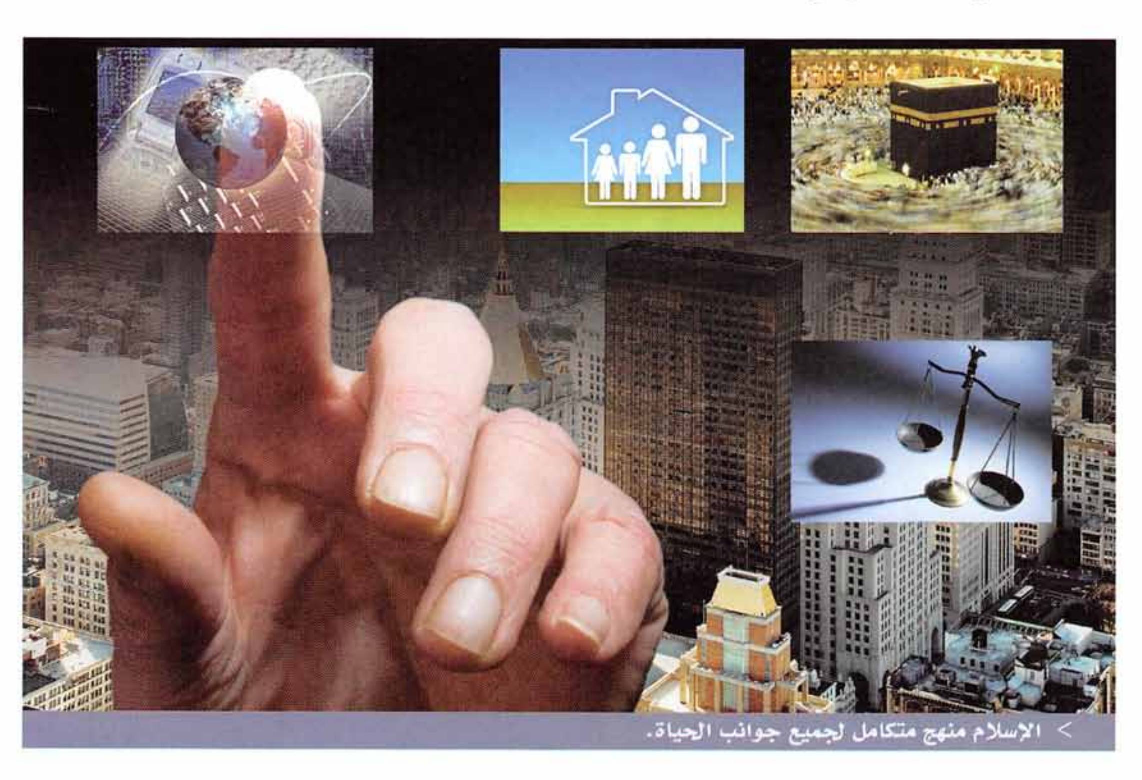
وليس قواعد ونظريات لبناء النظام والمجتمع فقط..

وليس كذلك مجرد حزمة من الأخلاقيات والسلوكيات في التعامل مع الآخرين..

ولكنه منهج متكامل لجميع جوانب الحياة بكل أبعادها وآفاقها فيشمل ذلك كله وغيره.

وقد تمم الله على المسلمين هذه النعمة ورضي لنا هذا الدين الكامل كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة: ٣).

ولما قال أحد المشركين ساخراً، للصحابي الجليل سلمان الفارسي: إن صاحبكم (يعني رسول الله) يعلمكم كل شيء حتى آداب البول والغائط؟ أجابه الصحابي الجليل: نعم قد علمنا، ثم ذكر له أحكام الإسلام وآدابه في هذا الأمر (مسلم ٢٦٢).



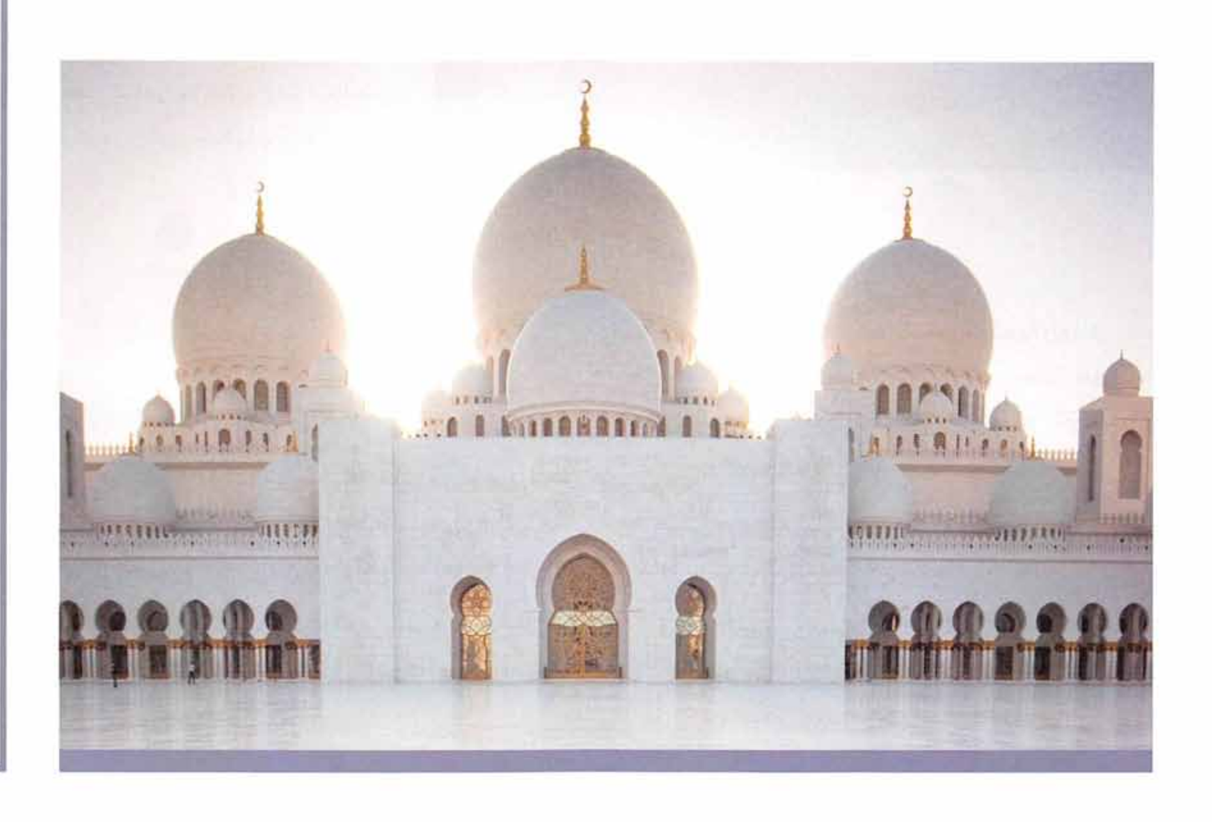
› الإسلام منهج متكامل لجميع جوانب الحياة.

› العبرة بحقيقة الإسلام لا بواقع بعض المسلمين

إذا وجدت طبيباً يمارس عادة صحية ضارة، أو معلماً يتعامل بأخلاق سيئة؛ فإنك مع -استغرابك واستهجانك لممارسته التي تخالف معرفته ومعلوماته ومكانته- فلن تغير رأيك في أهمية علم الطب للبشرية أو مكانة التعليم للمجتمع والحضارة.

وسترى أن ذلك الطبيب أو المعلم ما هو إلا نموذج غير مشرف للتخصص والمهنة التي ينتمي إليها.

وإذا وجدنا ممارسات سيئة لبعض المسلمين، فإن ذلك لا يعبر عن حقيقة الإسلام الصافي، بل هو مظهر للضعف البشري والثقافات والعادات السيئة التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، كما أن عادات ذلك الطبيب أو المعلم وأخلاقياته لا تنسب إلى الطب والتعليم.



الضرورات الخمس

وهي المصالح الكبرى التي لابد منها للإنسان ليعيش حياة كريمة، وجاءت كل الشرائع بالأمر بحفظها والنهي عما يضادها.

وقد جاء الإسلام بالحفاظ عليها ومراعاتها ليعيش المسلم في هذه الدنيا آمنا مطمئنا يعمل لدنياه وآخرته.

ويعيش المجتمع المسلم أمة واحدة متماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ويكون حفظها بأمرين:





أمر الله بالمحافظة على النفس البشرية ولو أدى ذلك إلى ارتكاب شيء من المحرمات.

١ الدين:

وهو القضية الكبرى التي خلق الله الناس من أجلها، وأرسل الرسل لتبليغها والمحافظة عليها كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

وقد راعى الإسلام حفظ الدين وصيانته من كل ما يخدشه ويؤثر على صفوه من الشرك والخرافات، أو المعاصي والمحرمات.

٢ البدن:

وقد أمر الله بالمحافظة على النفس البشرية ولو أدى ذلك لارتكاب محرم، فإنه حين الاضطرار يكون معفواً عنه كما قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٣).

فنهى عن قتل النفس والإضرار بها، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥).

وشرع الحدود والعقوبات التي تمنع من الاعتداء على الناس بغير حق أياً كان دينهم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ (البقرة: ١٧٨).

٣ العقل:

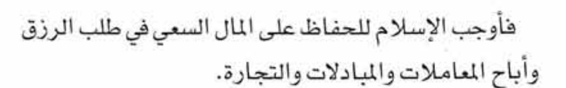
فجاء في الإسلام النهي عن كل ما يؤثر في العقل والإدراك لأن العقل أحد أعظم نعم الله علينا، وفيه قوام كرامة الإنسان وتميزه، وعليه مدار المساءلة والحساب في الدنيا والآخرة.

ولهذا حرم الله الخمور والمخدرات بأنواعها وجعلها رجساً من عمل الشيطان فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

٤ النسل :

ويظهر تأكيد الإسلام واهتمامه بالحفاظ على النسل وتكوين العائلة والأسرة التي يتربى فيها النشء على معالي الأمور في عدد من الأحكام منها:

- **حث الإسلام** على الزواج وتيسيره وعدم المبالغة في تكاليفه فقال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ (النور: ٣٢).
- **حرم الإسلام** جميع العلاقات الآثمة وسد جميع الطرق الموصلة إليها فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢).
- **نهى** عن اتهام الناس في أنسابهم وأعراضهم وجعل ذلك من كبائر الذنوب وتوعد فاعله بعقوبة محددة في الدنيا، فضلاً عما يلاقيه في الآخرة من العذاب.
- **أمر** بالحفاظ على الشرف للرجل والمرأة، واعتبر من قُتل ليحافظ على عرضه وعرض أهله شهيداً في سبيل الله (انظر:ص١٧٠).



٥ المال:

فأوجب الإسلام للحفاظ على المال السعي في طلب الرزق وأباح المعاملات والمبادلات والتجارة.

وللحفاظ عليه حرم الربا والسرقة والغش والخيانة وأكل أموال الناس بالباطل وعاقب وتوعد القرآن من فعل ذلك بأشد العقوبات (انظر:ص١٤٢).



< المحافظة على العرض والنسل من أعظم مقاصد التشريع.


إيمانك

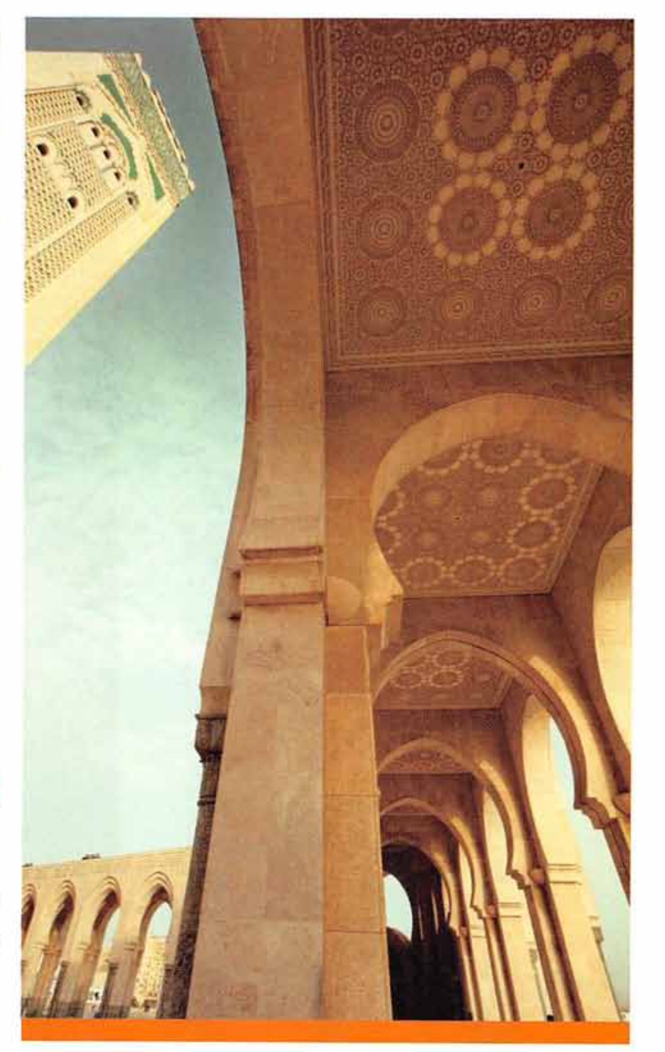
1

اتفقت جميع رسـالات الأنبياء لأقوامهم على عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دون الله وهـذا هو حقيقـة معنى لا إلـه إلا الله محمد رسول الله، وهي الكلمة التي يدخل بها المرء في دين الله.

فهرس الفصل



أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله



لماذا لا إله إلا الله؟

- لأنها أول واجب على المسلم، فمن أراد الدخول في الإسلام فعليه أن يعتقدها ويتلفظ بها.
- لأن من قالها موقناً بها يبتغي بذلك وجه الله كانت سبباً في نجاته من النار، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله" (البخاري ٤١٥).
- ولأن من مات على هذه الكلمة مؤمناً بها فهو من أهل الجنة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة" (أحمد ٤٦٤).
- ولذا فإن وجوب معرفة لا إله إلا الله أعظم الواجبات وأهمها.

معنى لا إله إلا الله:

أي لا معبود بحق إلا الله وحده، فهو نفي الإلهيَّة عما سوى الله تبارك وتعالى، وإثباتها كلها لله وحده لا شريك له.

والإله: بمعنى المعبود، فمن عبد شيئا فقد اتخذه

إلهاً من دون الله، وجميع ذلك باطل إلا إله واحد وهو الرب الخالق تبارك وتعالى.

فهو سبحانه وتعالى المستحق للعبادة دون من سواه، وهو الذي تعبده القلوب محبة وإجلالاً وتعظيماً، وذلاً وخضوعاً وخوفاً وتوكلاً عليه، ودعاءً له، فلا يُدعى إلا الله، ولا يستغاث إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يصلى إلا له، ولا يذبح تقرباً إلا له، فيجب إخلاص العبادة له سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة:٥).

ومن عبد الله تعالى مخلصاً له محققاً معنى لا إله إلا الله فسينال سعادة عظيمة وانشراحاً وسروراً وحياة كريمة طيبة، فليس للقلوب أنس حقيقي ولا اطمئنان وراحة بال إلا بإفراد الله تعالى بالعبادة، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).

أركان لا إله إلا الله:

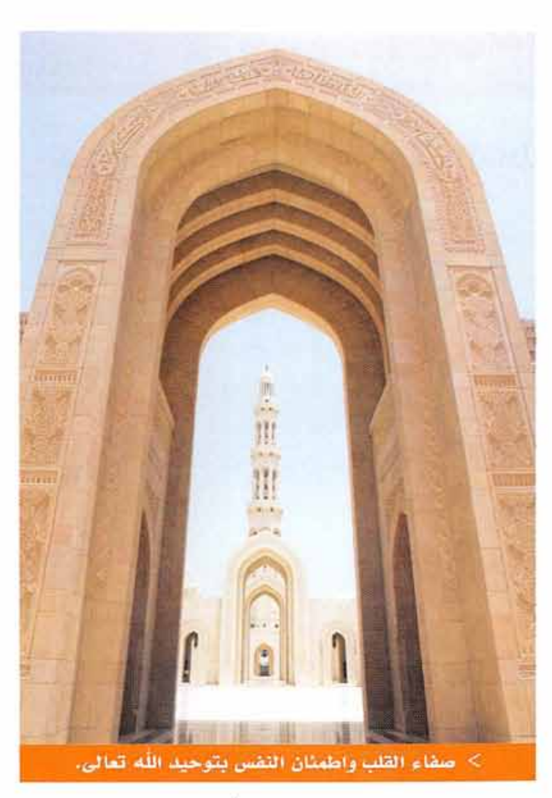
لهذه الكلمة العظيمة ركنان لا بد من معرفتهما لتتضح معانيها ومقتضياتها:

١

الركن الأول: «لا إله» وهو نفي العبادة عما سوى الله تعالى، وإبطال الشرك، ووجوب الكفر بكل ما يعبد من دون الله، سواء أكان إنساناً أو حيواناً أو صنماً أو كوكباً أو غير ذلك.

٢

الركن الثاني: «إلا الله» وهو إثبات العبادة لله وحده، وإفراده سبحانه بجميع أنواع العبادة كالصلاة والدعاء والتوكل.



صفاء القلب واطمئنان النفس بتوحيد الله تعالى.

وجميع أنواع العبادة إنما تُصرَفُ لله وحده لا شريك له، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك به سبحانه.

كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٧).

وقد جاء معنى لا إله إلا الله وأركانها في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (البقرة: ٢٥٦).

فقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾: هو معنى الركن الأول (لا إله)، وقوله: ﴿وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾: هو معنى الركن الثاني (إلا الله).

شهادة أن محمدا رسول الله

معرفة النبي صلى الله عليه وسلم

١ ولادته

ولد في مكة سنة ٥٧٠ ميلادياً يتيم الأب وفقد أمه في سن مبكرة فتربى في رعاية جده عبد المطلب ثم من بعده في رعاية عمه أبي طالب حيث ترعرع.



٢ حياته ونشأته:

عاش في قبيلته قريش أربعين عاماً قبل النبوة (٥٧٠-٦١٠م) كان فيها مثالاً للخلق ومضرب المثل في الاستقامة والتميز وكان لقبه المشتهر بينهم الصادق الأمين وكان يعمل بالرعي ثم عمل بالتجارة.

وكان رسول الله قبل الإسلام حنيفياً يعبد الله على ملة إبراهيم ويرفض عبادة الأوثان والممارسات الوثنية.

اسمُ نبيِّنا :
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي. **وهو أفضل العرب نسباً، صلى الله عليه وسلم.**

رسول الله إلى الناس جميعاً :
أرسل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بكل أجناسهم وأعراقهم، وأوجب طاعته على جميع الناس. قال الله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف، ١٥٨).

٧ وفاته :

في صفر سنة ١١ للهجرة النبوية وبعد أن بلغ رسول الله الرسالة وأدى الأمانة وأتم الله النعمة على الناس بإكمال الدين أصيب النبي صلى الله عليه وسلم بالحمى وثقل به المرض، وتوفي صلى الله عليه وسلم في نهار يوم الاثنين ربيع الأول سنة ١١ هـ ويوافق ٨/٦/ ٦٣٢م، وقد تم له ثلاث وستون عاماً ودفن ببيت عائشة بجانب المسجد النبوي صلى الله عليه وسلم.



٣ بعثته :



بعد أن أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين عاماً من عمره وكان يتأمل ويتعبد لله في غار حراء بجبل النور (أحد الجبال القريبة من مكة) جاءه الوحي من الله وبدأ نزول القرآن عليه وكان أول ما نزل عليه من القرآن قول الله تعالى(اقرأ باسم ربك الذي خلق) ليعلن أن هذه البعثة من بدايتها عصر جديد من العلم والقراءة والنور والهداية للناس ثم تتابع نزول القرآن عليه ثلاثاً وعشرين سنة.

أنزل عليه القرآن:

أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم أعظم كتبه القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

خاتم الأنبياء والمرسلين:

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم خاتماً للأنبياء فلا نبي يأتي بعده كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠).

٤ بداية دعوته :

بدأ رسول الله بالدعوة لدين الله سراً ثلاث سنين، ثم أظهر الدعوة وجهر بها عشر سنوات أخرى لاقى فيها رسول الله وصحابته أشد أنواع الاضطهاد والظلم من قبيلته قريش، فعرض الإسلام على القبائل التي ترد إلى الحج فقبل بها أهل المدينة وبدأت هجرة المسلمين إليها شيئاً فشيئاً.



٥ هجرته :

هاجر إلى المدينة المنورة والمسماة يثرب آنذاك عام ٦٢٢ م وهو في الثالثة والخمسين من عمره، بعد أن تآمر عليه سادات قريش ممن عارض دعوته وسعى إلى قتله؛ فعاش فيها عشر سنين داعياً إلى الإسلام،وأمر بالصلاة والزكاة وبقية شرائع الإسلام.

٦ نشره للإسلام :



أسس رسول الله نواة الحضارة الإسلامية في المدينة بعد هجرته(٦٢٢- ٦٣٢) وأرسى معالم المجتمع المسلم فألغى العصبية للقبيلة ونشر العلم وأرسى مبادئ العدل والاستقامة والإخاء والتعاون والنظام، وحاولت بعض القبائل القضاء على الإسلام فحصل عدد من الحروب والأحداث ونصر الله دينه ورسوله، ثم تتابع دخول الناس إلى الإسلام فدخلت مكة وأغلب المدن والقبائل في جزيرة العرب إلى الإسلام مختارين مقتنعين بهذا الدين العظيم.

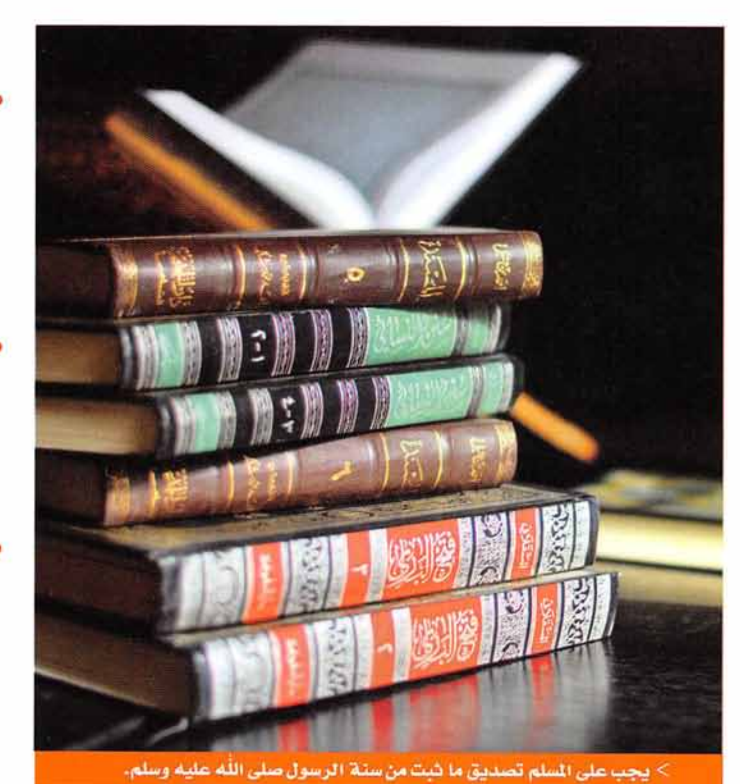
معنى شهادة أن محمداً رسول الله:

تصديق أخباره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأن نعبد الله وفق ما شرعه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمنا إياه.

ما الذي يشمله إيماني بأن محمداً رسول الله؟

١ تصديق الأخبار التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم في جميع المجالات ومنها:

- أمور الغيب واليوم الآخر والجنة ونعيمها والنار وعذابها.
- ما يكون من أحداث يوم القيامة وعلاماتها وما يكون في آخر الزمان.
- أخبار الأولين والسابقين وما حصل بين الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم.



< يجب على المسلم تصديق ما ثبت من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢ امتثال أوامره ونواهيه صلى الله عليه وسلم وتشمل:

- **امتثال** ما أمرنا به صلى الله عليه وسلم ويقيننا بأنه لا ينطق عن الهوى، بل هو وحي من الله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّه﴾ (النساء: ٨٠).
- **اجتناب** ما نهانا عنه من المحرمات، من الأخلاق السيئة والسلوكيات الضارة، وإيماننا أن منعنا من تلك المحرمات إنما هو لحكمة أرادها الله، ولمصلحتنا وإن كانت قد تخفى علينا أحياناً.
- **يقيننا** أن امتثال أوامره ونواهيه تعود علينا بالخير والسعادة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّه وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون﴾ (آل عمران: ١٣٢).
- **إيماننا** أن من خالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم فهو مستحق للعذاب الأليم، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾ (النور: ٦٣).

٣ أن لا نعبد الله إلا وفق ما شـرعه لنا صلى الله عليه وسـلم، ويتضـمن ذلك عدداً من الأمور التي يجب التأكيد عليها:

- **الاقتداء به:** سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه وحياته بكل ما فيها من أقوال وأفعال وموافقة وتقرير هي القدوة لنا في جميع أمور حياتنا، ويقترب العبد من ربه ويرتفع درجات عند مولاه كلما كان أكثر اقتداءً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).
- **الشرع كامل:** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين والشرائع كاملة غير منقوصة، فلا يجوز لأحد إحداث عبادة لم يشرعها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- **شرع الله صالح لكل زمان ومكان:** أحكام الدين والشرائع التي جاءت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحة لكل زمان ومكان، فلا أحد أعلم بمصالح البشر ممن خلقهم وأوجدهم من العدم.
- **موافقة السنة:** يلزم لقبول العبادات إخلاص النية لله تعالى وأن تكون العبادة على وفق ما شرعه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قـال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠). ومعنى (صالحاً): أي صواباً موافقاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم.
- **تحريم الابتداع في الدين:** من أحدث عملاً وعبادة ليست من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويريد أن يتعبد الله بها، مثل من يحدث صلاة بغير الطريقة الشرعية؛ فهو مخالف لأمره آثم بذلك العمل وعمله مردود عليه، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣). وقال صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (البخاري ٢٥٥٠، مسلم ١٧١٨).



والشرع حين يؤكد على تحريم الابتداع والزيادة والتغيير في العبادات فذلك ليحفظ الدين من التحريف والتبديل، ويصونه من أن يكون محلاً لأهواء الناس وشهواتهم، كما يوجه تركيز العقل البشري نحو الإبداع والابتكار والاكتشاف في أسرار هذا الكون المشاهد في جميع مجالات الحياة بما يخدم البشرية، ويطور حاضرها ومستقبلها.

> أركان الإيمان الستة

معنى الإيمان بالله عز وجل:

هو التصديق الجازم بوجود الله تعالى، والإقرار بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

وسنتحدث عن هذه الأمور الأربعة تفصيلًا على النحو الآتي:

١ الإيمان بوجود الله تعالى:

فطرة الله:

الإقرار بوجود الله تعالى أمرٌ فطريّ في الإنسان لا يحتاج إلى تكلف في الاستدلال عليه، ولهذا يعترف أكثر الناس بوجود الله على اختلاف أديانهم ومذاهبهم.

فنحن نشعر من أعماق قلوبنا بأنه موجود، نلجأ إليه في الشدائد والملمات، بفطرتنا المؤمنة، وغريزة التدين التي ركبها الله في نفس كل إنسان، وإن حاول بعض الناس طمسها والتغافل عنها.

وها نحن نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وإعطاء السائلين وإجابة المضطرين ما يدلُّ دلالة يقينية على وجوده تعالى.

أدلة وجود الله أوضح من أن تذكر وتحصر، ومن ذلك:

- من المعلوم عند كل شخص أن الحادث لا بد له من مُحْدِث، وهذه المخلوقات الكثيرة والتي نشاهدها في كل وقت لا بد لها من خالقٍ أوجدها، وهو الله عز وجل، لأنه يمتنع أن تكون مخلوقة من غير خالقٍ خَلقها، كما يمتنع أن تخلق نفسها؛ لأن الشيء لا يخلق نفسه.

كما قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور: ٣٥). ومعنى الآية: أنهم لم يُخلقوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم، فيتعيّن أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى.

- إن انتظام هذا الكون بسمائه وأرضه ونجومه وأشجاره يدلّ دلالة قطعية على أن لهذا الكون خالقا واحداً، وهو الله سبحانه وتعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل: ٨٨).

فهذه الكواكب والنجوم -مثلاً- تسير على نظام ثابت لا يختل، وكل كوكب يسير في مدار لا يتعداه ولا يتجاوزه. يقول تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٤٠).



الإنسان نفسه أحد أعظم الأدلة على وجود الله لمن تأمل وتفكر وأبصر لما وهبه الله له من نعمة العقل ودقة الحواس وانتظام الخلق وتكامله، كما قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ • وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢٠-٢١).

٢ الإيمان بربوبية الله تعالى:

معنى الإيمان بربوبية الله تعالى:

هو الإقرار والتصديق الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير، وهو على كل شيء قدير، ليس له في ذلك شريك.

فهو إذن إفراد الله بأفعاله وذلك بأن يعتقد:

أن الله وحده الخالق لكل ما في الكون ولا خالق سواه، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الزمر: ٦٢). **أما صنع الإنسان فهو تحويل من صفة لأخرى، أو تجميع وتركيب، ونحو ذلك، وليس خلقاً حقيقياً، ولا إيجاداً من العدم، ولا إحياء بعد موت.**

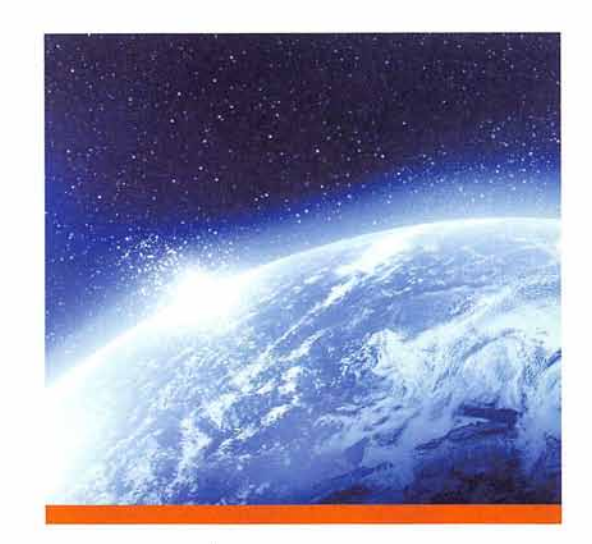
وأنه الرزّاق لجميع المخلوقات ولا رازق سواه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦).

وأنه المالك لكل شيء، ولا مالك على الحقيقة سواه، حيث قال سبحانه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ (المائدة: ١٢٠).

وأنه المدبر لكل شيء ولا مدبّر إلا الله، كما قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (السجدة: ٥).

أما تدبير الإنسان لشئونه وحياته وترتيبها فمقيد قاصر على ما تحت يده وما يملكه ويستطيعه، وقد يثمر ذلك التدبير وقد يخفق، لكن تدبير الخالق سبحانه وتعالى شامل لا يخرج منه شيء، ونافذ لا يحول دونه شيء ولا يعارضه شيء، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤).

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦).



مشركو العرب على عهد رسول الله كانوا مؤمنين بربوبية الله:

أقر الكفار في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله هو الخالق المالك المدبر، ولم يدخلهم ذلك وحده في الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان: ٢٥).

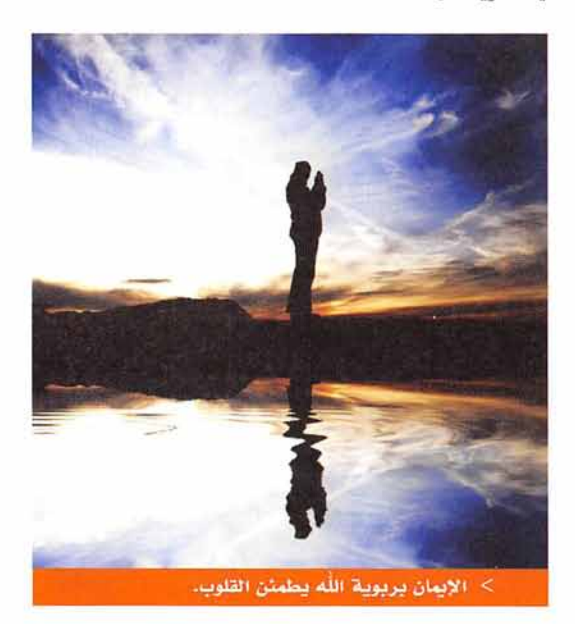
لأن من أقر بأن الله رب العالمين أي خالقهم ومالكهم ومربيهم بنعمه: لزمه أن يفرد الله بالعبادة ويصرفها له وحده لا شريك له.

فكيف يعقل أن يقر الإنسان بأن الله تعالى خالق كل شيء ومدبر الكون المحيي المميت ثم يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره؟! هذا هو أشنع الظلم وأعظم الذنوب، ولهذا قال لقمان لابنه وهو ينصحه ويوجهه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣).

ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" (البخاري ٤٢٠٧، مسلم ٨٦).

الإيمان بالربوبية يطمئن القلوب:

إذا علم العبد علم اليقين أنه لايمكن لأحد من المخلوقات الخروج عن قدر الله تعالى، لأن الله تعالى هو مليكهم يصرِّفهم كيف يشاء وفق حكمته، وهو خالقهم جميعا، وكل ما سوى الله مصنوع فقير محتاج إلى خالقه تعالى، وأن الأمر كله بيده سبحانه، فلا خالق إلا هو، ولا رازق إلا هو، ولا مدبر للكون إلا هو وحده، ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسكن أخرى إلا بأمره: أورث ذلك لقلبه التعلق بالله وحده وسؤاله والافتقار إليه، والاعتماد عليه في جميع شئون حياته، والإقدام والمثابرة في التعامل مع تقلبات الحياة بكل طمأنينة وعزم وإصرار؛ لأنه ما دام قد بذل الأسباب لتحصيل ما أراد في شئون حياته ودعا الله لتحقيق مراده فقد أدى ما عليه، وعندها تسكن نفسه عن التطلع لما في أيدي الآخرين، فالأمر في الحقيقة كله بيد الله يخلق ما يشاء ويختار.



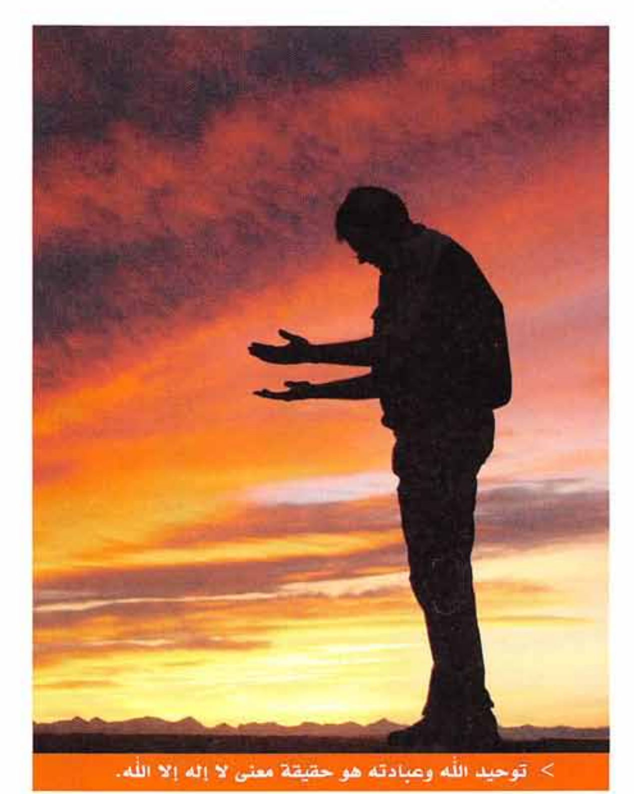
> الإيمان بربوبية الله يطمئن القلوب.

٣ الإيمان بألوهيَّة الله تعالى

معنى الإيمان بألوهيَّة الله تعالى:

التصديق الجازم بأن الله تعالى وحده المستحق لجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، فنفرد الله بجميع أنواع العبادة، مثل الدعاء والخوف والتوكل والاستعانة والصلاة والزكاة والصيام، فلا معبود بحق إلا الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣).

فأخبر تعالى أن الإله إلهٌ واحد، أي معبود واحد، فلا يجوز أن يُتّخذ إله غيره، ولا يعبد سواه.



> توحيد الله وعبادته هو حقيقة معنى لا إله إلا الله.

أهميه الإيمان بألوهيَّة الله تعالى:

تظهر أهمية الإيمان بألوهية الله تعالى في جوانب عديدة:

١. أنه الغاية من خلق الجن والإنس، فما خلقوا إلا لعبادة الله وحده لا شريك له، حيث قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

٢. أنه المقصود من إرسال الرسل عليهم السلام وإنزال الكتب السماوية، فالمقصد من ذلك الإقرار بأن الله هو المعبود الحق، والكفر بما يعبد من دون الله، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

٣. أنه أول واجب على الإنسان، كما جاء في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما أرسله إلى اليمن قائلًا له: "إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله" (البخاري ١٣٨٩، مسلم ١٩).

أي: ادعهم إلى إفراد الله بجميع أنواع العبادة.

٤. أن الإيمان بالألوهية هو حقيقة معنى لا إله إلا الله، فالإله بمعنى المعبود، فلا معبود بحق إلا الله، ولا نصرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره.

٥. أن الإيمان بالألوهية هو النتيجة المنطقية للإيمان بأن الله هو الخالق المالك المتصرف.

ما معنى العبادة؟

العبادة هي: اسم يشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال التي أمر بها وندب الناس إليها، سواء كانت من الأعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة والحج، أو الأعمال الباطنة مثل محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والخوف من الله والتوكل على الله والاستعانة به، وغير ذلك.



جميع الأعمال مع النية الصالحة تعتبر عبادات يثاب عليها الإنسان

العبادة في جميع مجالات الحياة:

العبادة شاملة لكل تصرفات المؤمن إذا نوى بها التقرب إلى الله تعالى، فليست العبادة في الإسلام قاصرة على الشعائر المعروفة كالصلاة والصيام ونحوهما، بل جميع الأعمال النافعة مع النية الصالحة والقصد الصحيح تصير عبادات يثاب عليها، فلو أكل المسلم أو شرب أو نام بقصد التقوّي على طاعة الله تعالى؛ فإنه يثاب على ذلك.

ولهذا يعيش المسلم حياته كلها لله، فهو يأكل ليتقوى على طاعة الله فيكون أكله بهذا القصد عبادة، وينكح ليعف نفسه عن الحرام فيكون نكاحه عبادة، وبمثل هذا القصد تكون تجارته ووظيفته وكسبه للمال عبادة، وتحصيله للعلم والشهادة وبحثه واكتشافه واختراعه عبادة، ورعاية المرأة لزوجها وأولادها وبيتها عبادة، وهكذا كل مجالات الحياة وأعمالها وشئونها النافعة مادام ذلك كله مقترناً بالنية الصالحة والقصد الحسن.

العبادة هي الحكمة من الخلق:

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ • مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ • إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦-٥٨).

فأخبر سبحانه أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي قيامهم بعبادة الله، والله تعالى غني عن عبادتهم، وإنما هم المحتاجون إلى عبادته، لفقرهم إلى الله تعالى.

وإذا أهمل الإنسان ذلك الهدف وانغمس في ملذات الدنيا بدون تذكر للحكمة الربانية من وجوده؛ تحول لمخلوق لا مزية له عن بقية مخلوقات هذا الكوكب، فالحيوانات تأكل وتلهو أيضاً وإن كانت لن تحاسب في الآخرة بخلاف الإنسان، وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ (محمد: ١٢). فقد شابهوا الحيوانات في أفعالها وأهدافها، إلا أنهم سيلقون جزاءهم على ذلك لأن لهم عقولاً يفهمون ويدركون بها بخلاف تلك الحيوانات التي لا تعقل.

أركان العبادة:

إن العبادة التي أمر الله بها قائمة على ركنين مهمين:

الأول: كمال الذل والخوف.

والثاني: كمال الحبّ له سبحانه.

فالعبادة التي فرضها الله على عباده لا بد فيها من كمال الذل لله والخضوع له والخوف منه، مع كمال الحب وغايته والرغبة إليه ورجائه.

وعلى هذا فالمحبة التي لا يصاحبها خوف ولا تذلل -كمحبة الطعام والمال- ليست بعبادة، وكذلك الخوف بدون محبة -كالخوف من حيوان مفترس وحاكم ظالم- لا يعدّ عبادةً، فإذا اجتمع الخوف والحب في العمل كان عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله وحده.

شروط العبادة:

يشترط لصحة العبادة وقبولها شرطان:

١. **إخلاص** العبادة لله وحده لا شريك له.

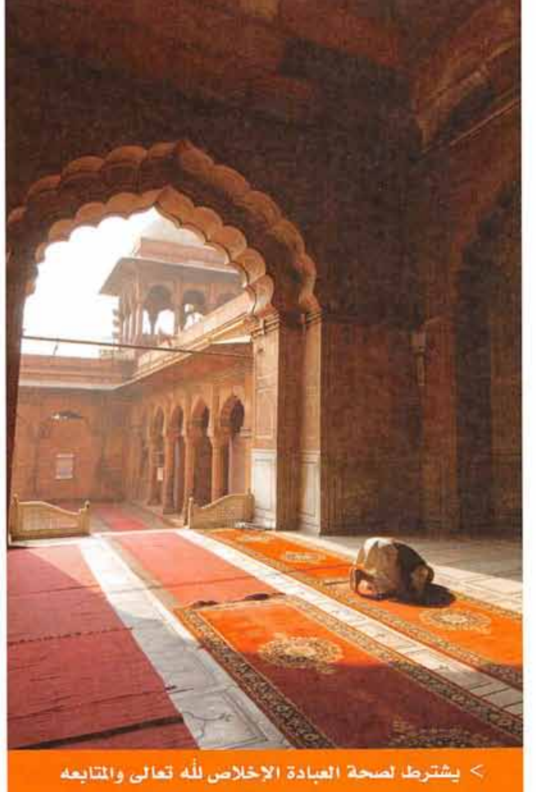
٢. **الموافقة والمتابعة** لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ١١٢).

ومعنى ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أي: حقق التوحيد فأخلص عبادته لله.

ومعنى ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، أي: مُتَّبع لشرع الله وما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الموافقة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي للعبادات المحضة، كالصلاة والصيام وذكر الله، أما ما يدخل تحت العبادة بمعناها العام كالعادات والأفعال التي يحسن العبد فيها النية لينال الأجر من الله، كما يمارس الرياضة بنية التقوِّي على طاعة الله وممارسته للتجارة لينفق على أهله وأولاده فلا يلزم فيها المتابعة، وإنما يكفي عدم المخالفة والوقوع في المحرم.



> يشترط لصحة العبادة الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسوله.

› الشرك

• الشرك يناقض الإيمان بألوهيَّة الله وحده، فإذا كان الإيمان بألوهية الله تعالى وحده وإفراد الله بالعبادة أهم الواجبات وأعظمها، فإن الشرك أكبر المعاصي عند الله تعالى، فهو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله، إلا بالتوبة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨).

ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" (البخاري ٤٢٠٧، مسلم ٨٦).

• والشرك يفسد الطاعات ويبطلها، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٨٨).

ويوجب الشرك لصاحبه الخلود في نار جهنم، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ (المائدة: ٧٢).

والشرك نوعان أكبر وأصغر:

١ **الشـرك الأكبر:** وهـو أن يصـرف العبد إحدى العبـادات لغير الله تعالى، فكل قـول أو عمل يحبه الله تعـالى، فصرفـه لله توحيد وإيمـان، وصرفه لغيره شرك وكفر.

ومثال هذا الشرك: أن يسأل غير الله ويدعوه أن يشفي مرضه ويوسع رزقه، أو يتوكل على غير الله، أو يسجد لغير الله.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣).

وقال تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (النجم: ٦٢).

فمن صرفها لغير الله كان مشركا كافرا.



الشرك الأصغر: هو كل قول أو عمل يكون وسيلة إلى الشرك الأكبر، وطريقا للوقوع فيه.

ومثاله: يسير الرياء، مثل أن يطيل في الصلاة أحيانا ليراه الناس، أو يرفع صوته بالقراءة أو الذكر أحيانا ليسمعه الناس فيحمدوه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: "الرياء" (أحمد ٢٣٦٣٠).

أما إن كان لا يأتي بأصل التعبد إلا للناس ولولا ذلك ما صلى ولا صام فهذا هو عمل المنافقين، وهو شرك أكبر مخرج من الإسلام.

هل يعتبر سؤال الناس والطلب منهم شركاً؟

لقد جاء الإسلام لتحرير عقل الإنسان من الخرافة والدجل وتحرير نفسه من الخضوع لغير الله تعالى.

فلا يجوز سؤال الميت أو الجماد والخضوع والتذلل له مطلقا، وهو من الخرافة و الشرك.

أما سؤال الحي الحاضر ما يقدر عليه كإعانته أو إنقاذه من الغرق أو أن يطلب منه أن يدعو الله له فهذا جائز.



هل السؤال والطلب من جماد أو ميت؟

لا

نعم

هذا **شرك** يخالف الإسلام والإيمان لأن الميت والجماد لا يقدر على سماع الطلب ولا على إجابته والدعاء عبادة وصرفها لغير الله شرك وقد كان شرك العرب عند البعثة دعاء الجمادات والأموات.

الدعاء والطلب من حي يسمع كلامك وطلبك.
فهل هو قادر على إجابتك وتلبية سؤالك كأن تطلب منه أن يعينك ويساعدك فيما يملكه ويقدر عليه ؟

لا

نعم

هذا طلب سائغ لا بأس به وهو جزء من تعاملات الناس وعلاقاتهم اليومية.

إن الطلب من الحي ما لا يقدر عليه ولا يملكه كأن يطلب العقيم من الحي أن يرزقه الذرية الصالحة فهذا شرك أكبر يخالف الإسلام لأنه دعاء لغير الله.





> الطلب من الحي الحاضر ما يقدر عليه نوع من علاقات الناس وتعاملاتهم اليومية الجائزة.

الإيمان بأسماء الله وصفاته

الإيمان بما أثبته الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات على الوجه اللائق بالله تعالى.

فللّه سبحانه أحسن الأسماء وأكمل الصفات، وليس له مثيل في أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١). فالله تعالى منزّه عن مماثلة أحد من مخلوقاته في جميع أسمائه وصفاته.



من أسماء الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ٢).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (لقمان: ٩).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢).

ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته:

١. التعـرّف على الله تعالى، فمن آمن بأسماء الله وصفاته ازداد معرفة بالله تعالى، فيزداد إيمانه بالله يقينا، ويقـوى توحيـده لله تعـالى، وحق لمن عـرف أسماء الله وصفاتـه أن يمتلئ قلبه تعظيما ومحبـة وخضوعاً له سبحانه وتعالى.

٢. الثناء على الله بأسمائه الحسنى، وهذا من أفضل أنواع الذكر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤١).

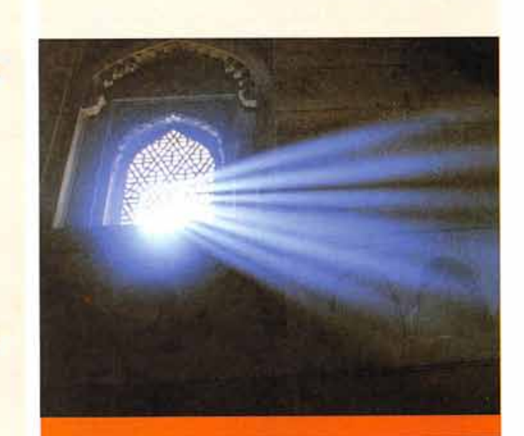
٣. سـؤال الله ودعـاؤه بأسمائه وصفاته، كما قال سبحانـه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)، ومثال ذلك أن يقول: يا رزاق ارزقني، ويا تواب تب علي، ويارحيم ارحمني.

أعلى درجات الإيمان:

الإيمان درجات، وينقص إيمان المسلم بقدر غفلته وعصيانه، ويزيد إيمانه كلما ازداد طاعة وعبادة وخشية لله.

وأعلى درجات الإيمان هو ما سماه الشرع بالإحسان، وقد عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (البخاري ٥٠، مسلم ٨).

فتتذكر في قيامك وقعودك، وجدك وهزلك، وحالاتك كلها: أن الله مطلع عليك، ناظر إليك، فلا تعصه وأنت تعلم أنه يراك، ولا تجعل الخوف واليأس يتملكانك وأنت تعلم أنه معك، وكيف تشعر بالوحشة وأنت تناجيه بالدعاء والصلاة، وكيف تسول لك نفسك المعصية وأنت توقن أنه يعلم سرك وعلانيتك، فإن زللت أو أخطأت رجعت وتبت واستغفرت فيتوب الله عليك.





من ثمرات الإيمان بالله تعالى:

١ أن الله يدفع عن المؤمنين جميع المكاره، وينجيهم من الشدائد، ويحفظهم من مكايد الأعداء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحج: ٣٨).

٢ أن الإيمان سبب الحياة الطيبة والسعادة والسرور، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).

٣ أن الإيمان يطهّر النفوس من الخرافات، فمن آمن بالله تعالى حقا فإنه يعلّق أمره بالله تعالى وحده، فهو رب العالمين، وهو الإله الحق لا إله غيره، فلا يخاف من مخلوق، ولا يعلّق قلبه بأحد من الناس، ومن ثم يتحرر من الخرافات والأوهام.

٤ وأعظم آثار الإيمان: الحصول على مرضاة الله تعالى، ودخول الجنة، والفوز بالنعيم المقيم، والرحمة الكاملة.

> الإيمان بالملائكة

معنى الإيمان بالملائكة:

التصديق الجازم بوجود الملائكة، وأنهم عالم غيبي غير عالم الإنس وعالم الجن، وهم كرام أتقياء، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبداً.

كما قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ • لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٦-٢٧).

والإيمان بهم أحد أركان الإيمان الستة، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

وقال صلى الله عليه وسلم عن الإيمان: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" (مسلم ٨).

ماذا يتضمن الإيمان بالملائكة؟

١ **الإيمـان بوجودهـم:** فنؤمن أنهم مخلوقات لله تعـالى، موجودة على الحقيقة، خلقهم من نور، وجبلهم على عبادته وطاعته.

٢ **الإيمان بمن علمنا اسـمه منهم** كجبريـل عليه السلام، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالا.

٣ **الإيمان بما علمناه من صفاتهم** ومن ذلك:

- أنهم عالم غيبي، مخلوقون عابدون لله تعالى، فليس لهم من صفات الربوبية والألوهية شيء، بل هم عباد الله منقادون تماما لطاعة الله، كما قال سبحانه عنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

- أنهم خلقوا من نور، قال عليه الصلاة والسلام: "خُلقت الملائكة من نور" (مسلم ٢٩٩٦).

- أن لهم أجنحة، فقد أخبر الله تعالى أنه جعل للملائكة أجنحة يتفاوتون في أعدادها، فقال سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر: ١).

٤ **الإيمـان بما علمنا من أعمالهم** التي يقومون بها بأمر الله تعالى ومن ذلك:

- الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم السلام، وهو جبريل عليه السلام.

- الموكل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت وأعوانه.

- الموكلون بحفظ عمل العبد وكتابته سواءً كان خيراً أو شراً، وهم الكرام الكاتبون.

ثمرات الإيمان بالملائكة :

للإيمان بالملائكة ثمرات عظيمة في حياة المؤمن، نذكر منها ما يلي:

١ **العلـم بعظمـة الله وقوتـه وكمال قدرته**، فإن عظمة المخلوق من عظمـة الخالق، فيزيد المؤمن تقديرا لله وتعظيما له، حيث يخلق الله تعالى من النور ملائكة ذوي أجنحة.

٢ **الاستقامـة علـى طاعة الله تعـالى**، فمن آمن بأن الملائكة تكتب أعماله كلها فإن هذا يوجب خوفه من الله تعالى، فلا يعصيه في العلانية ولا في السر.

٣ **الصـبر علـى طاعـة الله**، والشعور بالأنس والطمأنينة، عندما يوقن المؤمن أن معـه في هذا الكون الفسيح أُلوفا من الملائكة تقوم بطاعة الله على أحسن حال وأكمل شأن.

٤ **شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم**، حيث جعل من الملائكة من يقوم بحفظهم وحمايتهم.



أخبر صلى الله عليه وسلم أن السماء ثقلت بمن فيها، فما فيها موضع شبر إلا وملك قائم أو راكع أو ساجد.

الإيمان بالكتب

معنى الإيمان بالكتب:

التصديق الجازم بأن لله تعالى كتبا أنزلها على رسله إلى عباده، وأن هذه الكتب كلام الله تعالى تكلّم بها حقيقة كما يليق به سبحانه، وأن هذه الكتب فيها الحق والنور والهدى للناس في الدارين.

والإيمـان بالكتب أحد أركانِ الإيمان، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ (النساء: ١٣٦).



> تتم كتابة المصحف الشريف وفق أدق ضوابط الإتقان.

فأمر الله بالإيمان به وبرسوله وبالكتاب الذي نزّل على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو القرآن، كما أمر بالإيمان بالكتب المنزلة قبل القرآن.

وقال صلى الله عليه وسلم عن الإيمان: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" (مسلم ٨).

ما الذي يتضمنه الإيمان بالكتب؟

١. الإيمان بأن نزولها من عند الله حقا.
٢. الإيمان بأنها كلام الله سبحانه وتعالى.
٣. الإيمان بما سمّى الله من كتبه، كالقرآن الكريم الذي نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام.
٤. تصديق ما صح من أخبارها.

مزايا وخصائص القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على نبينا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فإن المؤمن يعظّم هذا الكتاب، ويسعى إلى التمسك بأحكامه، وتلاوته وتدبّره.

وحسبنا أن هذا القرآن هو هادينا في الدنيا، وسبب فوزنا في الآخرة.

وللقرآن الكريم مزايا كثيرة وخصائص متعددة ينفرد بها عن الكتب السماوية السابقة، منها:

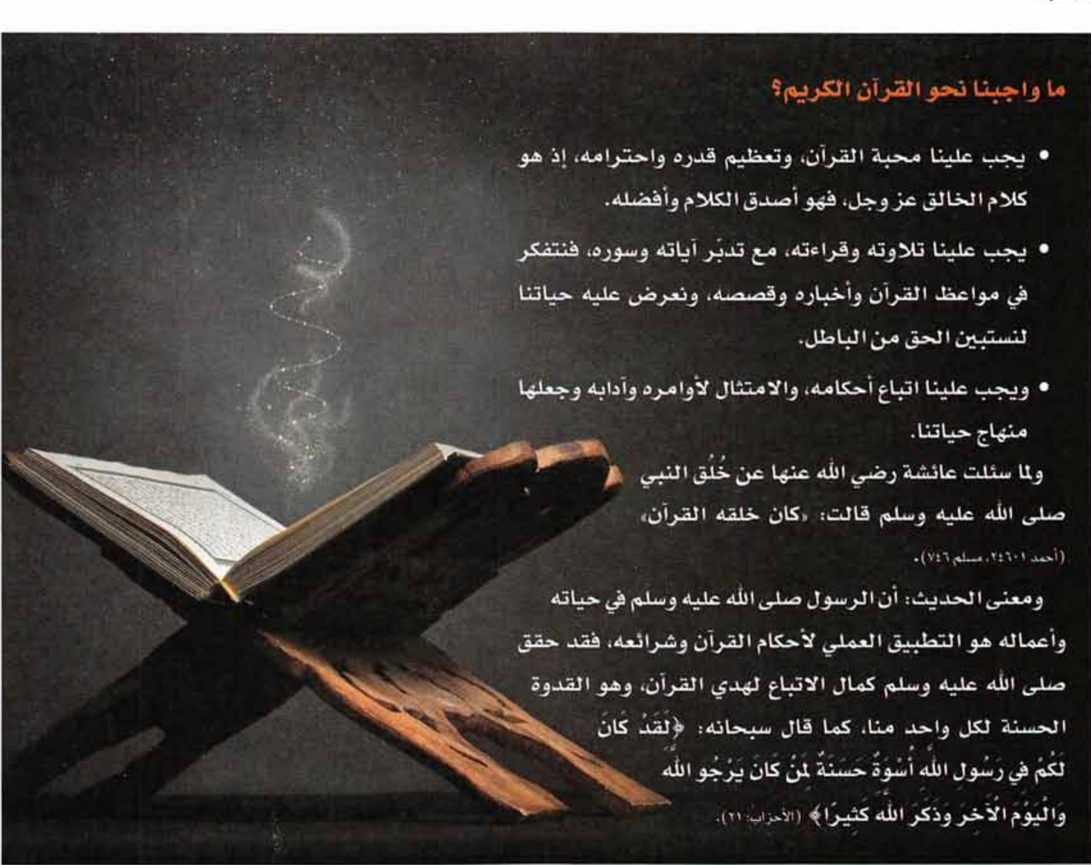
١ أن القرآن الكريم قد تضمّن خلاصة الأحكام الإلهية، وجاء مؤيِّدا ومصّدقا لما جاء في الكتب السابقة من الأمر بعبادة الله وحده.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨).

ومعنى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾: أي يوافق ما جاء في الكتب السابقة من الاعتقادات والأخبار، ومعنى ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: أي مُؤتَمناً وشاهداً على ما قبله من الكتب.

٢ أنه يجب على جميع الناس بشتى لغاتهم وأعراقهم التمسك به، والعمل بمقتضاه، مهما تأخر زمانهم عن وقت نزول القرآن، بخلاف الكتب السابقة فهي لأقوام معينين في زمن محدد، قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (الأنعام: ١٩).

٣ أن الله تعالى قد تكفّل بحفظ القرآن الكريم، فلم تمتد إليه يد التحريف، ولا تمتد إليه أبداً كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩) ولذلك فإن جميع أخباره صحيحة وواجبة التصديق.

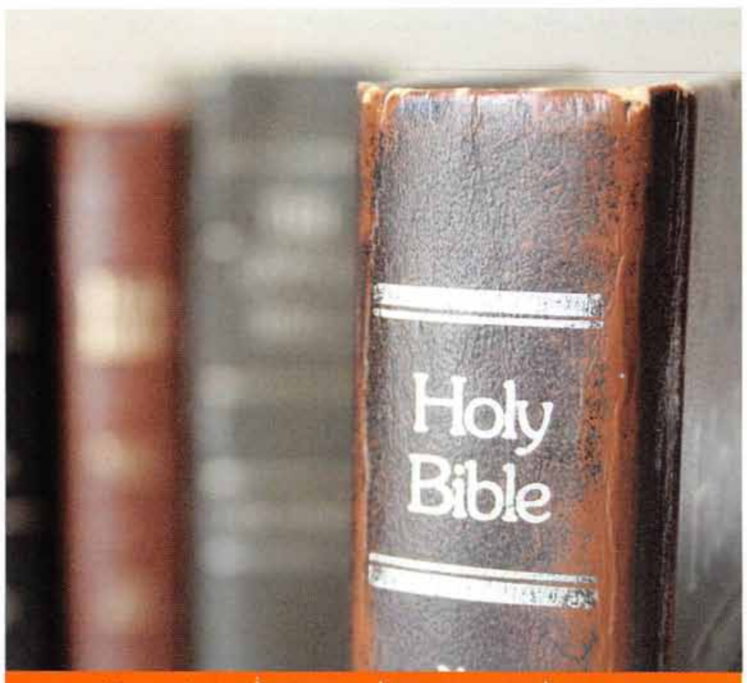


ما واجبنا نحو القرآن الكريم؟

- يجب علينا محبة القرآن، وتعظيم قدره واحترامه، إذ هو كلام الخالق عز وجل، فهو أصدق الكلام وأفضله.
- يجب علينا تلاوته وقراءته، مع تدبّر آياته وسوره، فنتفكر في مواعظ القرآن وأخباره وقصصه، ونعرض عليه حياتنا لنستبين الحق من الباطل.
- ويجب علينا اتباع أحكامه، والامتثال لأوامره وآدابه وجعلها منهاج حياتنا.

ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «كان خلقه القرآن» (أحمد ٢٤٦٠١، مسلم ٧٤٦).

ومعنى الحديث: أن الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وأعماله هو التطبيق العملي لأحكام القرآن وشرائعه، فقد حقق صلى الله عليه وسلم كمال الاتباع لهدي القرآن، وهو القدوة الحسنة لكل واحد منا، كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).



> يعتقد المسلم أن التوراة والإنجيل أنزلا من عند الله ولكن شابهما الكثير من التحريف والتبديل ولا نصدق منها إلا ما وافق القرآن والسنة.

ما موقفنا مما في الكتب السابقة؟

المسلم يؤمن بأن التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام حق من عند الله تعالى، وقد اشتملا على الأحكام والمواعظ والأخبار التي فيها هدى ونور للناس في معاشهم وحياتهم وآخرتهم.

ولكن الله تعالى أخبرنا في القرآن الكريم أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد حرّفوا كتبهم، وأضافوا إليها وأنقصوا منها، فلم تبق كما أنزلها الله تعالى.

فالتوراة الموجودة الآن ليست هي التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، لأن اليهود حرفوا وبدّلوا، وتلاعبوا بكثير من أحكامها، قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء:٤٦).

وكذلك الإنجيل الموجود الآن ليس هو الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، فقد حرف النصارى الإنجيل، وبدّلوا كثيراً من أحكامه، قال تعالى عن النصارى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:٧٨).

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ١٤).

ولهذا نجد أن ما يسمى الكتاب المقدس في أيدي أهل الكتاب اليوم والمحتوي على التوراة والإنجيل يشتمل على كثير من العقائد الفاسدة، والأخبار الباطلة، والحكايات الكاذبة، **ولا نصدّق من أخبار هذه الكتب إلا ما صدّقه القرآن الكريم، أو السنة الصحيحة، ونكذب ما كذّبه القرآن والسنة، ونسكت عن الباقي فلا نصدقه ولا نكذبه.**

ومع ذلك فالمسلم يحترم تلك الكتب ولا يهينها ولا يدنسها؛ لأنها قد تحتوي في طياتها على شيء من بقايا كلام الله الذي لم يحرف.



ثمرات الإيمان بالكتب:

للإيمان بالكتب ثمرات كثيرة منها:

١ العلم بعناية الله تعالى بعباده، وكمال رحمته، حيث أرسل لكل قوم كتابا يهديهم به، ويحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

٢ العلم بحكمة الله تعالى في شرعه، حيث شَرَع لكل قوم ما يناسب أحوالهم ويلائم أشخاصهم، كما قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨).

٣ شكر نعمة الله في إنزال تلك الكتب، فهذه الكتب نور وهدى في الدنيا والآخرة، ومن ثم فيتعيّن شكر الله على هذه النعم العظيمة.

> الإيمان بالرسل

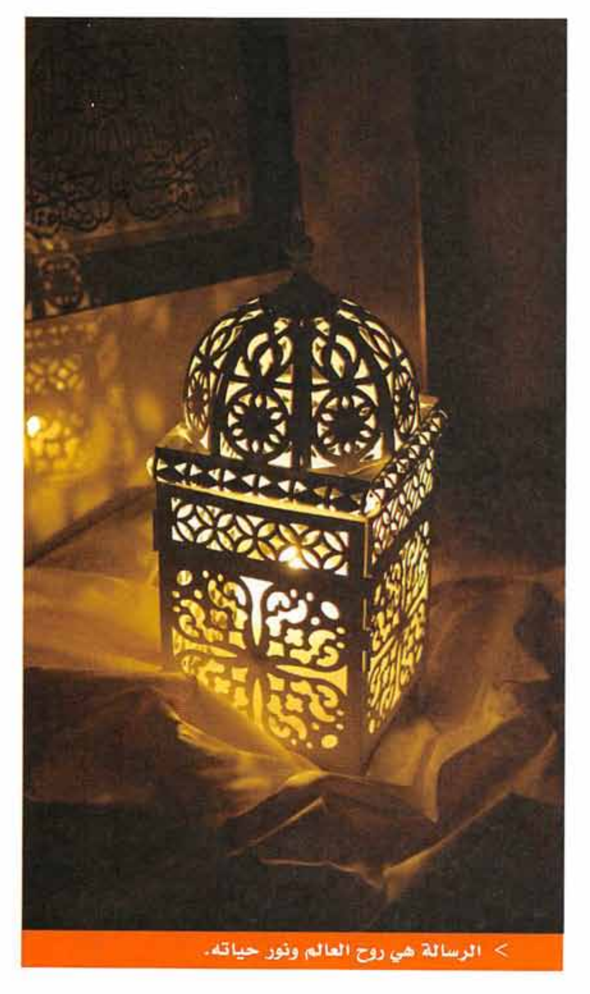
حاجة الناس إلى الرسالة:

لا بد للناس من رسالة ربانية تبين لهم الشرائع وتهديهم إلى الصواب، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأيّ صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟

ولهذا سمى الله رسالته روحاً، والروح إذا عدمت فقدت الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى: ٥٢).

وذلك أن العقل وإن كان يعرف الخير من الشر على وجه العموم إلا أنه لا يمكنه معرفة تفصيل ذلك وجزئياته، وأداء العبادات وكيفياتها إلا عن طريق الوحي والرسالة.

فلا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدارين إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيّب والخبيث على وجه الدقة إلا من طريقهم، ومن أعرض عن الرسالة ناله من الاضطراب والهم والشقاء بقدر مخالفته لها وإعراضه عنها.



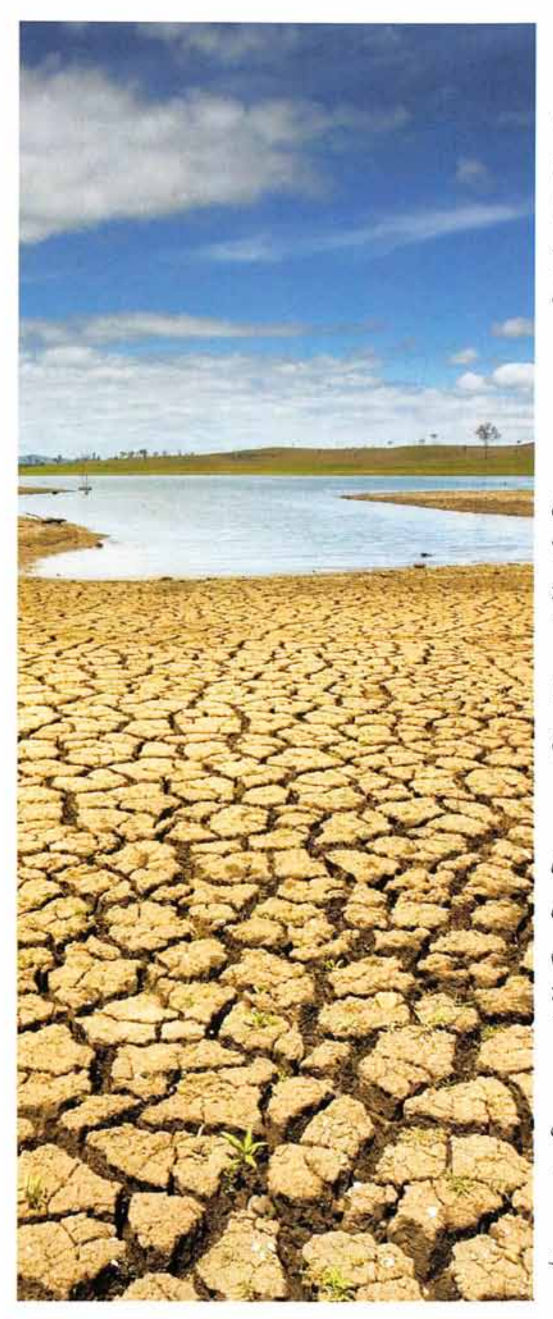
> الرسالة هي روح العالم ونور حياته.

أحد أركان الإيمان:

الإيمان بالرسل أحد أركان الإيمان الستة، قال سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

فدلّت الآية على وجوب الإيمان بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام دون تفريق، فلا نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعض كحال اليهود والنصارى.

وقال صلى الله عليه وسلم عن الإيمان: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" (مسلم ٨).



معنى الإيمان بالرسل:

هو التصديق الجازم بأن الله بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن الرسل كلهم صادقون مصدّقون، أتقياء أمناء، هداة مهتدون، وأنهم بلّغوا جميع ما أرسلهم الله به، فلم يكتموا ولم يغيّروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه، كما قال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين﴾ (النحل: ٣٥).

ماذا يتضمن الإيمان بالرسل؟

١ **الإيمان بأن رسالتهم حقّ من الله تعالى**، وأن الرسالات اتفقت دعوتها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال سبحانه ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوت﴾ (النحل: ٣٦).

وقد تختلف شرائع الأنبياء في الفروع من الحلال والحرام بما يتناسب مع تلك الأمم، كما قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨).

٢ **الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين**، فنؤمن بمن سمى الله من الأنبياء، مثل: محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام، وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالا، ومن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع.

٣ **تصديق ما صح من أخبار الرسل** ومعجزاتهم في القرآن والسنة، كقصة فلق البحر لموسى عليه السلام.

٤ **العمل بشريعة الرسول الذي أرسل إلينا**، وهو أفضلهم وخاتمهم: محمد صلى الله عليه وسلم.

من صفات الرسل:

١. أنهـم بشر، والفرق بينهم وبين غيرهم أن الله اختصهم بالوحي والرسالـة، قـال تعالى: ﴿وَمَـا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِـكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ (الأنبياء: ٧).
فليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، ولكنهم بشر بلغـوا الكمـال في الخلقة الظاهـرة، كما بلغوا الـذروة في كمال الأخلاق، كما أنهم خير الناس نسبا، ولهم من العقول الراجحة واللسـان المبين ما يجعلهم أهلًا لتحمل تبعـات الرسالة والقيام بأعباء النُّبوَّة.
وإنمـا جعـل الله الرسل من البشر ليكـون قدوتهم من جنسهم، وحينئـذ فـإن اتباع الرسـول والاقتداء به هـو في مقدورهم وفي حدود طاقتهم.

٢. اختصهم الله بالرسالة، فالله عز وجل قد خصهم بالوحي دون بقيـة الناس، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَـا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (الكهف: ١١٠).
فليسـت النبـوة والرسالة مكتسبة بالصفـاء الروحي ولا الذكاء والمنطق العقلي، وإنما اختيـار واصطفاء رباني، فقد اختار الله الرسـل واصطفاهم من بين سائر الناس، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

٣. أنهـم معصومـون فيمـا يبلّغونه عـن الله، فهـم لا يخطئون في التبليغ عن الله، ولا يخطئون في تنفيذ ما أوحى الله به إليهم.

٤. الصدق، فالرسل عليهـم السلام صادقون في أقوالهم وأعمالهم، قال تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢).

٥. الصبـر، فقد دعوا إلى دين الله تعـالى مبشرين ومنذرين، وقد أصابتهـم صنـوف الأذى وأنـواع المشاق، فصـبروا وتحمّلوا في سبيل إعلاء كلمة الله، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

آيات الرسل ومعجزاتهم:

أيّد الله تعالى رسله عليهم السلام بالدلائل والقرائن المتنوعة على صدقهم ونبوتهم، ومن ذلك تأييدهم بالمعجزات والآيات الظاهرة التي ليست في مقدور البشر؛ من أجل تقرير صدقهم وإثبات نبوتهم.

والمراد بالمعجـزات: الأمور الخـارقة للعـادة التي يظهرها الله تعالى على أيدي أنبيائه ورسله على وجه يعجز البشر عن الإتيان بمثله.

ومن ذلك:

- تحويل عصا موسى عليه السلام إلى حية.
- إخبار عيسى عليه السلام قومَهُ بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم.
- انشقاق القمر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

عقيدة المسلم في عيسى عليه السلام:

١ أنـه واحد مـن أعظم الرسـل وأجلهم شـأناً وهم أولـو العزم من الرسل وهم: محمـد، وإبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسـى عليهـم الصلاة والسلام. وقـد ذكرهم الله في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَـا مِـنَ النَّبِيِّـينَ مِيثَاقَهُـمْ وَمِنْـكَ وَمِنْ نُـوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب: ٧).

٢ أن عيسـى عليه الصـلاة والسـلام بشـر من بني آدم، تفضـل الله عليـه وأرسله لبني إسرائيـل وأجرى على يديـه المعجزات، وليس له من خصائص الربوبية والألوهية شـيء، كما قال الله تعـالى: ﴿إِنْ هُـوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَـا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الزخرف: ٥٩).

وأنه عليـه الصلاة والسلام لم يأمر قومَهُ بأن يتخذوه وأمَّهُ إلهـين مـن دون الله، وإنمـا قال لهـم ما أمره الله بـه ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة: ١١٧).

٣ أنـه عيسـى بـن مريم، وأمـه مريم امرأة صـالحة

صديقة قانتة عابدة لربها عفيفة محصنة عذراء، وقد حملت بعيسى عليه السـلام من غير أب بقدرة الله عز وجل، فخلقه بمعجزة باقية، مثل ما خلق آدم من غير أب وأم، كما قال الله تعـالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

٤ أنـه ليس بينه وبين محمد صـلى الله عليه وسـلم رسـول،

وقـد بشر بنبينـا محمد عليه الصـلاة والسلام كما قـال الله تعـالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَـا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُـولٍ يَأْتِي مِـنْ بَعْدِي اسْمُـهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُـمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: ٦).

٥ نؤمـن بالمعجـزات التـي أجراهـا الله علـى يديه ،

كعلاجه للأبرص والأعمى وإحيائـه للموتى وإخباره بما يأكل النـاس وما يدخرون في بيوتهـم، وكل ذلك بإذن الله سبحانه وتعـالى، وقد جعـل الله ذلك دلالة صريحة علـى صدق نبوته ورسالته.

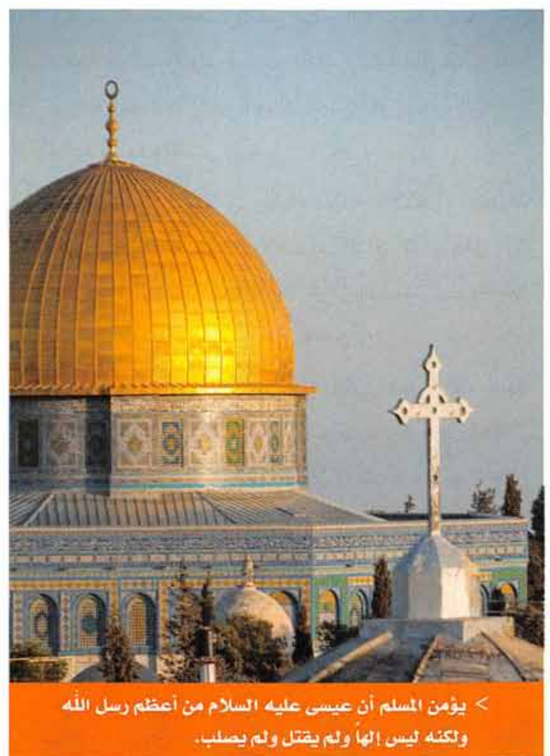
٦ لا يتـم إيمـان أحـد مـن النـاس حتـى يؤمـن بـأن عيسـى عبـد الله ورسـوله،

وأنه مـبرَّءٌ ومنزَّهٌ عمـاً وصفه به اليهـود من الأوصاف السيئة الباطلـة التي برأه الله منها. كما أننا نتبرأ من عقيدة النصارى الذين ضلُّوا في فهم حقيقة عيسـى بن مريم، حيث اتخذوه وأمه إلهين من دون الله، وقال بعضهـم: إنه ابـن الله، وقال بعضهم: إنـه ثالث ثلاثة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

٧ أنه لم يُقتل ولم يُصـلب، بل رفعه الله إلى السماء

لما أراد اليهود قتله، وألقى الله الشبه على غيره فقتلوه وصلبوه وظنوه عيسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيـحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّـهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيـهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْـمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا - بَـلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيـزًا حَكِيمًا - وَإِنْ مِـنْ أَهْلِ الْكِتَـابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٥٧-١٥٩).

فقد حفظه ورفعه سبحانه وتعالى عنده إلى السماء، وسوف ينزل في آخر الزمان إلى الأرض فيحكم بشريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثمَّ يموت في الأرض ويدفن فيها ويخرج منها كما يخـرج سائـر بني آدم، لقول الله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه: ٥٥).



> يؤمن المسلم أن عيسى عليه السلام من أعظم رسل الله ولكنه ليس إلهاً ولم يقتل ولم يصلب.

الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً:

- نؤمن بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله، وأنه سيّد الأولين والآخرين، وهو خاتم الأنبياء فلا نبي بعده، وقد بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده.
- ونصدقه فيما أخبر به، ونطيعه فيما أمر، ونبتعد عما نهى عنه وزجر، وأن نعبد الله على وفق سنته صلى الله عليه وسلم، وأن نقتدي به دون غيره، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).
- وعلينا تقديم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على محبة الوالد والولد وجميع الناس، كما قال صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين" (البخاري ١٥، مسلم ٤٤).

ومحبته الصادقة تكون باتباع سنته والإقتداء بهديه. والسعادة الحقيقية والاهتداء التام لا يتحقق إلا بطاعته، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور: ٥٤).

- يجب علينا قبول ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ننقاد لسنته، وأن نجعل هديه محل إجلال وتعظيم، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).
- علينا أن نحذر من مخالفة أمره صلى الله عليه وسلم؛ لأن مخالفة أمره سبب للفتنة والضلال والعذاب الأليم، حيث قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

خصائص الرسالة المحمدية:

تختص الرسالة المحمدية عن الرسالات السابقة بعدد من الخصائص والمزايا منها:

- **الرسالة المحمدية خاتمة للرسالات السابقة**، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠).
- **الرسالة المحمدية ناسخة للرسالات السابقة**، فلا يقبل الله من أحد ديناً بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يصل أحد إلى نعيم الجنة إلا من طريقه، فهو صلى الله عليه وسلم أكرم الرسل، وأمته خير الأمم، وشريعته أكمل الشرائع.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وقال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» (مسلم ١٥٣، أحمد ٨٦٠٩).

- **الرسالة المحمدية عامةٌ إلى الثقلين**: الجن والإنس.

قال تعالى حكاية عن قول الجن: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ (الأحقاف: ٣١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: ٢٨).

وقال صلى الله عليه وسلم: "فُضِّلتُ على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون" (البخاري ٢٨١٥، مسلم ٥٢٣).

ثمرات الإيمان بالرسل:

للإيمان بالرسل ثمرات عظيمة منها:

١ **العلم برحمة الله تعالى** وعنايته بعباده، حيث أرسل الرسل إليهم ليهدوهم إلى الطريق الصحيح، ويبينوا لهم كيـف يعبـدون الله؛ لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك، قال تعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

٢ **شكره تعالى** على هذه النعمة الكبرى.

٣ **محبـة الرسـل** عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم والثناء عليهم بمـا يليق بهم؛ لأنهم قاموا بعبادة الله وتبليغ رسالته والنصح لعباده.

٤ **اتبـاع الرسالـة** التـي جاءت بها الرسل من عند الله وهـي عبادة الله وحده لا شريك لـه، والعمل بها، فيتحقق للمؤمنين في حياتهم الخير والهداية والسعادة في الدارين.
قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى • وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤).

> المسجد الأقصى له مكانة عند المسلمين فهو ثاني مسجد بني في الأرض بعد المسجد الحرام وقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الأنبياء عليهم السلام.

› الإيمان باليوم الآخر

معنى الإيمان باليوم الآخر:

التصديق الجازم بأن الله تعالى يبعث الناس من القبور، ثم يحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم، حتى يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

والإيمــان باليـوم الآخر أحد أركـان الإيمــان، فلا يصـح الإيمــان إلا به قــال تعالــى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ (البقرة: ١٧٧).

لماذا أكد القرآن على الإيمان باليوم الآخر؟

أكد القرآن الكريم على الإيمان باليوم الآخر، ونبّه إليه في كل مناسبة، وأكد وقوعه بشتى أساليب العربية، وربط الإيمان به بالإيمان بالله عز وجل في أكثر من موضع.

وذلـك لأن الإيمان باليوم الآخـر نتيجة لازمة للإيمان بالله وعدله سبحانه وتعالى، وتوضيح ذلك:

أن الله لا يقر الظلم ولا يدع الظالم بغير عقاب، ولا المظلوم بغـير إنصاف، ولا يترك المحسن بغير ثواب وجزاء، ويعطي كل ذي حـق حقـه، ونحن نـرى في الحياة الدنيـا من يعيش ظالماً ويمـوت ظالماً ولم يعاقب، ومن يعيشـ مظلوماً ويموت مظلوماً ولم يأخذ حقه، فما معنى هذا والله لا يقبل الظلم؟ معنـاه أنـه لا بد مـن حيـاة أخرى غير هـذه الحيـاة التي نعيشها، لا بد من ميعاد آخر يكافأ فيه المحسن ويعاقب فيه المسيء ويأخذ كل ذي حق حقه.



› **يوجهنا الإسلام إلى البعد عن النار بالإحسان إلى الآخرين ولو كان ذلك بالتصدق بنصف تمرة.**

ماذا يتضمن الإيمان باليوم الآخر؟

يتضمن إيمان المسلم باليوم الآخر عدداً من الأمور منها:

١ **الإيمان بالبعث والحشر:** وهو إحياء الموتى من قبورهـم، وإعـادة الأرواح إلى أجسادهـم، فيقوم الناس لـرب العالمين، ثـم يحشـرون ويجمعون في مكان واحد حفاة عراة كما خلقوا أول مرة.

والإيمان بالبعث مما دلّ عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، فنؤمن يقينا بأن الله يبعث من في القبور، وتعاد الأرواح إلى الأجساد، ويقوم الناس لرب العالمين. قـال الله تعالى: ﴿ثُـمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُـونَ - ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون:١٥-١٦).

وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه، وذلك هو مقتضى الحكمة؛ حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخليقة معادا يجزيهم فيه على كل ما كلفهم به على ألسنة رسله، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥).

من أدلة القرآن على إثبات البعث:

- أن الله تعالى خلق البشر ابتداءً، والقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ (الروم: ٢٧).

وقال تعالى آمرا بالرد على من أنكر إحياء العظام وهي رميم: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: ٧٩).

- أن الأرض تكون ميتة هامدة ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر، فتهتز خضراءَ حيَّةً فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها قادر على إحياء الموتى، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ - وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ - رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (ق: ٩-١١).

- كل عاقل يعلم أن من قَدَر على العظيم الكبير فهو على ما دونه بكثير أقدرُ وأقدر، والله سبحانه وتعالى قد أبدع السماوات والأرض والأفلاك على عظم شأنها وسعتها، وعجيب خلقها، ومن ثَمّ فهو أقدر على أن يحيي عظاما قد صارت رميما، قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (يس: ٨١).

٢ **الإيمان بالحساب والميزان:** يحاسب الله الخلائق علـى أعمالهم التي عملوها في الحياة الدنيا، فمن كان من أهل التوحيد ومطيعا لله ورسوله فإن حسابه يسير، ومن كان من أهل الشرك والعصيان فحسابه عسير.

وتوزن الأعمال في ميزان عظيم، فتوضع الحسنات في كفة، والسيئات في الكفة الأخرى، فمن رجحت حسناته بسيئاته فهو من أهل الجنة، ومن رجحت سيئاته بحسناته فهو من أهل النار، ولا يظلم ربك أحداً.

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧).

٣ **الجنـة والنـار:** الجنة هـي دار النعيم المقيم، أعدها الله للمؤمنين المتقين، المطيعين لله ورسوله، فيهـا جميـع أنـواع النعيـم الدائـم ممـا تشتهيه النفوس وتقر به العيون من جميع أنواع المحبوبات.

قال تعالى مرغباً عباده للمسارعة في الطاعات ودخول جنة عرضها كعرض السماء والأرض: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣).

وأما النار فهي دار العذاب المقيم، أعدها الله للكافرين الذين كفروا بالله وعَصَوا رُسله، فيها من أنواع العذاب والآلام والنكال ما لا يخطر على البال.

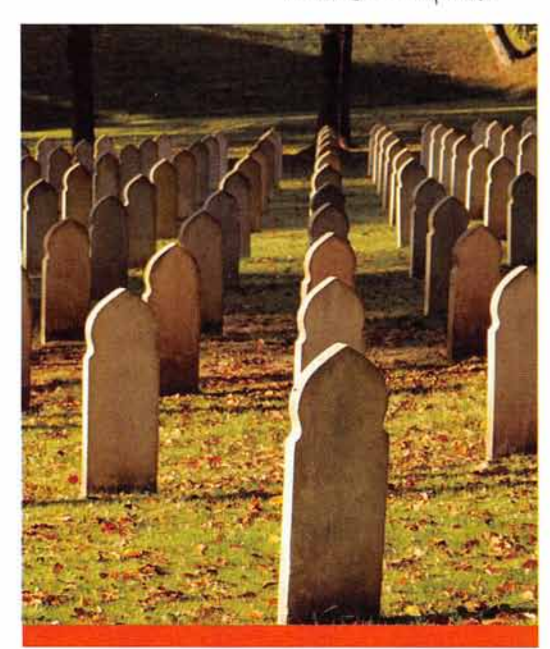
قال سبحانه محذراً عباده من النار التي أعدها للكافرين: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤).

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرّب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول وعمل.

٤ **عذاب القبر ونعيمه:** نؤمن بأن الموت حق، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة: ١١).

وهو أمر مشاهد لا شك فيه، ونؤمن أن كل من مات أو قتل بأي سبب كان حتفه، أنّ ذلك بأجله لم ينقص منه شيئا، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤).

- وأن من مات فقد قامت قيامته وانتقل إلى الدار الآخرة.
- وقد ثبتت أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر للكفار والعصاة ونعيمه للمؤمنين وأهل الصلاح فنؤمن به ولا نخوض في كيفيته، إذ ليس للعقل قدرة على معرفة كيفيته وحقيقته، لكونه من عالم الغيب مثل الجنة والنار لا من عالم الشهادة، وقدرة العقل على القياس والاستنتاج والحكم تكون في ما يعرف نظيره وقانونه في عالم الدنيا المشاهد.
- كما أن أحوال القبر من أمور الغيب التي لا يدركها الحس، ولو كانت تدرك بالحس لفاتت فائدة الإيمان بالغيب، وزالت حكمة التكليف، ولما تَدافن الناس، كما قال صلى الله عليه وسلم: "لولا أن لا تَدافَنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع" (مسلم ٢٨٦٨، النسائي ٢٠٥٨). ولمَّا كانت هذه الحكمة منتفية في حق البهائم سمعته وأدركته.



ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

١ **الإيمان باليوم الآخر له أشد الأثر في توجيه الإنسان** وانضباطه والتزامه بالعمل الصالح وتقوى الله عز وجل وبعده عن الأنانية والرياء.

ولهذا يتم الربط بين الإيمان باليوم الآخر والعمل الصالح في كثير من الأحيان، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة: ١٨)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (الأنعام: ٩٢).

٢ **تنبيه الغافلين المنشغلين بأمور الحياة** ومتاعها عن التنافس في الطاعات واغتنام الوقت للتقرب إلى الله بالطاعات إلى حقيقة الحياة وقصرها وأن الآخرة هي دار القرار والخلد.

ولما أثنى الله على الرسل في القرآن وذكر أعمالهم مدحهم بالسبب الذي كان يدفعهم لتلك الأعمال والفضائل فقال: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (ص: ٤٦).

أي إن سبب تلك الأعمال الفاضلة أنهم تميزوا بتذكر الدار الآخرة فدفعهم هذا التذكر لتلك الأعمال والمواقف.

ولما تثاقل بعض المسلمين عن الامتثال لأمر الله ورسوله قال تعالى تنبيها لهم: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة: ٣٨).

فحين يؤمن الإنسان باليوم الآخر، فإنه سيوقن بأن كل نعيم في الدنيا لا يقاس إلى نعيم الآخرة، ولا يساوي من جهة أخرى غمسة واحدة من أجله في العذاب، وكل عذاب في الدنيا -في سبيل الله- لا يقاس إلى عذاب الآخرة، ولا يوازي من جهة أخرى غمسة واحدة من أجله في النعيم.

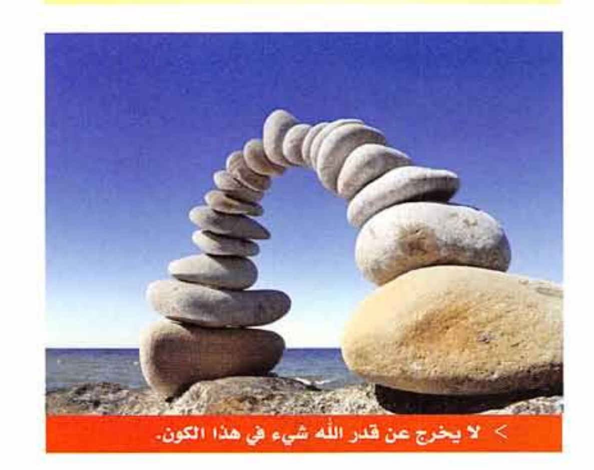
٣ **الطمأنينة بأن الإنسان ملاق نصيبه**، فإذا فاته شيء من متاع الحياة الدنيا فلا ييأس ويقتل نفسه حزناً، بل عليه أن يجتهد ويوقن بأن الله لا يضيع أجر من أحسن العمل، وإن كان قد أُخذَ منه مثقال ذرة بظلم أو غش حصَّلَها يوم القيامة في أحوج ما يكون إليها، فكيف يغتم من علم أن نصيبه سيأتيه لا محالة في أهم اللحظات وأخطرها؟ وكيف يحزن من يعلم أن من يقضي بينه وبين خصومه هو أحكم الأحكمين سبحانه وتعالى؟

الإيمان بالقدر

معنى الإيمان بالقدر:

هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعّال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم، وجعلهم مختارين لأفعالهم، غير مجبورين عليها، بل هي واقعة بحسب قدرتهم وإرادتهم، والله خالقهم وخالق قدرتهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

والإيمان بقدر الله تعالى أحد أركان الإيمان، كما في جواب الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» (مسلم ٨).



لا يخرج عن قدر الله شيء في هذا الكون.

ماذا يتضمن الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

- الإيمان بأن الله تعالى عَلِم بكل بشيء جملةً وتفصيلًا، وأنه تعالى قد عَلِم جميع خلقه قبل أن يخلقهم وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، وأسرارهم وعلانيَّاتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار.

  قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الحشر: ٢٢).

- الإيمان بأنه سبحانه قد كتب جميع ما سبق به علمُه في اللوح المحفوظ. ودليلُه قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ (الحديد: ٢٢).

  وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة» (مسلم ٢٦٥٣).

- الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يردُّها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله وقدرته، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (التكوير: ٢٩).

- الإيمان بأنه سبحانه هو الموجد للأشياء كلها، وأنه الخالق وحده، وكل ما سواه مخلوق له، وأنه على كل شيء قدير. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢).

للإنسان اختيار وقدرة وإرادة:

الإيمان بالقدر لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرة عليها، لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له.

أما الشرع، فقد قال الله تعالى في المشيئة: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾ (النبأ: ٣٩).

وقال تعالى في القدرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦) والوسع بمعنى القدرة.

وأما الواقع فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بهما يفعل، وبهما يترك، ويفرِّق بين ما يقع بإرادته كالمشي وبين ما يقع بغير إرادته كالارتعاش والسقوط المفاجئ، لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى وقدرته، كما قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ - وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٨-٢٩). فأثبت المشيئة للإنسان ثم أكد على أنها داخلة في مشيئته سبحانه وتعالى، ولأن الكون كله مُلك لله تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.



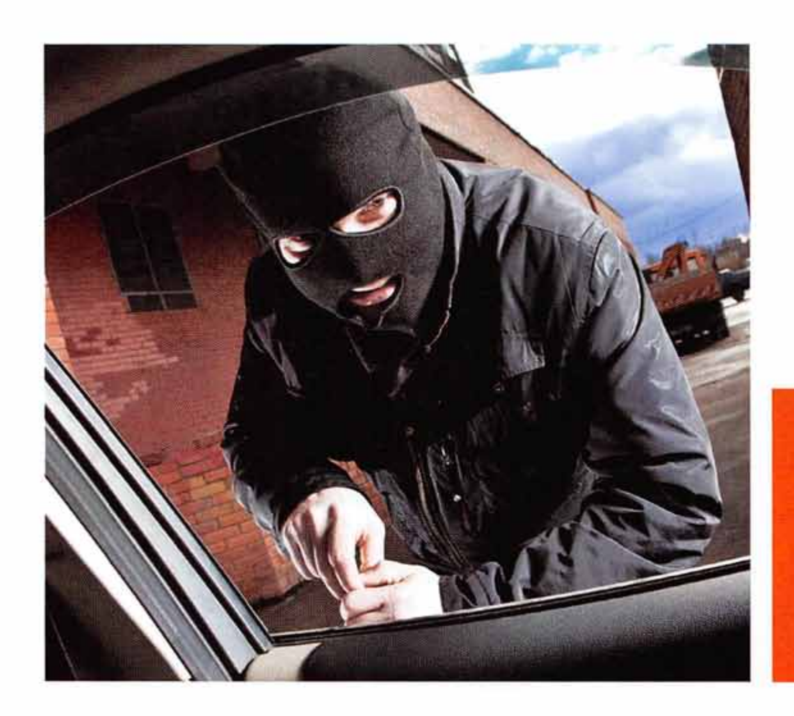
﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان: ٣).

الاعتذار بالقدر:

قدرة الإنسان واختياره هي التي يتعلق بها التكليف والأمر والنهي، فيثاب المحسن لاختياره لطريق الهداية ويعاقب المسيء لاختياره طريق الضلال.

فالله سبحانه لم يكلفنا إلا بما نطيق ولا يقبل من أحد ترك عبادته بحجة القدر.

ثم إن الإنسان قبل المعصية لا يدري ما علم الله تعالى وقدره؟ والله قد أعطاه قدرة واختياراً، ووضح له طُرُق الخير والشر، فإذا عصى حينئذ فهو المختار للمعصية، المفضل لها على الطاعة، فيتحمل عقوبة معصيته.



> لو اعتدى عليك إنسان وأخذ مالك وآذاك واعتذر بحجة أن ذلك مقدر عليه، لما قبلت منه عذره التافه وعاقبته وأخذت حقك منه لأنه فعل ذلك باختياره وإرادته..

ثمرات الإيمان بالقدر:

ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر عظيمة في حياة الإنسان ومن ذلك:

١ **القدر من أكبر الحوافز للعمل والنشاط** والسعي بما يرضي الله في هذه الحياة.
فالمؤمنـون مأمـورون بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى، والإيمان بـأن الأسباب لا تعطي النتائج إلا بإذن الله، لأن الله هو الذي خلق الأسباب، وهو الذي خلق النتائج.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" (مسلم ٢٦٦٤).

٢ **أن يَعْـرف الإنسـان قَـدْر نفسه**، فلا يتكبر ولا يَبْطُر؛ لأنه عاجز عن معرفـة المقدور، ومستقبل ما هو حادث، ومن ثم يقرّ الإنسان بعجزه وحاجته إلى ربه تعالى دائما.
فالإنسـان إذا أصابـه الخير بَطَر واغتر به، وإذا أصابه الشر والمصيبة جـزع وحزن، ولا يعصم الإنسان من البطـر والطغيـان إذا أصابه الخـير، والحزن إذا أصابه الشر، إلا الإيمان بالقـدر، وأن ما وقع فقد جرت به المقادير، وسبق به علم الله.

٣ **أنه يقضي على رذيلة الحسد**، فالمؤمن لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله؛ لأن الله هو الذي رزقهم وقدّر لهم ذلك، وهو يعلم أنه حين يحسد غيره إنما يعترض على قدر الله وقضائه.

٤ **الإيمان بالقدر يبعث في القلوب الشجاعة** على مواجهة الشدائد، ويقوي فيها العزائم، لأنها توقن أن الآجال والأرزاق مقدرة وأنه لن يصيب الإنسان إلا ما كتب له.

٥ **الإيمـان بالقـدر يغرس في نفس المؤمن حقائق الإيمان** المتعـددة، فهو دائم الاستعانة بالله، يعتمد على الله ويتوكل عليه مع فعل الأسباب، وهو أيضا دائم الافتقار إلى ربه تعالى يستمد منه العون على الثبات.

٦ **الإيمـان بالقـدر يبعـث الإطمئنان في النفس**، فيعلم المؤمن أن مـا أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.


طهارتك

2

أمــر الله المسلــم بتطهير باطنــه وقلبه مــن الشرك وأمراضـ القلوب كالحسد والكـبـر والحقد، وتطهير ظاهره مــن النجاسات والقــاذورات، فإذا فعل ذلك استحــق محبة الله كما قــال تعــالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

فهرس الفصل



معنى الطهارة

أصل معنى الطهارة النزاهة والنظافة والنقاء.

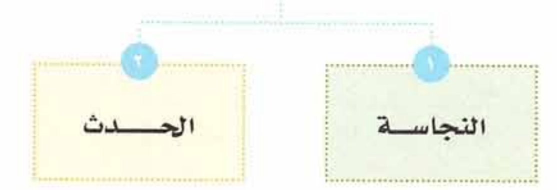
وقد أمر الله عز وجل المسلم بتطهير ظاهره وباطنه، فيطهر ظاهره من المحرمات الظاهرة والخبائث والقاذورات، ويطهر باطنه بتنقية قلبه من الشرك وأمراض القلوب كالحسد والكبر والغل، فإذا فعل ذلك استحق محبة الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

وأمر الله بالطهارة للصلاة لأنها ملاقاة ومناجاة لله سبحانه، ومعلوم أن الإنسان يتنظف ويلبس أجمل ثيابه إذا كان سيلقى ملكاً أو رئيساً فكيف بمن يلاقي ملك الملوك سبحانه وتعالى.

ما الطهارة المطلوبة للصلاة؟

أمر الله المسلم بالطهارة الشرعية بمعنى خاص أمراً واجباً إذا أراد الصلاة أو مس المصحف أو الطواف بالكعبة المشرفة، ورغب فيها استحباباً في مواضع كثيرة، منها: قراءة القرآن بدون مس المصحف، والدعاء، والنوم، وغير ذلك.

فيلزم المسلم إذا أراد الصلاة التطهر من أمرين:





> أمر الله المسلم بتطهير باطنه من الشرك وأمراض القلوب وتطهير ظاهره من المحرمات والقاذورات.

› الطهارة من النجاسة

• **النجاسة:** هي الأشياء الحسية التي حكم عليها الشرع بالقذارة وأمرنا بالتطهر منها لأداء العبادة.

• **والأصل** في كل الأشياء الإباحة والطهارة، والنجاسة طارئة، فإذا شككنا في طهارة ثوب مثلاً ولم نتأكد من وجود النجاسة فالأصل أنه طاهر.

• **وإذا أردنا** الصلاة فيجب علينا التطهر من النجاسات في البدن والملابس والبقعة التي نصلي عليها.

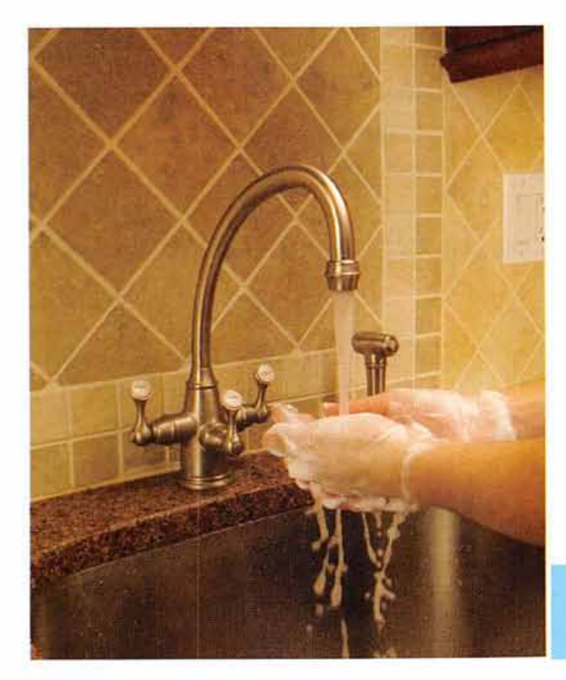
والأشياء النجسة:

١	بول الإنسان وغائطه.
٢	الدم ويعفى عن الدم اليسير.
٣	بـول وروث كل حيـوان محـرم أكله (انظر ص ١٥٧).
٤	الكلب و الخنزير.
٥	الميتات من الحيوانات (والمراد كل الحيوانات الميتة إلا ما يجوز أكله إذا ذبح بالطريقة الشرعية، انظر ص ١٥٨)، أما ميتة الآدمي والأسماك والحشرات فإنها طاهرة.

> يكفي في إزالة النجاسة أن تذهب عينها بأي مزيل كان.

التطهر من النجاسة:

يكفي في غسل النجاسات -على البدن، أو الثوب، أو البقعة، أو غيرها- أن تزول عينها وحقيقتها عن الموضع المتنجس؛ بأي وسيلة كان ذلك باستخدام الماء أو غيره، لأن الشارع أمر بإزالتها ولم يشترط في غسل النجاسة عددا معيناً إلا في نجاسة الكلب (وهي لعابه وبوله وغائطه)، فاشترط فيها سبع غسلات إحداها بالتراب، أما بقية النجاسات فيكفي زوال عينها وحقيقتها ولا يضر بقاء اللون والرائحة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لإحدى الصحابيات في غسل دم الحيض: "يكفيك غسل الدم ولا يضرك أثره" (أبو داود ٣٦٥).



آداب الاستنجاء وقضاء الحاجة:



- **يستحب** إذا دخل الحمام أن يقدم رجله اليسرى، ويقول: "بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث".
- **وإذا خرج** منه قدم رجله اليمنى، وقال: "غفرانك".
- **يجب عليه** ستر عورته عن نظر الناس حال قضاء حاجته.
- **ويحرم عليه** أن يقضي حاجته في محل يؤذي به الناس.
- **يحرم عليه** إن كان في البرية أن يقضي حاجته في جحر بسبب ما يكون فيه من الدواب التي قد يؤذيها وتؤذيه.
- **ينبغي له** أن لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها حال قضاء حاجته، أما إن كان في البرية ولا جدار يستره فيجب عليه ذلك، لقوله صلى الله عليه وسلم: " إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط " (البخاري ٣٨٦، مسلم ٢٦٤).
- **يجب عليه** الاحتراز من أن يصيب ملابسه وبدنه شيء من النجاسات المتطايرة وعليه غسل ما أصابه من ذلك.
- فإذا قضى حاجته كان عليه أحد أمرين:



أن ينظف محل البول والغائط من بدنه بالماء (**الاستنجاء**).



أن ينظفه بثلاثة أو أكثر من المناديل أو الأحجار ونحوها مما يطهر البدن وينظفه من النجاسة (**استجمار**).

› الحدث:

- **الحدث:** وصف معنوي للإنسان يمنعه من أداء الصلاة قبل أن يتطهر، وليس شيئاً محسوساً كالنجاسة.

- **ويرتفع** الحدث عن المسلم إذا توضأ أو اغتسل بالماء الطهور، والماء الطهور: هو الماء الذي لم تخالطه النجاسة وتؤثر في لونه أو طعمه أو ريحه.

وينقسم الحدث إلى قسمين:

- حدث يلزم الإنسان أن يتوضأ ليرفعه عن نفسه، ونسميه (الحدث الأصغر).
- حدث يلزم الإنسان أن يغتسل ويعمم بدنه بالماء ليرفعه عن نفسه، ونسميه (الحدث الأكبر).

الحدث الأصغر والوضوء:

تنتقض طهارة المسلم ويلزمه الوضوء للصلاة إذا حصل له أحد النواقض التالية:

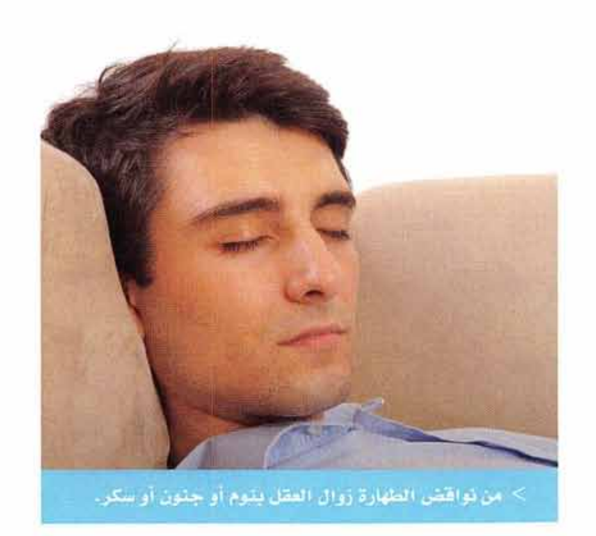
١ **البول والغائط** وكل ما خرج من مخرجهما كالريح، قال الله تعالى في ذكر نواقض الطهارة: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ (النساء: ٤٣).

وقال صلى الله عليه وسلم فيمن يشك أنه قد أحدث في الصلاة: "لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحا" (البخاري ١٧٥، مسلم ٣٦١).

٢ **مس الفرج بشهوة** بدون حائل، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "من مس ذكره فليتوضأ" (أبو داود ١٨١).

٣ **أكل لحم الجمل**، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ فقال: "نعم" (مسلم ٣٦٠).

٤ **زوال العقل** بنوم أو جنون أو سكر.



> من نواقض الطهارة زوال العقل بنوم أو جنون أو سكر.

› كيف أتوضأ؟

الوضوء والطهارة من أفضل الأعمال وأجلها، فالله يكفر به الذنوب والخطايا متى ما أخلص العبد النية ابتغاء الأجر من الله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء، حتى يخرج نقيا من الذنوب" (مسلم ٢٤٤).

كيف أتوضأ وأرفع الحدث الأصغر؟



إذا أراد المسلم أن يتوضأ فعليه أن ينوي ذلك، بمعنى أن يقصد قصداً قلبياً ذهنياً بفعله رفع الحدث، والنية شرط في جميع الأعمال، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات" (البخاري ١، مسلم ١٩٠٧)، ثم يبدأ في الوضوء بالترتيب التالي متوالياً بدون فصل طويل بين الأفعال:

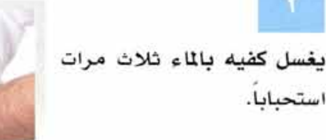
١

يقول (بسم الله).



٢

يغسل كفيه بالماء ثلاث مرات استحباباً.



٣

يتمضمض بالماء، بمعنى أن يدخل الماء في فمه ويحركه بالداخل ثم يخرجه، ويستحب له أن يفعل ذلك ثلاث مرات، والواجب مرة واحدة.



٤

يستنشق، بمعنى أن يجذب الماء بأنفه ثم يخرجه بالاستنفار أي دفع الماء إلى الخارج بفعل الهواء الخارج من الأنف، ويستحب له المبالغة إلا إن كان ذلك يسبب الضرر له، ويستحب له تكرار ذلك ثلاث مرات، والواجب مرة واحدة.





٥



يغسل وجهه، وهو من أعلى الجبهة من منابت الشعر إلى أسفل الذقن ومن الأذن إلى الأذن، والأذنان ليستا داخلتين في الوجه، ويستحب له أن يفعل ذلك ثلاث مرات، والواجب مرة واحدة.

٦



يغسل يديه من أطراف أصابعه إلى المرفقين، والمرفقان داخلان في الغسل، ويستحب له تكرار ذلك ثلاثاً، والواجب مرة واحدة.

٧



يمسح رأسه بأن يبلل يديه بالماء ثم يمسح على رأسه من مقدمة الرأس إلى آخر الرأس مما يلي الرقبة، ويسن له أن يعيد يديه ماسحاً إلى مقدمة الرأس مرة أخرى، ولا يستحب تكرار ذلك ثلاثاً كما في الأعضاء الأخرى.

٨



يمسح أذنيه بأن يدخل بعد مسح رأسه أصبعيه السبابتين في أذنيه ويمسح بالإبهامين ظاهر الأذنين.

٩



يغسل قدميه مع الكعبين ويستحب تكرار ذلك ثلاث مرات، والواجب مرة واحدة. وإن كان يلبس جورباً فيجوز له المسح عليه بشروط (انظر ص٧٧).

الحدث الأكبر والغسل:

موجبات الغسل:

وهي الأمور التي إذا فعلها المسلم لزمه الغُسْل قبل أداء الصلاة والطواف، ويوصف قبل غُسْله بأن عليه حدثاً أكبر.

وهذه الأمور كالتالي:

١ **نزول المني** دفقاً بلذة بأي وسيلة كانت، وفي كل الأحوال مستيقظاً أو نائماً.

والمني هو السائل الأبيض الثخين الذي يخرج عند ذروة الشهوة واللذة.

٢ **الجماع** والمراد إيلاج الذكر في فرج المرأة، ولو كان بدون إنزال وقذف للمني، ويكفي في وجوب الغسل إيلاج رأس الذكر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ (المائدة: ٦).

٣ **خروج دم الحيض والنفاس:**

- **والحيض** هو الدم الطبيعي الذي يخرج من المرأة شهرياً، ويستمر سبعة أيام تزيد أو تنقص باختلاف طبيعة النساء.
- **النفاس** وهو الدم الخارج من المرأة بسبب ولادتها ويستمر عدداً من الأيام.

ويخفف عن الحائض والنفساء فترة خروج الدم، فتسقط عنهن الصلاة والصيام، وتقضي الصيام ولا تقضي الصلاة بعد طهرها، ولا يجوز للأزواج جماعهن في تلك الفترة، ولكن يجوز الاستمتاع بأقل من ذلك، ويلزمهن الغُسْل عند انقطاع الدم.



> يكفي في الغسل الواجب أن يستوعب الماء جميع بدنه.

قال تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٢٢) ومعنى تطهرن أي: إذا اغتسلن.

كيف يتطهر المسلم من الجنابة أو الحدث الأكبر؟

يكفي المسلم أن يقصد التطهر ويغسل جميع بدنه بالماء.

- ولكن الأكمل أن يستنجي كما يفعل بعد قضاء الحاجة ثم يتوضأ ثم يفيض الماء على بقية بدنه فذلك أعظم لأجره؛ لموافقته لسنة النبي صلى الله عليه وسلم.
- وإذا اغتسل المسلم من الجنابة فإن ذلك يكفيه عن الوضوء، ولا يلزمه الوضوء مع الغسل، ولكن الأفضل هو الاغتسال المشتمل على الوضوء كما هي سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

المسح على الجوارب:

من سماحة الإسلام أنه باستطاعة المسلم أن يمسح بيده المبللة بالماء على أعلى جوربه أو حذائه المغطي لجميع القدم بدل غسل رجله في الوضوء، بشرط أن يكون قد لبسها وهو متوضئ، وذلك لفترة لا تزيد عن ٢٤ ساعة للمقيم، و٧٢ ساعة للمسافر.

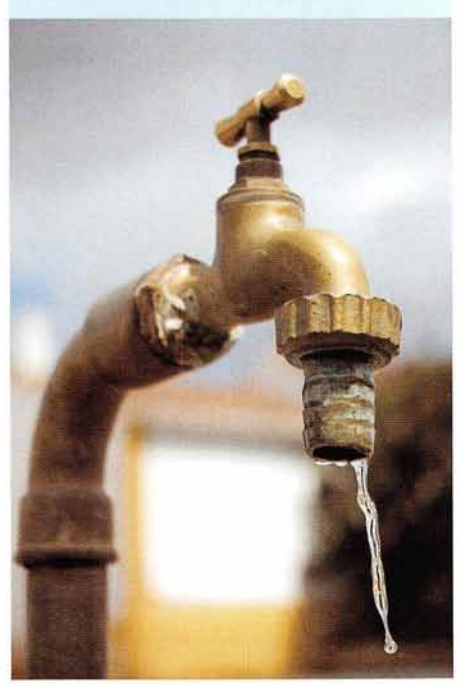
أما في الغسل من الجنابة فيجب غسل القدمين على كل حال.



من عجز عن استعمال الماء:

وإذا عجز المسلم عن استعمال الماء في الوضوء أو الغسل بسبب المرض أو انعدام الماء أو أنه لا يوجد من الماء إلا ما يكفي للشرب فقط : فيشرع له التيمم بالتراب إلى أن يتمكن من إيجاد الماء ويتمكن من استخدامه.

صفة التيمم: أن يضرب بيديه على التراب ضربة واحدة، ثم يمسح بما بقي فيها من تراب على وجهه، ثم يمسح ظاهر كفه الأيمن بكفه الأيسر والعكس.





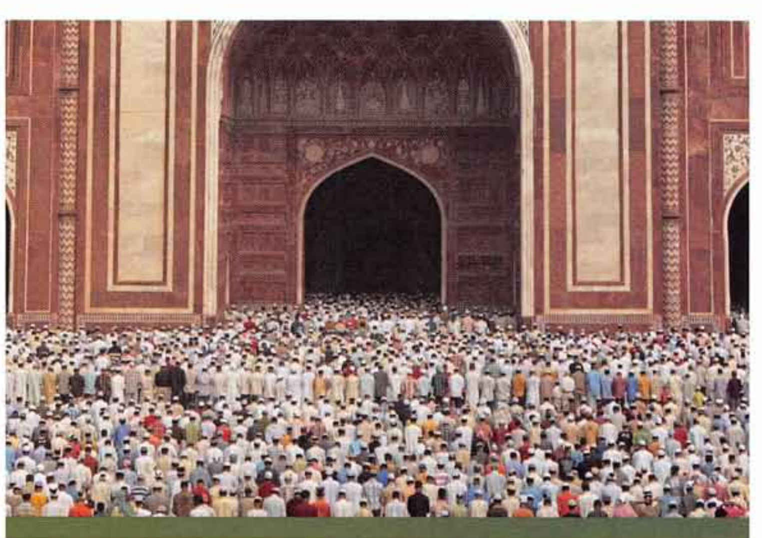
صلاتك



الصلاة هي عمـود الدين وصلة العبـد بربه ومولاه، ولذلك كانت أعظـم العبادات وأجلها شأنًا، وقد أمر الله المسلم بالمحافظة عليها في كل أحواله في الحضر والسفر والصحة والمرض.

فهرس الفصل

الصلاة



ومعنى الصلاة في الأصل: الدعاء وهي صلة العبد بربه وخالقه، تشتمل على أسمى معاني العبودية والالتجاء إلى الله والاستعانة به، فيدعوه ويناجيه ويذكره فتصفو نفسه ويتذكر حقيقته وحقيقة الدنيا التي يعيش فيها، ويستشعر عظمة مولاه ورحمته به، وحينها توجهه هذه الصلاة للاستقامة على شرع الله والبعد عن الظلم والفحش والعصيان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

› منزلة الصلاة وفضلها

الصلاة أعظم العبادات البدنية وأجلها شأناً، فهي عبادة شاملة للقلب والعقل واللسان، وتظهر أهمية الصلاة في أمور كثيرة، منها:

للصلاة أعلى المنازل:

١ **فهي الركن الثاني** من أركان الإسلام،كما قال صلى الله عليه وسلم:"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة..." (البخاري ٨، مسلم ١٦)، وركن البناء هو الأصل الذي يعتمد عليه ولا يقوم بدونه.

٢ **الأدلة الشرعية** جعلت الفرق بين المسلمين والكفار إقامة الصلاة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" (مسلم ٨٢).وقال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر" (الترمذي ٢٦٢١، النسائي ٤٦٣).

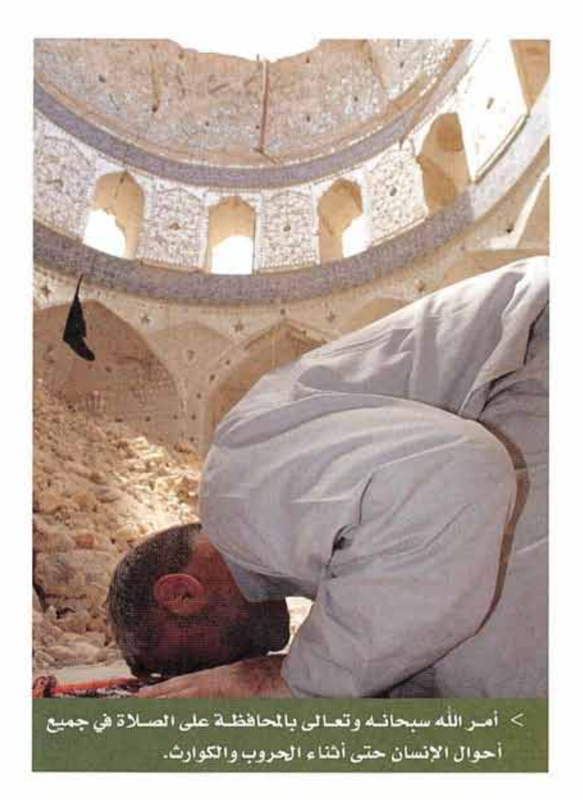
٣ **الله عز وجل** أمر بالمحافظة عليها في كل الأحوال،في السفر، والحضر، والسلم، والحرب، وفي حال الصحة والمرض، وتؤدى بقدر الاستطاعة، كما قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ (البقرة: ٢٣٨)، ووصف عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (المؤمنون: ٩).

فضائل الصلاة:

ورد في فضل الصلاة الكثير من الأدلة من الكتاب والسنة ومن ذلك:

١ **أنها تكفر الذنوب،** كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تُغْشَ الكبائر" (مسلم ٢٣٣، الترمذي ٢١٤).

٢ **أنها نور مضيء** للمسلم في حياته كلها تدعمه للخير وتبعده عن الشر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وقال صلى الله عليه وسلم: "الصلاة نور" (مسلم ٢٢٣).



> أمر الله سبحانه وتعالى بالمحافظة على الصلاة في جميع أحوال الإنسان حتى أثناء الحروب والكوارث.

٣ **أنها أول ما يحاسب** عليه العبد يوم القيامة؛ فإن صلحت وقُبلت قُبل سائر العمل، وإن رُدَّت ردت بقية الأعمال، كما قال صلى الله عليه وسلم: "أول مايحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله" (المعجم الأوسط للطبراني ١٨٥٩).

الصلاة ألذ لحظات المؤمن حين يناجي ربه في الصلاة، فيجد الراحة والطمأنينة والأنس بالله عز وجل.
وهي أعظم لذة للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال: "وجعلت قرة عيني في الصلاة" (النسائي ٣٩٤٠).
وكان يقول لمؤذنه الداعي إلى الصلاة بلال رضي الله عنه: "أرحنا بها يا بلال" (أبو داود ٤٩٨٥).
وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر -أي أهمه- فزع إلى الصلاة (أبو داود: ١٣١٩).

على من تجب الصلاة ؟

تجب الصلاة على كل مسلم عاقل بالغ غير الحائض والنفساء فلا تصلي فترة حيضها أو نفاسها ولا تقضي بعد طهرها وانقضاء الدم (انظر ص ٧٦).

ويحكم بالبلوغ عند توفر أحد العلامات التالية:

بلوغ خمس عشرة سنة
إنبات الشعر الخشن في القبل أو الدبر
إنزال المني في المنام أو اليقظة
أن تحيض المرأة أو تحمل

‹ ما الشروط التي يلزم توفرها للصلاة؟

١ **الطهارة من الحدث والنجاسة :** وقد سبق بيانها وتفصيلها (ص ٧١).

٢ **ستر العورة :**

فيشترط ستر العورة بثوب لا يوضح تفاصيل الأعضاء بسبب قصره أو شفافيته.

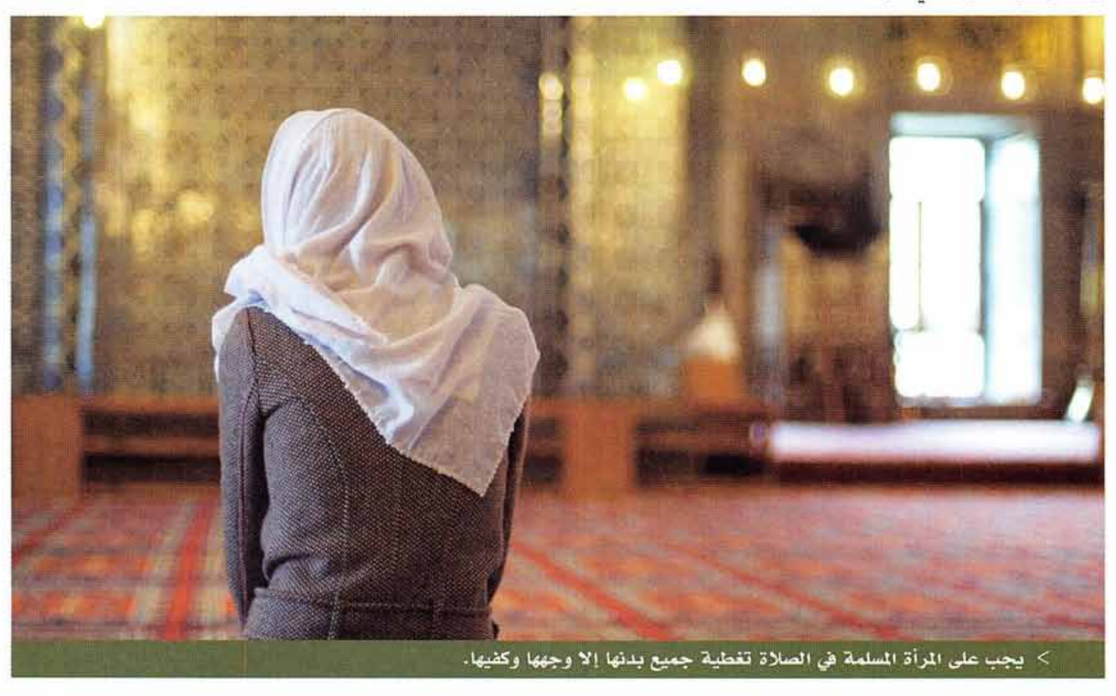
والعورات ثلاثة أنواع :

المرأة : وعورة المرأة البالغة في الصلاة: جميع بدنها إلا وجهها وكفيها.

الطفل : الطفل الصغير عورته: السوءتان فقط.

الرجل : عورة الرجل البالغ: من السرة إلى الركبة.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف:٣١)، وستر العورة هو أقل قدر للزينة، ومعنى كل مسجد: أي كل صلاة.

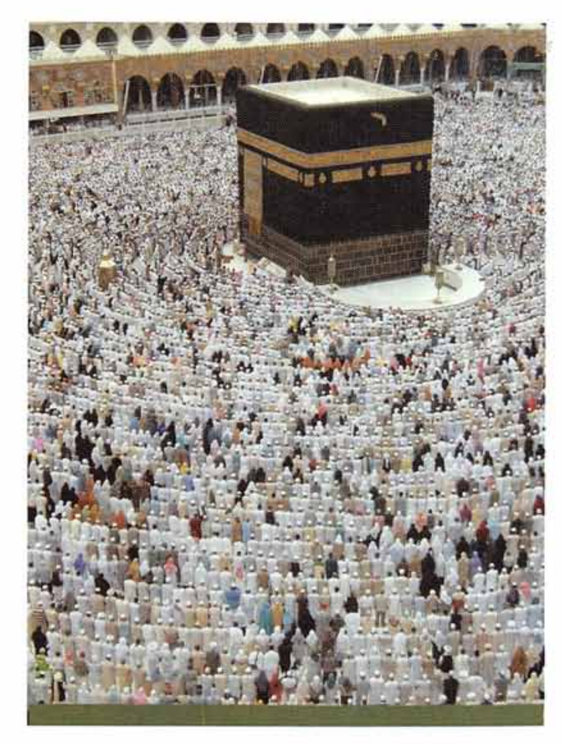


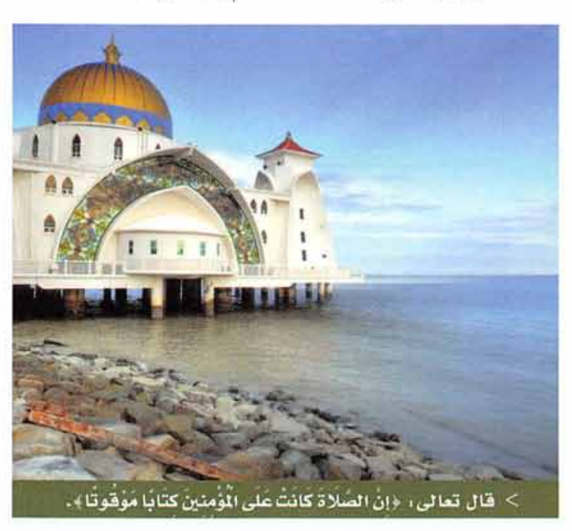
‹ يجب على المرأة المسلمة في الصلاة تغطية جميع بدنها إلا وجهها وكفيها.

٣ استقبال القبلة:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٩).

- وقبلة المسلمين هي الكعبة المشرفة التي بناها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وحج إليها الأنبياء عليهم السلام، ونحن نعلم أنها أحجار لا تضر ولا تنفع، ولكن الله تعالى أمرنا بالتوجه إليها في الصلاة ليتوحد المسلمون جميعاً إلى جهة واحدة فنتعبد لله بهذا التوجه.
- الواجب على المسلم التوجه إلى الكعبة إن كان يراها أمامه، أما من كان بعيداً فيكفيه التوجه إلى جهة مكة، والانحراف اليسير في التوجه لا يضر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما بين المشرق والمغرب قبلة" (الترمذي: ٣٤٢).
- فإن عجز عن استقبالها لمرض أو غيره سقط الوجوب، كما تسقط جميع الواجبات بالعجز عنها، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦).





> قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾.

٤ دخول وقت الصلاة:

وهو شرط لصحة الصلاة، ولا تصح الصلاة قبل دخول وقتها، ويحرم تأخيرها عن وقتها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣).

وينبغي التأكيد في دخول الوقت على أمور:

- الأفضل أداء الصلاة في أول وقتها.
- يجب أداء الصلاة في وقتها، ويحرم تأخيرها لأي سبب كان.
- من فاتته الصلاة بسبب نوم أو نسيان وجب عليه المبادرة إلى قضائها متى ما ذكرها.

› الصلوات الخمس المفروضة وأوقاتها

فرض الله على المسلم خمس صلوات في اليوم والليلة هي عمود دينه وآكد الفرائض عليه وجعل لها أوقاتاً ظاهرة كالتالي:



صلاة الفجر: وهي ركعتان، ويبدأ وقتها من طلوع الفجر وهو بداية النور في الأفق، وينتهي بشروق الشمس.



صلاة الظهر: وهي أربع ركعات، ويبدأ وقتها من زوال الشمس، وينتهي عندما يصير ظل كل شيء مساوياً لطوله.



صلاة العصر: وهي أربع ركعات، ويبدأ وقتها من خروج وقت الظهر إذا صار ظل كل شيء مثله، وينتهي بغروب الشمس، وينبغي للمسلم تعجيل الصلاة قبل أن تضعف أشعة الشمس ويصفر لونها.



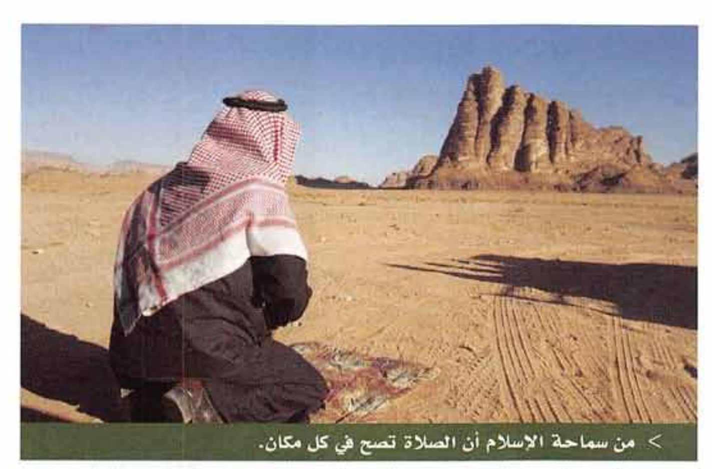
صلاة المغرب: وهي ثلاث ركعات، ويبدأ وقتها من غروب الشمس واختفاء قرصها في الأفق، وينتهي بمغيب الشفق الأحمر الذي يظهر بعد الغروب.



صلاة العشاء: وهي أربع ركعات، ويبدأ وقتها من مغيب الشفق الأحمر، وينتهي بمنتصف الليل، ويمكن أداؤها عند الاضطرار إلى طلوع الفجر.

يمكن للمسلم الاعتماد على التقويمات التي توضح أوقات الصلاة ولا يلزمه النظر إلى دخول الصلاة بنفسه.

مكان الصلاة


من سماحة الإسلام أن الصلاة تصح في كل مكان.

أمر الإسلام بأداء الصلاة مع الجماعة، ورغب في أن يكون ذلك في المسجد؛ لتكون منتدى واجتماعاً للمسلمين، فتزداد أواصر الأخوة والمحبة بينهم، وجعل ذلك أفضل من صلاة الرجل لوحده بدرجات كثيرة، كما قال صلى الله عليه وسلم: "صلاة الرجل في الجماعة تفضل عن صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة" (البخاري ٦١٩، مسلم ٦٥٠، أحمد ٥٩٢١).

ولكن الصلاة تصح في كل الأماكن، وهذا من رحمة الله بنا، كما قال صلى الله عليه وسلم: "وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل" (البخاري ٣٢٨، مسلم ٥٢١).

ضوابط مكان الصلاة:

اشترط الإسلام لمكان الصلاة أن تكون الأرض طاهرة، يقول الله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُود﴾ (البقرة: ١٢٥). والأصل هو الطهارة، والنجاسة طارئة، فما لم تعلم بوجود النجاسة فاحكم بالطهارة، ولا يستحب اتخاذ سجادة أو قماش لا يصلي إلا عليه.

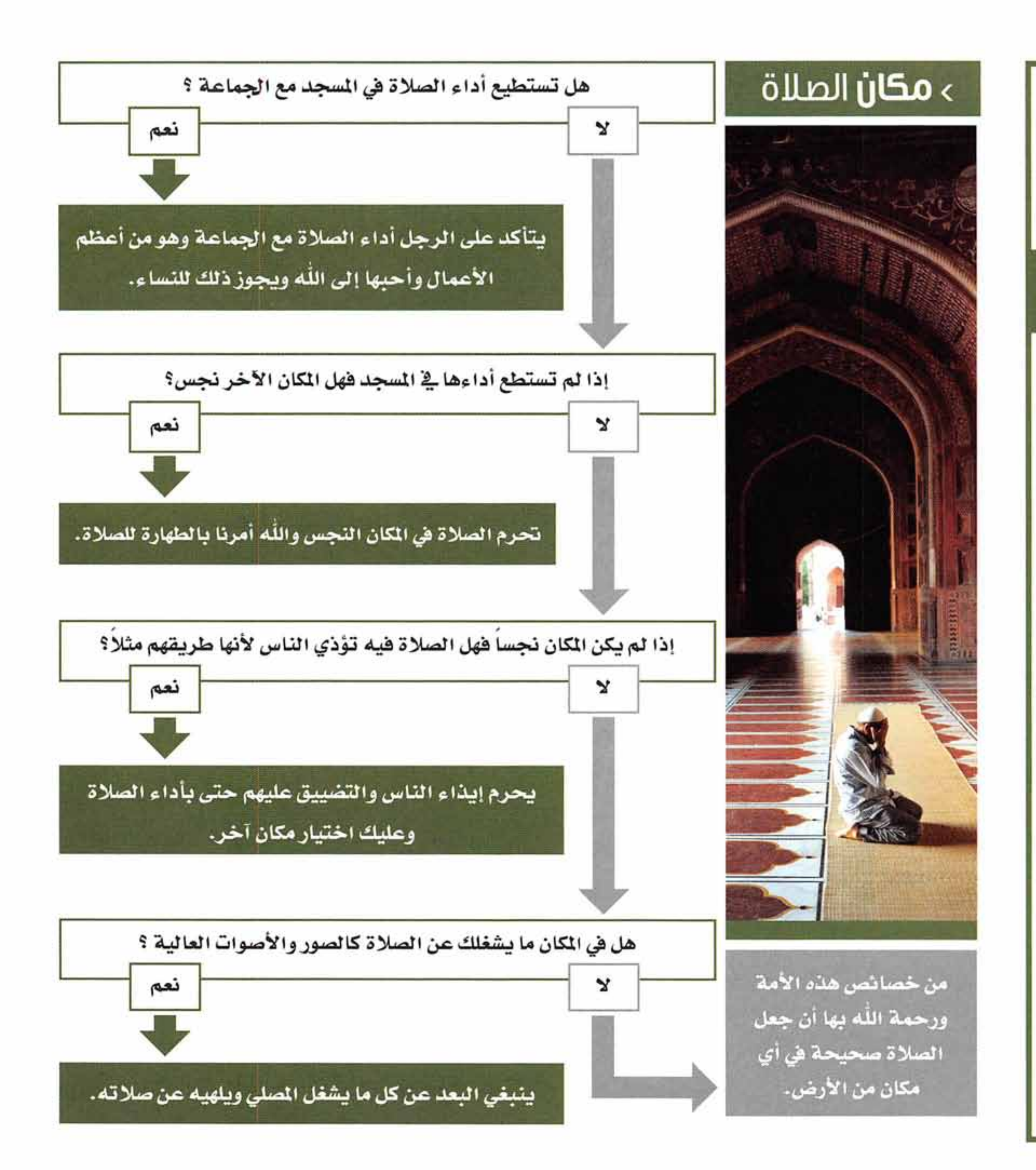
وهناك عدد من الأمور التي ينبغي مراعاتها في مكان الصلاة مثل:

١ **أن لا يؤذي الناس في مكان صلاته**، كمن يصلي في الطرق المسلوكة والممرات وما يُمْنعُ الوقوف فيه مما يسبب الإزعاج والزحام للناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الإيذاء والضرر فيقول: "لا ضرر ولا ضرار" (ابن ماجه ٢٣٤٠، أحمد ٢٨٦٥).

٢ **أن لا يكون فيه ما يشغل المصلي**، كالتصاوير أو الأصوات العالية والموسيقى.

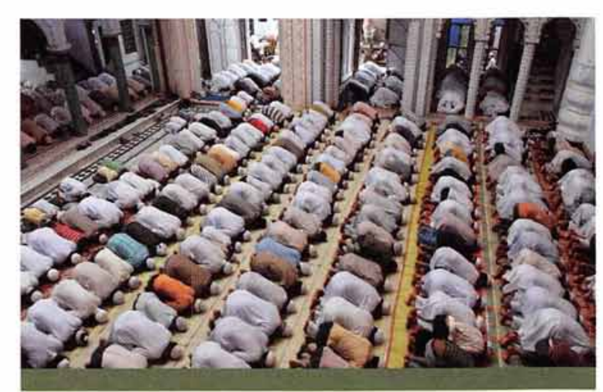
٣ **أن لا يكون المكان يُعرِّضُ العبادة للاستهزاء والسخرية**، كمن يصلي في مكان مخمورين أو متعصبين ونحو ذلك، والله تبارك وتعالى نهى عن سب معبودات الكفار حتى لا يتعرضوا لسب الله عدواً بغير علم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْم﴾ (الأنعام: ١٠٨).

٤ **أن لا يكون المكان معداً أصالة لمعصية الله** كالمراقص والملاهي الليلية فيكره الصلاة فيها.



مكان الصلاة
هل تستطيع أداء الصلاة في المسجد مع الجماعة ؟
لا
نعم
يتأكد على الرجل أداء الصلاة مع الجماعة وهو من أعظم الأعمال وأحبها إلى الله ويجوز ذلك للنساء.
إذا لم تستطع أداءها في المسجد فهل المكان الآخر نجس؟
لا
نعم
تحرم الصلاة في المكان النجس والله أمرنا بالطهارة للصلاة.
إذا لم يكن المكان نجساً فهل الصلاة فيه تؤذي الناس لأنها طريقهم مثلاً؟
لا
نعم
يحرم إيذاء الناس والتضييق عليهم حتى بأداء الصلاة وعليك اختيار مكان آخر.
هل في المكان ما يشغلك عن الصلاة كالصور والأصوات العالية ؟
لا
نعم
ينبغي البعد عن كل ما يشغل المصلي ويلهيه عن صلاته.
من خصائص هذه الأمة ورحمة الله بها أن جعل الصلاة صحيحة في أي مكان من الأرض.
صلاتي

› صفة الصلاة



١ النية:

النية شرط لصحة الصلاة، بمعنى أن يقصد بقلبه التعبد لله بالصلاة وهو يعلم أنها صلاة المغرب مثلاً أو العشاء، ولا يشرع التلفظ بهذه النية بل القصد القلبي والذهني هو المطلوب، والتلفظ بذلك خطأ لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الكرام.

٢ يقوم واقفاً إلى الصلاة ويقول: (**الله أكبر**) ويرفع يديه إلى قدر منكبيه أو أعلى جاعلاً بطن اليد جهة القبلة.

ولا يصح التكبير إلا بهذا اللفظ (الله أكبر) ومعناه التعظيم والتمجيد لله، فالله أكبر من كل ما سواه، أكبر من الدنيا بكل ما فيها من شهوات وملذات، فلنرم كل ذلك المتاع جانباً ونقبل على الله الكبير المتعال في الصلاة بقلوبنا وعقولنا خاشعين.



٣ يضع بعد التكبير يده اليمنى على اليسرى على صدره ويفعل ذلك دائماً في قيامه.

٤ يقول دعاء الاستفتاح استحباباً: (**سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك**).

٥ يقول (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) وهذه هي الاستعاذة، ومعناها: ألتجئ وأعتصم بالله من شر الشيطان.

٦ **يقول** (بسم الله الرحمن الرحيم)، ومعنى البسملة: أبتدئ مستعيناً متبركاً باسم الله.

٧ **يقرأ** سورة الفاتحة، والفاتحة أعظم سورة في كتاب الله.

- **وقد امتن** الله على رسوله بإنزالها فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧). والسبع المثاني هي الفاتحة، وسميت بذلك لأنها سبع آيات.
- يجب على المسلم تعلمها لأن قراءتها ركن في الصلاة لمن يصلي منفرداً أو مأموماً في صلاة لا يجهر الإمام فيها بالقراءة.

ماذا يفعل من لم يحفظ الفاتحة وأذكار الصلاة؟

من أسلم حديثاً ولم يحفظ الفاتحة وأذكار الصلاة فإن عليه الآتي:

- عليه أن يجتهد في حفظ الأذكار الواجبة في الصلاة فهي لا تصح إلا باللغة العربية وهي:

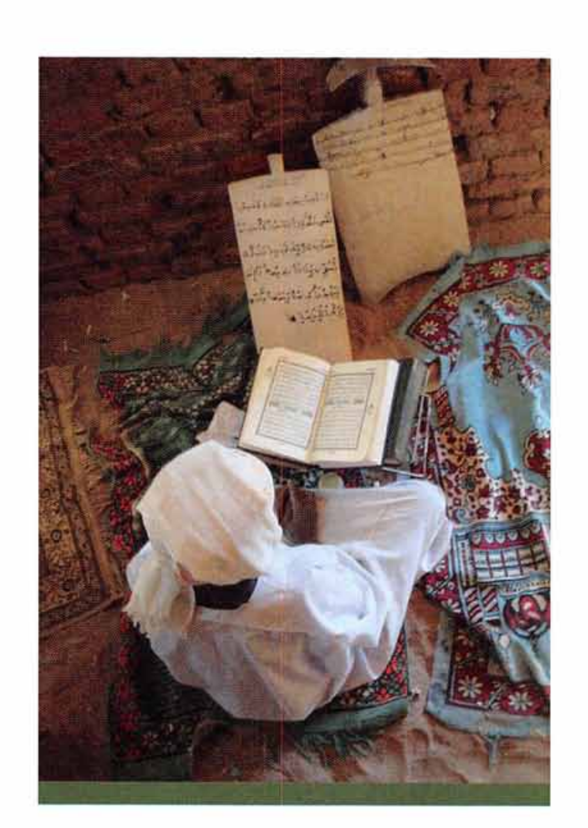
الفاتحة والتكبير، وسبحان ربي العظيم، وسمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، وسبحان ربي الأعلى، ربي اغفرلي، التشهد والصلاة على النبي، السلام عليكم ورحمة الله.

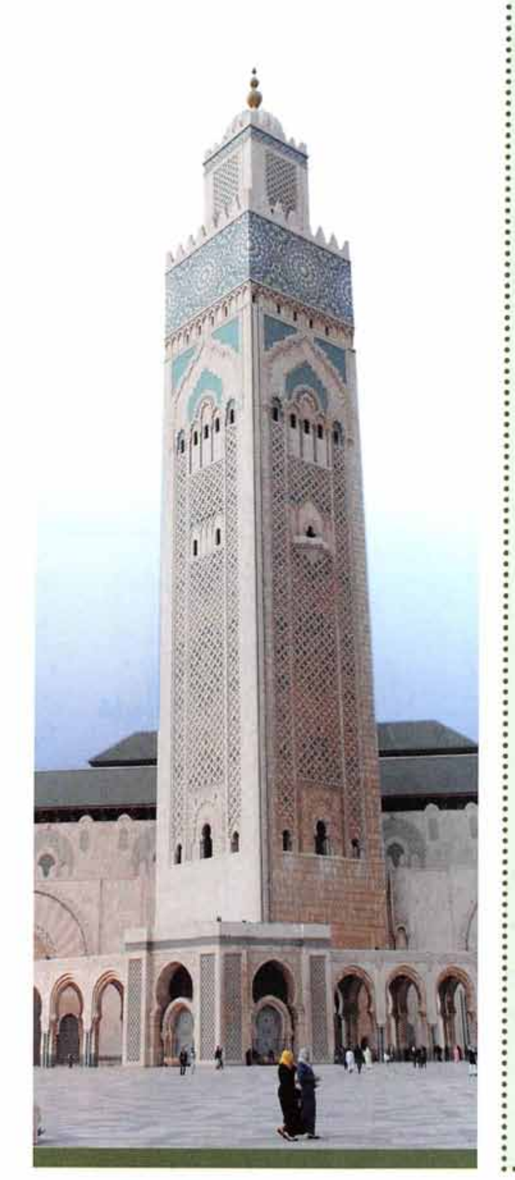
- يجب على المسلم في صلواته قبل أن يتم الحفظ أن يكرر ما يعرفه من التسبيح والتحميد والتكبير في أثناء الصلاة أو يعيد الآية التي يحفظها أثناء القيام كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦).
- ينبغي له في هذه الفترة الحرص التام على الصلاة مع الجماعة ليضبط صلاته ولأن الإمام يتحمل قدراً من تقصير المأموم.

٨ يشرع له بعد قراءة الفاتحة أو الاستماع إليها في قراءة الإمام أن يقول: (آمين)، ومعناها: اللهم استجب.

٩ يقرأ بعد الفاتحة في الركعتين الأُوليين سورة أخرى أو آيات من سورة، أما الركعة الثالثة والرابعة فيقتصر فيها على الفاتحة.

- وقراءة الفاتحة وما بعدها تكون جهراً في صلاة الفجر والركعتين الأوليين من المغرب والعشاء، وتكون سراً في الظهر والعصر.





ومعنى سورة الفاتحة كالتالي:

﴿الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أُثني على الله بجميع صفاته وأفعاله ونعمه الظاهرة والباطنة مع المحبة والتعظيم له، والرب هو الخالق المالك المتصرف المنعم، والعالمين هو كل ما سوى الله عز وجل من عوالم الإنس والجن والملائكة والحيوانات وغير ذلك.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: اسمان من أسماء الله، فالرحمن بمعنى ذي الرحمة العامة التي وسعت كل شيء، والرحيم المتصف بصفة الرحمة التي تصل إلى عباده المؤمنين.

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: أي المالك المتصرف في يوم الجزاء والحساب، وفي ذلك تذكير للمسلم باليوم الآخر وحث له على العمل الصالح.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: نحن نخصك وحدك ياربنا بالعبادة، لا نشرك معك غيرك في أي نوع من أنواع العبادة، ونطلب العون منك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيدك لا يملك أحد منه مثقال ذرة.

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: دلنا وأرشدنا ووفقنا إلى الطريق المستقيم وثبتنا عليه حتى نلقاك، والصراط المستقيم هو دين الإسلام الواضح الموصل إلى رضوان الله وجنته، والذي دل عليه خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، ولا سبيل إلى سعادة العبد إلا بالاستقامة عليه.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: أي طريق من أنعمت عليهم بالهداية والاستقامة من النبيين والصالحين الذي عرفوا الحق واتبعوه.

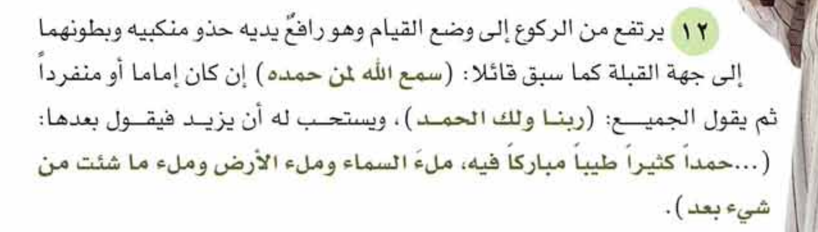
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾: أي أبعدنا ونجنا من طريق من غضبت عليهم وسخطت لأنهم عرفوا الحق ولم يعملوا به وهم اليهود ومن على شاكلتهم، وأبعدنا عن طريق الضالين وهم الذين لم يهتدوا إلى الحق لجهلهم وهم النصارى ومن شابههم.

• أما بقية أذكار الصلاة فتقال سراً.

١٠ ثمّ يكبر للركوع رافعاً يديه إلى منكبيه أو أعلى جاعلاً بطن كفيه جهة القبلة كما فعل في التكبيرة الأولى.

١١ يركع بأن يحني ظهره جهة القبلة، ويكون ظهره ورأسه مستوياً، ويضع يديه على ركبتيه، ويقول: (**سبحان ربي العظيم**) ويستحب تكرار التسبيح ثلاثاً، والواجب مرة واحدة فقط، والركوع موضع تعظيم وتمجيد لله تعالى.

• معنى (**سبحان ربي العظيم**): أي أنزه الله العظيم وأقدسه عن النقائص، أقولها وأنا راكع منحن خاضع لله عز وجل.



١٢ يرتفع من الركوع إلى وضع القيام وهو رافعٌ يديه حذو منكبيه وبطونهما إلى جهة القبلة كما سبق قائلا: (**سمع الله لمن حمده**) إن كان إماما أو منفرداً ثم يقول الجميع: (**ربنا ولك الحمد**)، ويستحب له أن يزيد فيقول بعدها: (**...حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملءَ السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد**).

١٣ يخر بعد ذلك على الأرض ساجداً على أعضائه السبعة، وهي الجبهة مع الأنف، واليدان، والركبتان، والقدمان، ويستحب له أن يباعد اليدين عن الجنبين، ويباعد البطن عن الفخذين، ويباعد الفخذين عن الرجلين في سجوده، ويرفع ساعديه عن الأرض.

١٤ ويقول في سجوده: (**سبحان ربي الأعلى**) مرة واحدة على الوجوب، ويستحب تكرارها ثلاثاً.

والسجود من أعظم مواطن الدعاء لله عز وجل فيدعو الإنسان فيه بعد الذكر الواجب بما أراد من خيري الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء" (مسلم ٤٨٢).

- معنى (**سبحان ربي الأعلى**): أُقدِّس الله الأعلى في عظمته وقدره والأعلى فوق سماواته عن جميع النقائص والعيوب، وفيها تنبيه للساجد الملاصق للأرض خضوعاً وذلاً، ليتذكر الفارق بينه وبين خالقه الأعلى فيخبت لربه ويخضع لمولاه.

١٥ ثمّ يكبر، ويجلس بين السجدتين، ويستحب له أن يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى، ويضع يديه على مقدمة فخذيه مما يلي الركبتين.

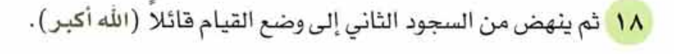
- وجميع جلسات الصلاة يستحب فيها هذه الطريقة في الجلوس، إلا في التشهد الأخير فيستحب له أن ينصب اليمنى كذلك ولكنه يخرج اليسرى من تحتها ومقعدته على الأرض.

- من لم يستطع الجلوس في الصلاة بالطريقة المذكورة للتشهد الأول أو الثاني، لألم في ركبتيه أو لأنه لم يعتد عليها، فيجلس بأقرب وضعية لها بحيث يرتاح في جلوسه.

١٦ يقول في جلوسه بين السجدتين: (**ربي اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني واجبرني وعافني**).

١٧ ثمّ يسجد مرة ثانية كسجوده الأول.





١٨ ثم ينهض من السجود الثاني إلى وضع القيام قائلاً (**الله أكبر**).

١٩ ويصلي الركعة الثانية كالأولى تماماً.

٢٠ بعد سجوده الثاني في الركعة الثانية يجلس للتشهد الأول ويقول: (**التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله**).

٢١ ثمّ يقوم لبقية صلاته إن كانت الصلاة ثلاث أو أربع ركعات، إلا أنه يقتصر في قراءته في الركعة الثالثة والرابعة على الفاتحة فقط.

- أما إن كانت الصلاة ركعتين كالفجر فإنه يأتي بالتشهد الأخير كما سيأتي.

٢٢ ثمّ في الركعة الأخيرة بعد السجود الثاني يجلس للتشهد الأخير، وصفته كالتشهد الأول مع زيادة الصلاة على النبي بالصفة التالية: (**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**).

- ويستحب له أن يقول بعد ذلك: (**أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**) وأن يدعو بما أحب.

٢٣ ثمّ يلتفت إلى جهة اليمين قائلاً: (**السلام عليكم ورحمة الله**) ثم إلى جهة الشمال مثلها.

- وبالتسليم يكون المسلم قد انتهى من صلاته كما قال صلى الله عليه وسلم "تحريمها التكبير وتحليلها التسليم" (أبو داود: ٦١ ، الترمذي: ٣) أي أن الصلاة يدخل فيها بالتكبيرة الأولى ويخرج منها بالتسليم.

٢٤ يستحب للمسلم بعد السلام من صلاة الفريضة أن يقول:

١. (**أستغفر الله**) ثلاث مرات.

٢. ويقول: (**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**)، (**اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**).

٣. ثم يقول (**سبحان الله**) يكررها ٣٣ مرة و(**الحمد لله**) ٣٣ مرة و (**الله أكبر**) ٣٣ مرة ويكمل المائة بقول: (**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**).



› كيف أصلي؟ (القيام ـ الركوع ـ السجود)

١

يقوم واقفاً ويقول (**الله أكبر**) وهو رافع يديه إلى ما بين منكبيه وأذنيه.



٢

يضع يده اليمنى على اليسرى على صدره ويقرأ سورة الفاتحة ويقرأ معها ما تيسر من القرآن إن كان في الركعة الأولى أو الثانية.



٣

يكبر رافعاً يديه ثم يحني ظهره جهة القبلة ويضع يديه على ركبتيه ويقول (**سبحان ربي العظيم**) ثلاثاً.





٤ يرفع من الركوع وينتصب قائماً وهو رافع يديه على هيئة التكبير ويقول إن كان إماماً أو منفرداً (**سمع الله لمن حمده**) ويقول الجميع بعد ذلك (**ربنا ولك الحمد**).





٥ يهوي للسجود مكبراً بدون رفع يديه ويسجد على أعضائه السبعة: الجبهة والأنف، اليدان، الركبتان، الرجلان، ويقول: (**سبحان ربي الأعلى**) ثلاثاً.



٦ يجلس بين السجدتين ناصباً رجله اليمنى جالساً على اليسرى واضعاً يديه على مقدمة فخذيه ويقول: (**رب اغفرلي وارحمني**) ثم يسجد مرة أخرى كما فعل سابقاً.

› كيف أصلي؟ (الركعة الثانية ـ التشهد ـ السلام)

٧

يرفع من السجود ويقوم للركعة الثانية ويفعل فيها ما فعله في الركعة الأولى تماماً من القيام والقراءة والركوع والرفع منه والسجود.



٨

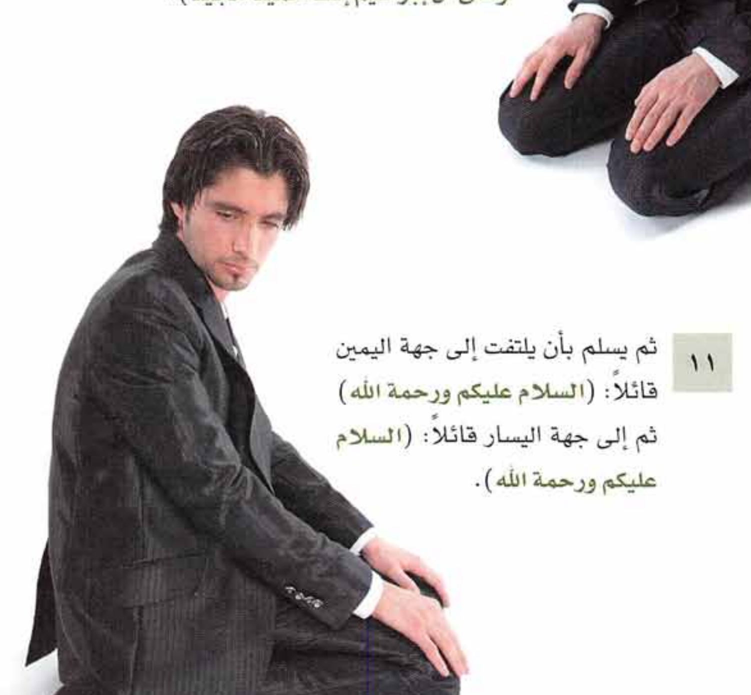
بعد أن يسجد السجود الثاني من الركعة الثانية يجلس للتشهد الأول كجلوسه بين السجدتين ويقول: (**التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**).



٩

إن كانت الصلاة ثلاث ركعات أو أربع ركعات قام للركعة الثالثة ويفعل فيها فعله في الركعة الأولى والثانية ولكنه لا يقرأ سورة بعد الفاتحة، وبقية الأفعال والأقوال كما سبق.

١٠ في الركعة الأخيرة يجلس بعد السجود ويقول التشهد الأول ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وصفتها: (**اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**).



١١ ثم يسلم بأن يلتفت إلى جهة اليمين قائلاً: (**السلام عليكم ورحمة الله**) ثم إلى جهة اليسار قائلاً: (**السلام عليكم ورحمة الله**).

› أركان الصلاة وواجباتها

أركان الصلاة : هي أجزاء الصلاة الرئيسة التي تبطل الصلاة بتركها عمداً أو سهواً.

وهي كالتالي:

تكبيرة الإحرام، القيام مع القدرة، قراءة الفاتحة لغير المأموم، الركوع، الرفع منه، السجود، الجلوس بين السجدتين، التشهد الأخير والجلوس له ، الطمأنينة، السلام.

واجبات الصلاة : وهي الأجزاء الواجبة في الصلاة والتي تبطل الصلاة بتركها عمداً، ولكنه إن نسيها أو غفل عنها فيشرع له ما يكمل ذلك النقص بسجود السهو، كما سيأتي.

وواجبات الصلاة كالتالي :

جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، قول سبحان ربي العظيم مرة واحدة، قول سمع الله لمن حمده للمنفرد والإمام، قول ربنا ولك الحمد للجميع، قول سبحان ربي الأعلى مرة في السجود،قول رب اغفر لي مرة في الجلوس بين السجدتين، التشهد الأول. فهذه الواجبات تسقط بالسهو، ويجبرها سجود السهو.

سنن الصلاة : كل ما ليس من أركان الصلاة وواجباتها من أقوال وأفعال فهو سنة مكملة للصلاة ينبغي المحافظة عليها، ولكن الصلاة لا تبطل بتركها.

سجود السهو:

وهو سجدتان شرعها الله لجبر النقص والخلل في الصلاة.

متى يشرع؟

يشرع سجود السهو في الحالات التالية:

١ إذا زاد الإنسان في الصلاة ركوعا أو سجودا أو قياما أو قعودا بسبب النسيان والخطأ فيسجد للسهو.

٢ إذا نقص شيئا من الأركان فعليه أن يأتي بالركن الناقص ويسجد للسهو في آخر صلاته.

٣ إذا ترك واجباً من واجبات الصلاة كالتشهد الأول سهواً ونسياناً فإنه يسجد للسهو.

٤ إذا شك في عدد الركعات فإنه يبني على اليقين وهو الأقل ويسجد للسهو.

صفة السجود : يسجد سجدتين يجلس بينهما كما في السجود والجلوس بين السجدتين في الصلاة.

وقت السجود : لسجود السهو وقتان له أن يفعله في أيهما شاء:

- قبل السلام وبعد التشهد الأخير يسجد ثم يسلم.
- بعد أن يسلم من الصلاة يسجد سجدتي السهو ثم يسلم مرة أخرى.



> يكره العبث بالوجه أو اليد أثناء الصلاة.

مفسدات الصلاة:

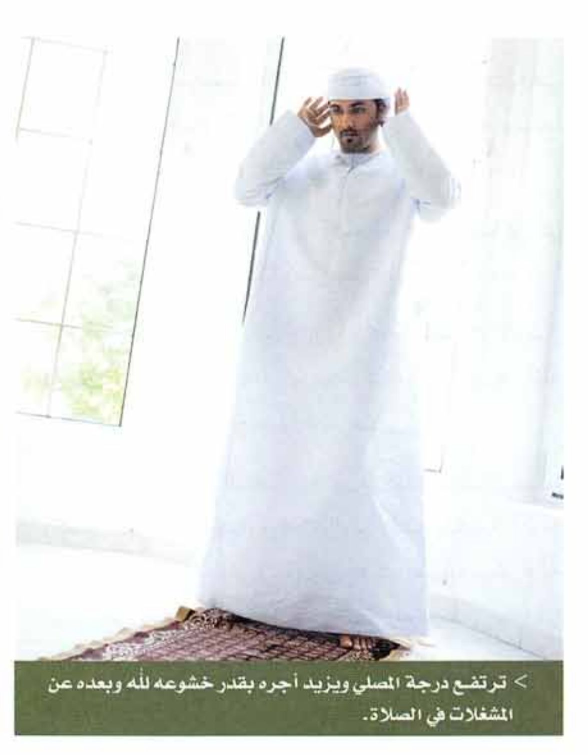
١ تبطل الصلاة بترك ركن أو شرط وهو يقدر عليه عمدا أو سهوا.

٢ تبطل بترك واجب من واجبات الصلاة عمدا.

٣ تبطل الصلاة بالكلام عمدا.

٤ تبطل الصلاة بالقهقهة وهي الضحك بصوت.

٥ تبطل بالحركة إذا كانت كثيرة متوالية لغير ضرورة.



> ترتفع درجة المصلي ويزيد أجره بقدر خشوعه لله وبعده عن المشغلات في الصلاة.

مكروهات الصلاة:

وهي الأعمال التي تنقص من أجر الصلاة وتذهب خشوعها وهيبتها وهي كالتالي:

١ **يكره الالتفات في الصلاة**؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: "هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد" (البخاري ٧١٨).

٢ **يكره العبث باليد والوجه**، ووضع اليد على الخاصرة، وتشبيك أصابعه وفرقعتها.

٣ **يكره أن يدخل الصلاة وقلبه مشتغل عنها** بحاجته للحمام أو حاجته للطعام، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان" (مسلم ٥٦٠).

‹ ماهي الصلوات المستحبة؟


‹ النوافل سبب لمحبة الله للعبد.

يجب على المسلم في كل يوم وليلة خمس صلوات فقط.

ومع ذلك فالشرع يحث المسلم أيضاً على أن يصلي صلوات مستحبة فهي سبب لمحبة الله للعبد، وتُكمل ما نقص من الفرائض.

والنوافل كثيرة وأهمها:

١ **السنن الرواتب:** وسميت بذلك لأنها تكون ملازمة للفرائض مقارنة لها، ولأن المسلم لا يدعها.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة" (مسلم ٧٢٨).

وهي كالتالي:

١	ركعتان قبل صلاة الفجر
٢	أربع ركعات قبل الظهر يسلم بعد كل ركعتين، ثم ركعتان بعد الظهر
٣	ركعتان بعد المغرب
٤	ركعتان بعد العشاء

٢ **الوتـر:** وسميت بذلك لأن عدد ركعاتها فردي وهي من أفضل النوافل، قال صلى الله عليه وسلم: "أوتروا يا أهل القرآن" (الترمذي ٤٥٣، ابن ماجه ١١٧٠).

وأفضل وقتها في آخر الليل، وللمسلم أن يصليها في أي وقت من بعد صلاة العشاء وحتى طلوع الفجر.

عدد ركعاتها لا حد له، فأقلها ركعة واحدة، والأفضل ثلاث ركعات، ويمكن له أن يزيد ما شاء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها أحد عشر ركعة.

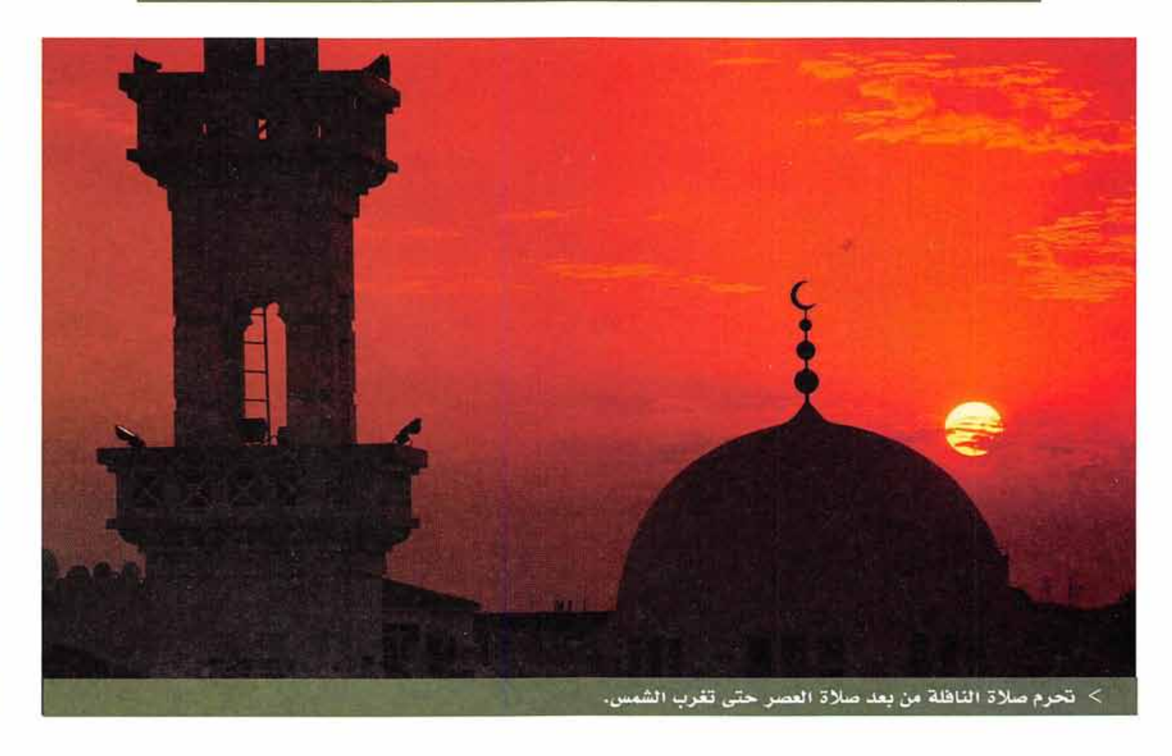
والأصل في صلاة النافلة أن تكون بركعات ثنائية فيصلي ركعتين ثم يسلم وهكذا، وصلاة الوتر كذلك ولكنه إذا أراد أن يختم صلاته يصلي ركعة واحدة في النهاية، يشرع له فيها بعد رفعه من الركوع وقبل السجود: أن يأتي بالذكر الوارد ثم يرفع يديه ويدعو الله تعالى بما أراد وهو ما يسمى بدعاء القنوت.

أوقات النهي عن صلاة التطوع:

كل الأوقات يجوز للإنسان أن يصلي فيها صلاة النافلة مطلقاً إلا أوقات النهي التي نهى الإسلام عن الصلاة فيها؛ لأنها وقت لعبادات الكفار فلا يصلي فيها إلا قضاء الفرائض الفائتة أو النوافل التي لها سبب كتحية المسجد، وهذا في الصلاة وحدها أما ذكر الله تعالى ودعاؤه ففي كل وقت وحين.

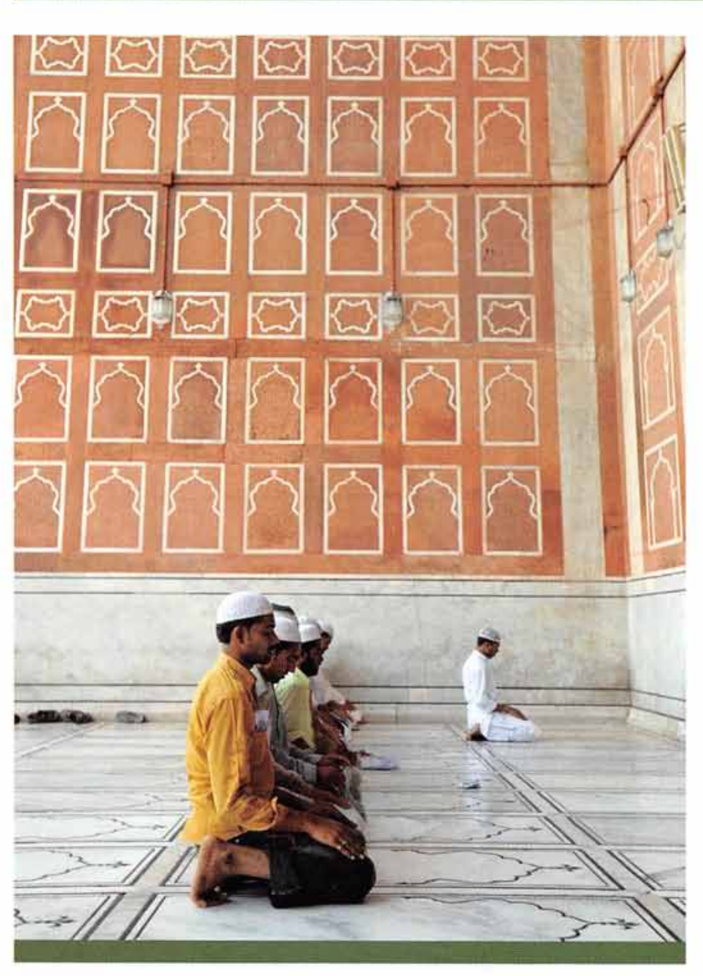
وأوقات النهي كالتالي:

١	من بعد صلاة الفجر إلى أن تشرق الشمس وترتفع في السماء ارتفاعاً يسيراً محدداً في الشرع بقدر رمح، وفي البلاد المعتدلة يحصل هذا الارتفاع بعد الشروق بـ ٢٠ دقيقة تقريباً.
٢	إذا تعامدت الشمس في السماء إلى أن تزول، وهو زمن يسير يسبق دخول وقت الظهر.
٣	من بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس.



> تحرم صلاة النافلة من بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس.

› صلاة الجماعة



أمر الله الرجال بالجماعة للصلوات الخمس، وقد ورد في فضلها الأجر العظيم، وقال صلى الله عليه وسلم: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة" (البخاري ٦١٩، مسلم ٦٥٠).

وأقلها: إمام ومأموم، وكلما كانت الجماعة أكثر فهو أحب إلى الله.

معنى الائتمام:

أن يربط المصلي المأمومُ صلاتَه بإمامه، فيتابعه في ركوعه وسجوده ويستمع إلى قراءته، ولا يسبقه أو يخالفه في شيء من ذلك بل يفعل الفعل بعد إمامه مباشرة.

قال صلى الله عليه وسلم: "إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر، وإذا ركع فاركعوا، ولا تركعوا حتى يركع، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا ولك الحمد. وإذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد.." (البخاري ٧٠١، مسلم ٤١٤، أبو داود ٦٠٣).

من يقدم للإمامة؟

ويقدم للإمامة الأحفظ لكتاب الله ثم الأولى فالأولى، كما قال صلى الله عليه وسلم: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة.." (مسلم ٦٧٣).

أين يقف الإمام والمأمومون؟

ينبغي أن يتقدم الإمام، وأن يتراص المأمومون صفاً خلفه، ويكملوا الصف الأول فالأول، وإن كان المأموم واحداً وقف عن يمين الإمام.

كيف يتم ما فاته مع الإمام؟

من دخل مع الإمام بعد أن فاته شيء من الصلاة فإنه يدخل معه حتى يسلم الإمام ثم يتم ما بقي من صلاته.

ويحسب ما أدركه مع الإمام أول صلاته، وما يفعله بعد ذلك آخر صلاته.

بماذا تدرك الركعة؟

نحسب الصلاة بعدد الركعات، ومن أدرك الركوع مع الإمام فقد أدرك الركعة كاملة، ومن فاته الركوع فيدخل مع الإمام، ولكن ما بقي من أفعال وأقوال تلك الركعة التي فاتته لا تحسب من ركعاته.



> على المأموم أن يدخل مع الإمام في أي جزء أدركه.

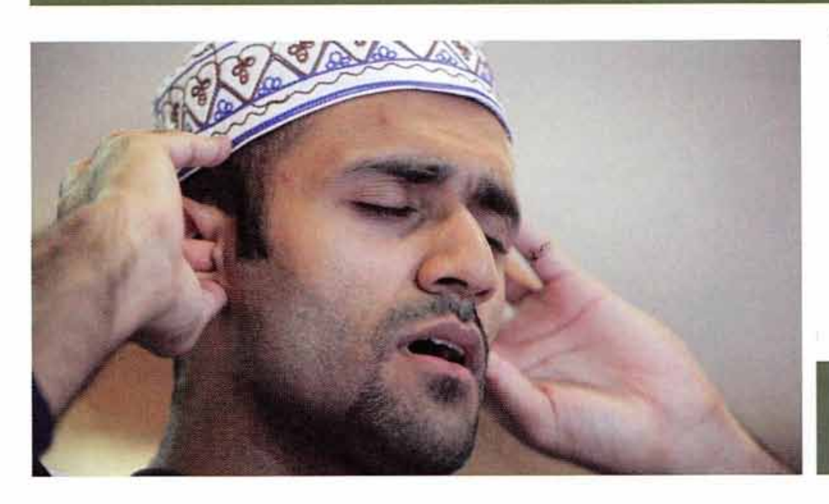
أمثلة الإتمام لمن فاته أول الصلاة مع الإمام

من أدرك مع الإمام في صلاة الفجر الركعة الثانية فيلزمه بعد سلام الإمام أن يقوم ليتم الركعة الباقية عليه ولا يسلم حتى ينتهي منها؛ لأن صلاة الفجر ركعتان وهو لم يدرك إلا واحدة.

من أدرك الإمام وهو في التشهد الأخير في صلاة المغرب فيلزمه بعد سلام الإمام أن يصلي ثلاث ركعات كاملات؛ لأنه أدرك الإمام في التشهد الأخير وإنما تدرك الركعة بإدراك الركوع مع الإمام.

من أدرك الإمام وهو في ركوع الركعة الثالثة من صلاة الظهر فقد أدرك ركعتين مع الإمام (وهي بالنسبة للمأموم الركعتان الأوليان من الظهر) فإذا سلم الإمام فعليه أن يقوم ويتم ما بقي عليه، وهو هنا الركعتان الثالثة والرابعة لأن الظهر صلاة رباعية.

› الأذان



› الأذان من أجلّ الأعمال عند الله تعالى.

شرع الله للمسلمين الأذان لنداء الناس للصلاة وإعلامهم بدخول وقتها وشرع الإقامة لإعلامهم بوقت الشروع في الصلاة وبدايتها. وقد كان المسلمون يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادي بها أحد، فتكلموا يومًا في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم:

بل قرناً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أو لا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بلال قم فناد بالصلاة" (البخاري ٥٧٩، مسلم ٣٧٧).

صفة الأذان والإقامة:

- يجب الأذان والإقامة على الجماعة دون الفرد الواحد، وإذا تركوه عمداً صحت صلاتهم مع الإثم.
- ويشرع إلقاء الأذان بصوت جهوري حسن حتى يسمع الناس فيأتون للصلاة.
- وقد ورد للأذان والإقامة عدة صفات ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أشهرها ما يلي:

الأذان:

١ الله أكبر ،الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر.

٢ أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

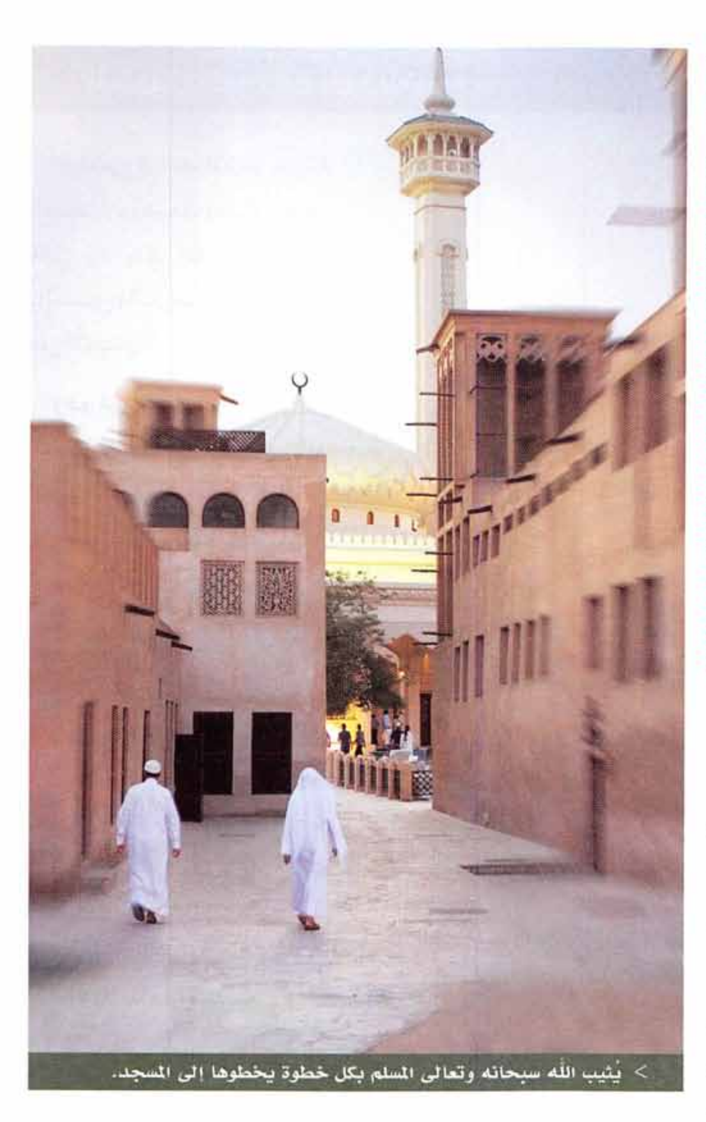
٣ أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

٤ حي على الصلاة، حي على الصلاة.

٥ حي على الفلاح، حي على الفلاح.

٦ الله أكبر ، الله أكبر.

٧ لا إله إلا الله.



> يُثيب الله سبحانه وتعالى المسلم بكل خطوة يخطوها إلى المسجد.

الإقامة:

١ الله أكبر، الله أكبر.

٢ أشهد أن لا إله إلا الله.

٣ أشهد أن محمداً رسول الله.

٤ حي على الصلاة.

٥ حي على الفلاح.

٦ قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

٧ الله أكبر، الله أكبر.

٨ لا إله إلا الله.

الترديد خلف المؤذن:

ويستحب لمن سمع الأذان أن يردد خلف المؤذن فيقول مثل مايقول المؤذن تماماً، إلا إذا قال المؤذن حي على الصلاة أو حي على الفلاح فيقول: (**لا حول ولا قوة إلا بالله**).

ثم يقول من استمع الأذان بعد ترديده (**اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته**).

› الخشوع في الصلاة

الخشوع في الصلاة هو حقيقة الصلاة وجوهرها، ومعناه حضور قلبي بين يدي الله في الصلاة بالخضوع والذل مستشعراً لما أقول من الآيات والأدعية والأذكار.

وهو من أفضل العبادات وأجل الطاعات؛ ولهذا أكد الله في كتابه أنه من صفات المؤمنين، كما قال جل وعلا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٢).



› أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

ومن عاش الخشوع في الصلاة ذاق لذة العبادة والإيمان ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "وجعلت قرة عيني في الصلاة" (النسائي ٣٩٤٠). قرة العين بمعنى بالغ السرور والسعادة والأنس واللذة.

الوسائل المعينة على الخشوع في الصلاة:

هناك وسائل كثيرة تعين على الخشوع في الصلاة منها:

١ الاستعداد للصلاة والتهيؤ لها:

ويكون ذلك بالتبكير إليها في المسجد للرجال والإتيان بالسنن التي تسبق الصلاة، ولبس اللباس الحسن المناسب والمشي إليها بالوقار والسكينة.

٢ إبعاد كل المشغلات والمنغصات:

فلا يصلي وأمامه ما يشغله من الصور والملهيات، أو وهو يسمع ما يشغله من الأصوات، ولا يقدم للصلاة وهو محتاج لدورة المياه، ولا وهو جائع أو ظمآن بحضرة الطعام والشراب، وكل ذلك ليصفو ذهن المصلي وينشغل بالأمر العظيم الذي سيقبل عليه وهو صلاته ومناجاته لربه.

٣ الطمأنينة في الصلاة:

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطمئن في ركوعه وسجوده حتى يرجع كل عظم إلى موضعه، وأمر من لم يحسن الصلاة بأن يطمئن في أفعال الصلاة كلها، ونهى عن السرعة وشبَّهَها بنقر الغراب.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته"، قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: "لا يتم ركوعها ولا سجودها" (أحمد ٢٢٦٤٢).

والذي لا يطمئن في صلاته لا يمكن أن يخشع؛ لأن السرعة تذهب بالخشوع، ونقر الغراب يذهب بالثواب.

٤ استحضار عظمة من سيقف بين يديه:

فيتذكر عظمة الخالق وجلاله وضعف نفسه وذلها وأنه سيقف بين يدي ربه يناجيه ويدعوه خضوعاً وذلاً وانكساراً، ويتذكر ما أعده الله في الآخرة للمؤمنين من الثواب وما أعده للمشركين من العقاب، ويتذكر موقفه بين يدي الله في الآخرة.

فإذا استحضر المؤمن ذلك في صلاته كان كمن وصفهم الله في كتابه: من الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ • الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ٤٥-٤٦).

فإذا استحضر المصلي أن الله سبحانه يسمعه ويعطيه ويجيبه حصل له الخشوع بقدر استحضاره.

٥ تدبر الآيات المقروءة وبقية أذكار الصلاة والتفاعل معها:

القرآن نزل للتدبر ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ولا يحصل التدبر إلا بالعلم بمعنى ما يقرأ من الآيات والأذكار والأدعية، فيمكنه حينها التفكّر في حاله وواقعه من جهة ومعاني تلك الآيات والأذكار من جهة فينتج الخشوع والخضوع والتأثر وربما ذرفت عيناه بالدموع، ولم تمر عليه الآيات بدون تأثر وكأنه لا يسمع ولا يرى كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (الفرقان: ٧٣).



› صلاة الجمعة

فرض الله يوم الجمعة في وقت صلاة الظهر صلاةً من أعظم شعائر الإسلام وآكد فرائضه يجتمع فيها المسلمون مرة في الأسبوع، ويستمعون فيها للمواعظ والتوجيهات التي يقدمها لهم إمام الجمعة، ثم يصلون صلاة الجمعة.



> يجب على المصلين الاستماع لخطبة الجمعة وعدم الانشغال عنها.

فضل يوم الجمعة:

يوم الجمعة أعظم أيام الأسبوع وأجلها شرفًا، فقد اصطفاه الله تعالى على غيره من الأيام، وفضّله على ما سواه من الأوقات بعدد من المزايا منها:

- أن الله خص أمة محمد به دون غيرها من الأمم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة" (مسلم ٨٥٦).
- أنه فيه خلق آدم وفيه تقوم الساعةكما قال صلى الله عليه وسلم: "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة" (مسلم ٨٥٤).

على من تجب الجمعة؟

تجب صلاة الجمعة على:

١ **رجل**: فلا تجب على المرأة.

٢ **مكلف**: فلا تجب على المجنون ولا الصغير الذي لم يبلغ.

٣ **مستوطن**: فلا تجب على المسافر ولا من يسكن في البوادي خارج المدن والقرى.

٤ **صحيح البدن**: فلا تجب على مريض لا يمكنه حضور الجمعة.

صفة وأحكام صلاة الجمعة:

١ **يستحب للمسلم الاغتسال** قبل صلاة الجمعة والتبكير إلى المسجد قبل بداية الخطبة ولبس أحسن الثياب.

٢ **يجتمع المسلمون في الجامع** ويتقدمهم الإمام فيرقى على المنبر فيواجه المصلين ويلقي عليهم خطبتين يفصل بينهما بجلوس يسير، يذكّرهم فيها بتقوى الله، ويقدم لهم التوجيهات والمواعظ والآيات.

٣ **يجب على المصلين الاستماع للخطبة**، ويحرم عليهم الكلام أو الانشغال عن الاستفادة منها حتى ولو كان ذلك بالعبث بالسجاد أو الحصى والتراب.

٤ **ثم ينزل الإمام من المنبر** وتقام الصلاة فيصلي بالناس ركعتين يجهر فيهما بالقراءة.

٥ **صلاة الجمعة إنما تشرع** باجتماع عدد من الناس فمن فاتته أو تخلف عنها لعذر فإنه يصلي الظهر بدلاً عنها، ولا تصح منه الجمعة.

٦ **من تأخر عن صلاة الجمعة** فلم يدرك مع الإمام إلا أقل من ركعة فإنه يتم الصلاة ظهراً.

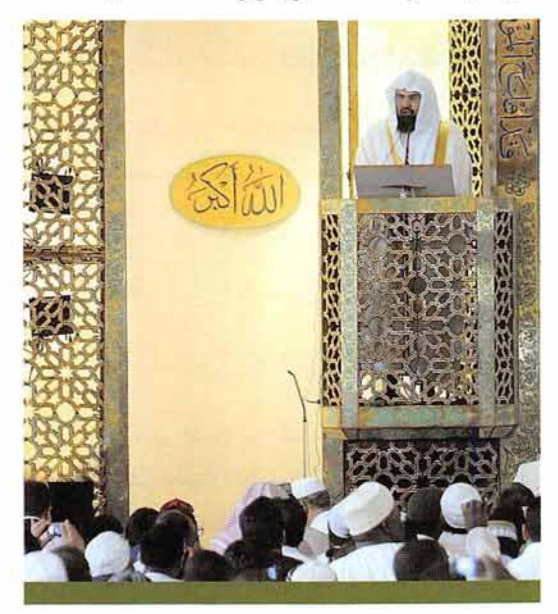
٧ **كل من لا تجب عليه الجمعة** كالمرأة والمسافر فإنها تصح منه إذا صلاها مع جماعة المسلمين، وتسقط عنه بها صلاة الظهر.

من يعذر في حضور الجمعة:

أكد الشرع على وجوب حضور صلاة الجمعة لمن تجب عليهم، وحذر من الانشغال عنها بمتاع الدنيا، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة ٩).

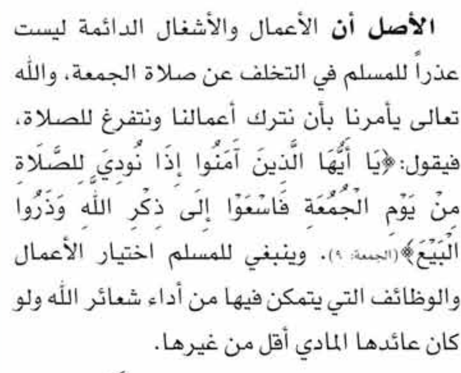
وحذر من يتخلف عنها بدون عذر شرعي بالختم على قلبه، فقال صلى الله عليه وسلم: "من ترك ثلاث جمع تهاوناً من غير عذر طبع الله على قلبه" (أبو داود ١٠٥٢، أحمد ١٥٤٩٨)، معنى طبع الله على قلبه: أي ختم عليه وغطاه وجعل فيه الجهل والجفاء كقلوب المنافقين والعصاة.

والعذر المبيح للتخلف عن الجمعة: كل ما يحصل لك منه مشقة شديدة غير معتادة، أو يخاف منه الضرر البالغ على معيشتك وصحتك كالمريض والحالات الطارئة.



صلاتك

هل دوام العمل والوظيفة عذر في التخلف عن الجمعة؟



الأصل أن الأعمال والأشغال الدائمة ليست عذراً للمسلم في التخلف عن صلاة الجمعة، والله تعالى يأمرنا بأن نترك أعمالنا ونتفرغ للصلاة، فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾(الجمعة: ٩). وينبغي للمسلم اختيار الأعمال والوظائف التي يتمكن فيها من أداء شعائر الله ولو كان عائدها المادي أقل من غيرها.

والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾(الطلاق ٢-٣).



﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ (الجمعة، ١١)

متى يكون العمل عذراً في التخلف عن الجمعة:

لا يعتبر العمل الدائم والمتكرر عذراً للتخلف عن صلاة الجمعة لمن وجبت عليه إلا في حالتين:

١ **أن يكون في العمل مصلحة عظيمة لا تتحقق إلا ببقائه في العمل وتركه للجمعة، وبتركه لعمله تحصل مفسدة عظيمة، ولا يوجد من ينوبه على ذلك العمل.**

أمثلة

- الطبيب في الإسعاف الذي يعالج الحالات والإصابات العاجلة.
- الحارس والشرطي الذي يحفظ أموال الناس ودورهم من السرقة والأعمال الإجرامية.
- من يقوم على متابعة أعمال المصانع الكبيرة ونحوها والتي يلزم متابعتها لحظياً.

٢ **إذا كان العمل هو المصدر الوحيد لرزقه، ولا يمنحه صاحب العمل فرصة لصلاة الجمعة، وليس لديه ما يغطي نفقته الضرورية من الطعام والشراب والأمور الضرورية له ولعائلته سوى ذلك العمل**، فيجوز له البقاء في العمل وتركه لصلاة الجمعة ضرورة حتى يجد عملاً آخر، أو يجد ما يغنيه من الطعام والشراب والأمور الضرورية الكافية له ولمن يعول.



› صلاة المسافر

- **يسن للمسافر** حال انتقاله أو إقامته المؤقتة التي تقل عن أربعة أيام أن يقصر الصلاة ذات الأربع ركعات إلى ركعتين.

فيصلي الظهر والعصر والعشاء ركعتين بدل أربع ركعات إلا إذا صلاها مع إمام مقيم فيتابعه في صلاته ويصلي أربع ركعات مثله.

- **يشرع له** ترك السنن الراتبة إلا راتبة الفجر.
- **يجوز له** الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء في وقت إحداهما، لاسيما إن كان ذلك حال انتقاله وسفره تخفيفاً ورحمة ورفعاً للحرج.

› صلاة المريض

الصلاة واجبة على المسلم في كل أحواله ما دام بعقله ووعيه، إلا أن الإسلام راعى أمر اختلاف ظروف الناس وحاجاتهم، ومن ذلك المريض.

ولتوضيح ذلك يقال:

- **يسقـط القيـــام** في الصلاة عن المريض الذي لا يستطيع القيام، أو كان القيام يشق عليه أو يبطئ في علاجه.

ويصلي جالساً، فإن لم يستطع فعلى جنبه، قال صلى الله عليه وسلم: "صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب" (البخاري ١٠٦٦).

- **من لم يستطع** الركوع أو السجود فإنه يومئ به قدر المستطاع.
- **من صعب عليه الجلوس** على الأرض جلس على الكرسي ونحو ذلك.
- **من شق عليه التطهر** لكل صلاة بسبب مرضه فيجوز له الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء.
- **من يشق عليه استعمال الماء** بسبب المرض يجوز له التيمم لأداء الصلاة.



صيامك



فرض الله على المسلمين الصيام شهراً واحداً في السنة، هو شهر رمضان المبارك، وجعله الركن الرابع من أركان الإسلام ومبانيه العظام، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

فهرس الفصل

صيام رمضان

معنى الصيام:

معنى الصيـام في الإسـلام: التعبد لله بالإمساك والامتناع عن الأكل والشرب والجماع وبقية المفطرات من طلوع الفجر -وهو موعد أذان الفجر- إلى غروب الشمس- وهو موعد أذان المغرب-.

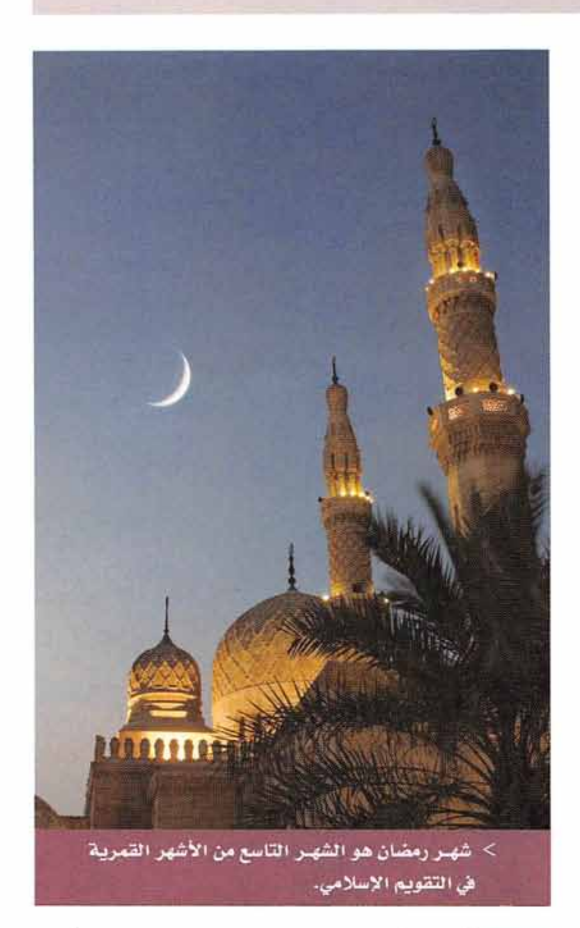
‹ فضل شهر رمضان

شهر رمضان هو الشهر التاسع من الأشهر القمرية في التقويم الإسلامي، وهو أفضل أشهر السنة، اختصه الله بالعديد من الفضائل عن غيره من الأشهر، ومن تلك الفضائل:

١. أنه الشهر الذي اختصه الله بنزول أعظم الكتب وأشرفها: القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة:١٨٥).

٢. قال صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين" (البخاري ٢١٠٣، مسلم ١٠٧٩)، فقد هيأه الله لعباده للإقبال عليه بفعل الطاعات وترك المنكرات.

٣. أن من صام نهاره وقام ليله غفر له ما تقدم من ذنبه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (البخاري ١٩١٠، مسلم ٧٦٠)، وقال: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (البخاري ١٩٠٥، مسلم ٧٥٩).



‹ شهر رمضان هو الشهر التاسع من الأشهر القمرية في التقويم الإسلامي.

٤. أن فيه أعظم ليالي العام: ليلة القدر، التي أخبر الله في كتابه أن العمل الصالح فيها خير من العمل في أزمان كثيرة، فقال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ٣)، ومن قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، وهي ليلة من الليالي العشر الأخيرة من رمضان، ولا يعلم أحد موعدها على التحديد.

الحكمة من الصيام

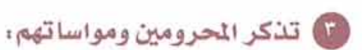
فرض الله الصيام لحكم كثيرة ولطائف متعددة في الدين والدنيا. ومن ذلك:

١ تحقيق تقوى الله عز وجل:

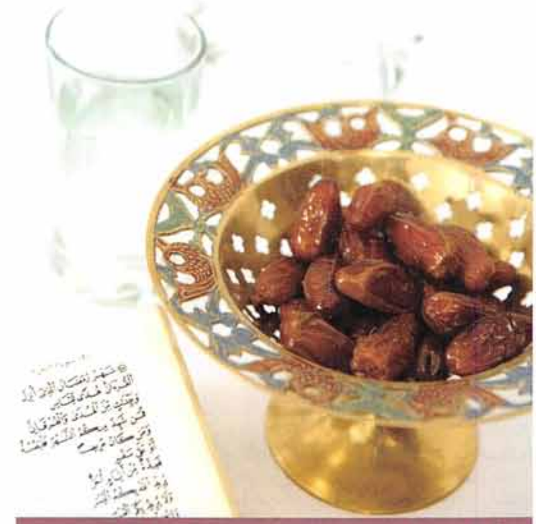
وذلك لأنَّه عبادة يتقرب بها العبد لربِّه بترك محبوباته، وقمع شهواته، فيضبط نفسه بالتقوى ومراقبة الله سبحانه وتعالى في كل مكان وزمان، في سره وعلانيته، ولهذا يقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

٢ تدريب على الإقلاع عن المعاصي والذنوب:

فإذا امتنع الصائم عن المباحات امتثالاً لأمر الله فسيكون أقدر على لجم شهواته للمعاصي والذنوب والوقوف عند حدود الله وعدم التمادي في الباطل، قال صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" (البخاري ١٨٠٤) أي إنَّ من لم ينته عن الكذب في القول والعمل فإنه لم يحقق مقصود الصيام.



وذلك لأنَّ فيه تجربة لمقاساة الحرمان والجوع، وتذكُّر الفقراء الذين يقاسون الحرمان أبد الدهر، فيتذكر العبد إخوانه الفقراء وكيف أنَّهم يعانون الأمرَّين من الجوع والعطش فيجتهد في تقديم يد العون والمساعدة لهم.



> للصائم فرحتان، فرحة بفطره وفرحة عند لقاء ربه.

فضل الصيام

للصيام فضائل كثيرة وردت في الشرع منها ما يلي:

١ **أن من صام رمضان إيماناً بالله** وامتثالاً لأوامره وتصديقاً لما ورد في فضله محتسباً الأجر عند الله غفر له ما تقدم من ذنبه، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (البخاري ١٩١٠، مسلم ٧٦٠).

٢ **أن الصائم يفرح بما يلاقي من الأجر** والنعيم عند ملاقاة الله بسبب صيامه، كما قال صلى الله عليه وسلم: "للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه" (البخاري ١٨٠٥، مسلم ١١٥١).

٣ **أن في الجنة باباً يقال له الريان لا يدخل منه** إلا الصائمون، قال صلى الله عليه وسلم: "إن في

الجنة باباً يقال له الرَّيَّان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟، فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد" (البخاري ١٧٩٧، مسلم ١١٥٢).

٤ **أن الله نسـب جزاء الصيـام** والمثوبة عليه إليه سبحانه، ومن كانت مثوبته وجزاؤه من كريم عظيم جواد رحيم فليبشر بما أعده الله له، قال صلى الله عليه وسلم: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به" (البخاري ١٨٠٥، مسلم ١١٥١).

المفطرات

وهي الأمور التي يجب على الصائم الامتناع عنها لأنها تفسد الصيام. وهي كالتالي:

١ **الأكل والشرب** قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة: ١٨٧).

ومن أكل أو شرب ناسياً؛ فصيامه صحيح ولا إثم عليه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه" (البخاري ١٨٣١، مسلم ١١٥٥).

٢ **ما كان في معنى الأكل والشرب**، وأمثلته:

- **المحاليل والإبر المغذية** التي تصل إلى الجسم لتمده بما ينقصه من الأملاح والغذاء، فإنها تقوم مقام الأكل والشرب فتأخذ حكمها.
- **حَقن الدم للمريض**؛ لأن الدم هو غاية الأكل والشرب.
- **التدخين** بأنواعه فإنه مفطر؛ لأنه يمد الجسم بالسموم عن طريق استنشاق الدخان.

٣ **الجماع** بإيلاج رأس الذكر في فرج المرأة، سواء أنزل الرجل المني أم لم ينزل.

٤ **إنزال المني باختياره** بمباشرة، أو استمناء، ونحو ذلك.

أما الاحتلام الذي يحصل في النوم فليس بمفطر.

ويجوز للرجل تقبيل زوجته ونحو ذلك إذا كان قادراً على ضبط نفسه حتى لا يقع في الإفطار.

٥ **التقيؤ عمداً**، أما من خرج منه القيء بدون اختياره فلا شيء عليه، قال صلى الله عليه وسلم: "من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، ومن استقاء فليقض" (الترمذي ٧٢٠، أبو داود ٢٣٨٠).

٦ **خروج دم الحيض والنفاس**، فمتى ما وُجد دم الحيض أو النفاس في آخر جزء من النهار فقد أفطرت المرأة، أو كانت حائضاً فطهرت بعد طلوع الفجر لم يصح صومها، و تكون مفطرة ذلك اليوم، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم" (البخاري ١٨٥٠).

أما الدم الذي يخرج من المرأة بسبب مرض، وهو غير الحيض المعتاد أياماً محددة في الشهر وغير دم النفاس الذي يخرج بعد الولادة، فلا يمنع من الصيام.

› من عذرهم الله في الصيام

رخص الله لأصناف من الناس الفطر في رمضان تخفيفاً ورحمة وتيسيراً لهم، وهم كالتالي:



١ **المريض** الذي يتضرر بالصوم، فيجوز له الفطر ويقضي ذلك بعد رمضان.

٢ **العاجز عن الصوم** لكبر أو مرض لا يرجى شفاؤه، فيجوز له الفطر ويُطعم عن كل يوم مسكينا يعطيه ما مقداره كيلو ونصف من قوت البلد.

٣ **المسافر** أثناء سفره وإقامته المؤقتة لأقل من أربعة أيام، فيجوز له الفطر ويقضي ذلك بعد رمضان.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

٤ **الحائض والنفساء**، يحرم عليهما الصيام ولا يصح منهما، وعليهما القضاء بعد رمضان (انظر ص ٧٦).

٥ **الحامل والمرضع**، إذا خافتا الضرر على النفس أو على الولد أفطرتا وقضيتا ذلك اليوم.

ما حكم من أفطر في رمضان؟

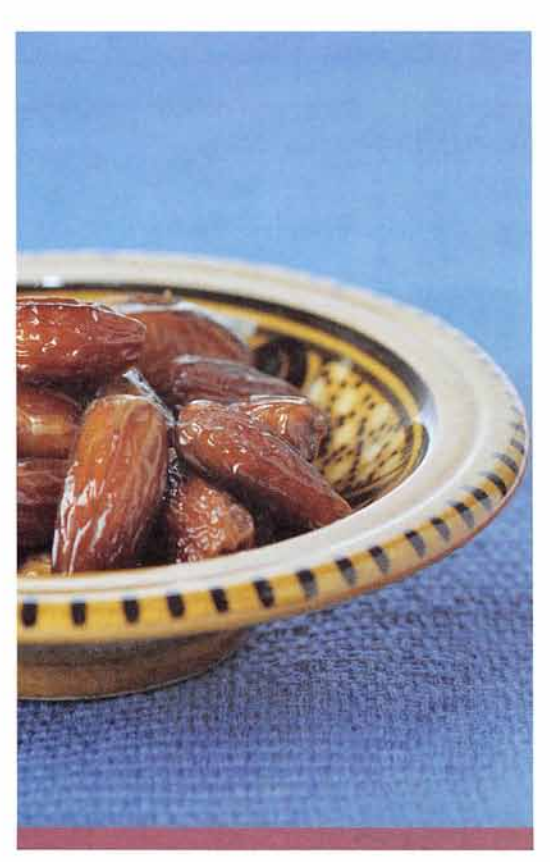
كل من أفطر بغير عذر فعليه التوبة إلى الله لارتكابه إثماً عظيماً وعصيانه لأمر الخالق سبحانه وتعالى، ويلزمه قضاء ذلك اليوم فقط، إلا من أفطر بالجماع، فإنه يقضي ذلك اليوم، وعليه مع ذلك كفارة لتلك المعصيةبإعتاق رقبة، أي بشراء رقيق مسلم وإعتاقه، والإسلام يؤكد على أهمية تحرير الإنسان من الرق والعبودية في كل مناسبة، وإذا لم يوجد ذلك كما هو الحال اليوم فيصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكينا.

› صيام التطوع

فرض الله صيام شهر واحد في السنة، ولكنه رغب بصيام أيام أخرى لمن وجد في نفسه القدرة والرغبة في ذلك ابتغاء زيادة الأجر والمثوبة،ومن تلك الأيام:

١ **يوم عاشوراء** ويوم قبله أو بعده، ويوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم الشهر الأول في التقويم الإسلامي، وهو اليوم الذي نجا الله فيه نبي الله موسى من فرعون وأغرق فرعون ومن معه، فيصومه المسلم شكراً لله على نجاة موسى واتباعاً لرسولنا صلى الله عليه وسلم لما صامه وقال: "صوموا قبله يوماً أو بعده يوماً" (أحمد ٢١٥٤)، ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن صيامه قال: "يكفر السنة الماضية" (مسلم ١١٦٢).

٢ **يوم عرفة**، وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، الشهر الثاني عشر من التقويم الإسلامي، وهذا اليوم يجتمع فيه الحجاج إلى بيت الله في عرفة فيدعون الله عز وجل ويبتهلون إليه، وهو من أفضل أيام العام،ويشرع لغير الحجاج صيامه، ولما سُئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة قال: "يكفر السنة الماضية والباقية" (مسلم ١١٦٢).



٣ **ستة أيام من شوال**، وشوال هو الشهر العاشر، قال صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر" (مسلم ١١٦٤).

> عيد الفطر المبارك

الأعياد من شعائر الدين الظاهرة، ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ووجد الأنصار -وهم المسلمون من أهل المدينة- يلعبون ويفرحون في يومين من السنة فقال: "ما هذان اليومان"؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر" (أبو داود ١١٣٤)، وقال صلى الله عليه وسلم مبيناً أن الأعياد هي شعار الأديان: "إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا" (البخاري ٩٠٩، مسلم ٨٩٢).

العيد في الإسلام:

العيد في الإسلام هو يوم يظهر فيه الفرح بإتمام العبادة شكراً لله تعالى على هدايته وتوفيقه للعبادة، ويشرع فيه إدخال السرور في قلوب الناس عموماً بلبس أجمل الثياب والإحسان للمحتاجين، وبكل الوسائل المباحة كالاحتفالات والفعاليات التي تدخل السرور على قلوب الجميع وتذكرهم بنعمة الله عليهم.

أعياد المسلمين:

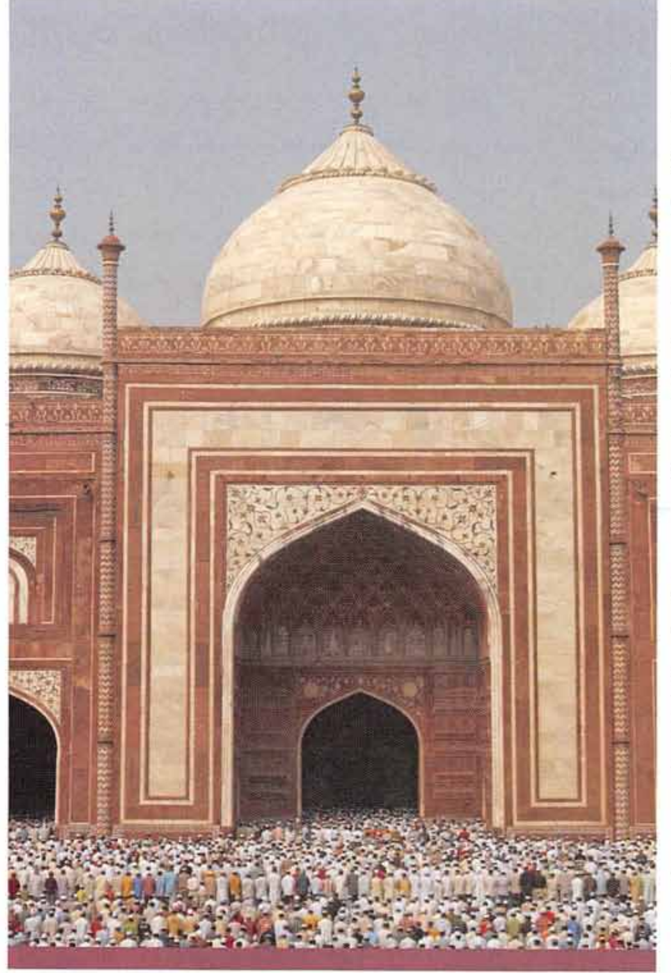
للمسلمين عيدان في السنة يحتفلون فيهما، ولا يجوز تخصيص يوم من الأيام يتخذه الناس عيداً غيرهما، وهما: عيد الفطر وهو اليوم الأول من شهر شوال، وعيد الأضحى وهو اليوم العاشر من شهر ذي الحجة.



عيد الفطر:

وهو اليوم الأول من شهر شوال الشهر العاشر، ويأتي بعد انتهاء آخر ليلة من شهر رمضان، ولهذا سمي عيد الفطر، وذلك لأن الناس يتعبدون لله بإفطار هذا اليوم كما تعبدوا لله بصيام رمضان، فهم يحتفلون بالعيد شكراً على تمام نعمة الله وفضله بأن يسر لهم إكمال صيام شهر رمضان المبارك، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

ماذا يشرع يوم العيد؟



١ **صلاة العيد:** وهي صلاة أكد الإسلام عليهاوحث المسلمين على الخروج لأدائها مع النساء والأطفال، وقتها من ارتفاع الشمس قيد رمح بعد الشروق إلى زوال الشمس.

صفتها: صلاة العيد ركعتان يجهر فيهما الإمام بالقراءة، ويخطب بعد الصلاة خطبتين، ويشرع في صلاة العيد الزيادة في التكبير في بداية كل ركعة، فيكبر في الركعة الأولى قبل القراءة ست تكبيرات غير تكبيرة الإحرام، ويكبر في الثانية خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام من السجود.

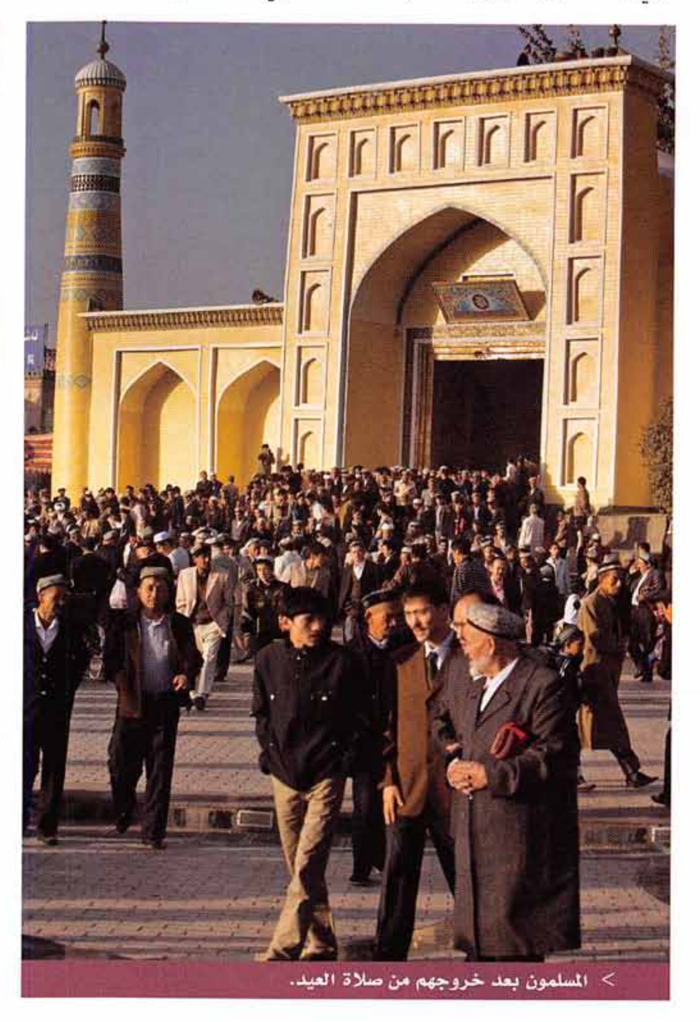
٢ **زكاة الفطر:** فقد أوجب الله على من يملك زيادة عما يحتاجه في يوم العيد وليلته من الطعام أن يخرج قدر صاع من طعام أهل البلد من الرز أو القمح أو التمر للفقراء والمساكين من المسلمين، حتى لا يبقى في يوم العيد محتاج.

ووقتها: من مغرب آخر يوم من رمضان إلى صلاة العيد، ويجوز تقديمها قبل العيد بليلة أو ليلتين.

ومقدارها صاع من قوت أهل البلد من القمح أو الأرز أو التمر ونحو ذلك، والصاع مقدار كيل، لكن تقديره بالوزن أيسر للضبط بالمقاييس الحديثة، وهو يساوي وزناً ٣ كيلو غرام تقريباً.

وتجب عليه عن نفسه وعن من تلزمه نفقته كزوجته وأولاده، ويستحب إخراجها عن الجنين في بطن الأم، فيخرج عن كل نفس صاعاً من طعام البلد أي ٣ كيلو غرام تقريباً.

وقد فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم "طُهرة للصائم من اللغو والرفث، وطُعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات" (أبو داود ١٦٠٩).



> المسلمون بعد خروجهم من صلاة العيد.

٣ **يشرع نشر الفرحة والسرور** في العائلة من الصغار والكبار والرجال والنساء بكل وسيلة مباحة، ولبس أجمل الثياب وأحسنها، والتعبد لله بالإفطار والأكل نهار ذلك اليوم، ولذلك يحرم صيام العيد.

٤ **يشرع التكبير لله** عز وجل ليلة العيد وعند الخروج إلى صلاة العيد، وينتهي وقت التكبير بصلاة العيد، وذلك إظهاراً للفرح بإتمام صوم رمضان المبارك وشكراً لنعمة الله علينا وهدايته لنا للصيام، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

وصفة التكبير: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

ويقول أيضاً: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

ويشرع أن يرفع الرجال بها أصواتهم بالطريقة التي لا تؤذي الناس أو تشوش عليهم، ويخفض النساء أصواتهم بها.

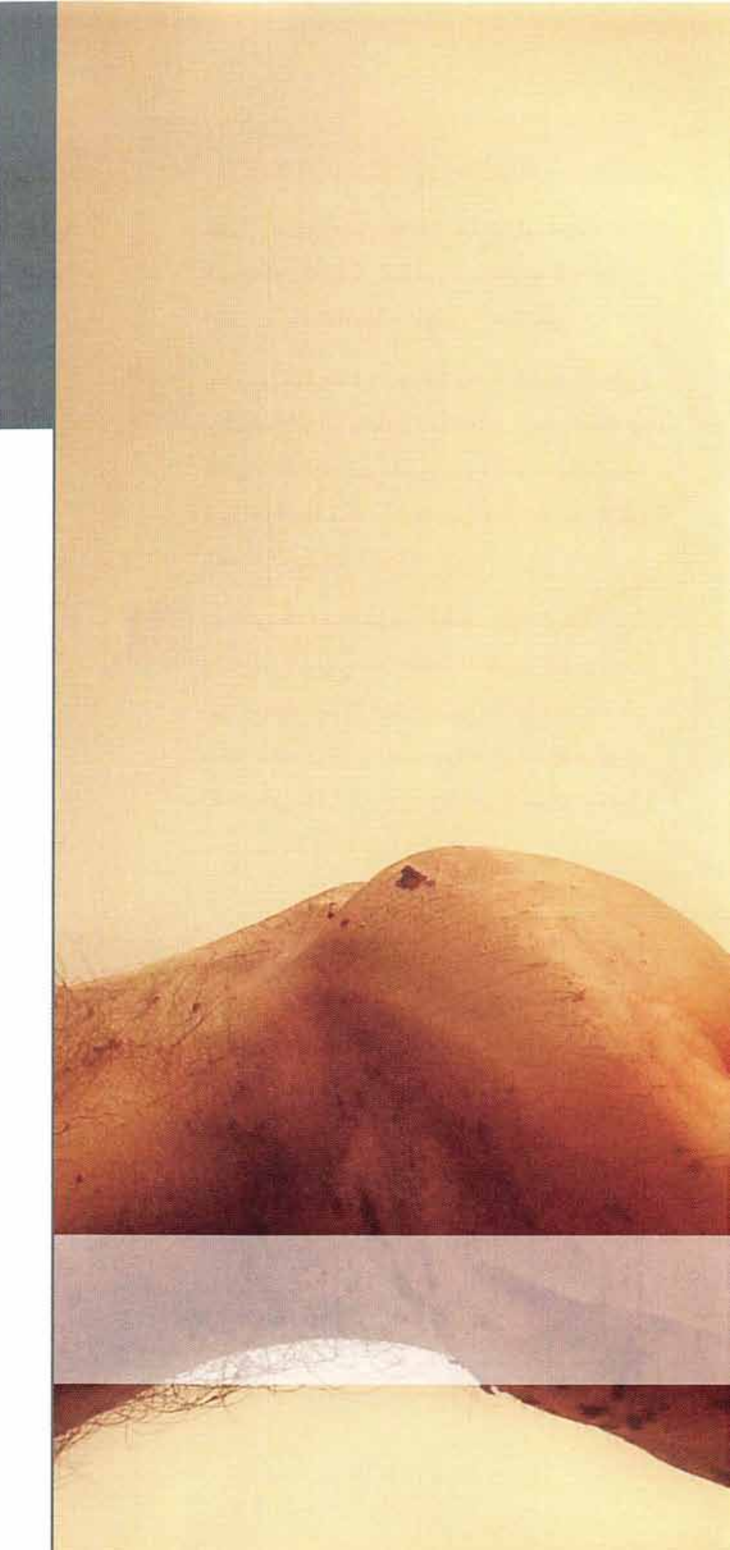

زكاتك

5

فرض الله الـزكاة، وجعلها الركن الثالث من أركان الإسلام، وتوعد من تركها بالعقوبة الشديدة، وربط الأخـوة مع المسلمـين بالتوبة وإقام الصـلاة وإيتاء الزكاة، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١١).

وقـال صلـى الله عليـه وسلـم: "بنـي الإسـلام على خمس.. وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة" (البخاري ٨، مسلم ١٦).

فهرس الفصل



الزكاة

الزكاة قدر يسير من المال أوجبه الله على المسلمين، يُخرجه الأغنياء لرفع الضر والحاجة عن الفقراء والمساكين ولمقاصد وأهداف أخرى.

مقاصد الزكاة:

فرض الله الزكاة على المسلمين لمقاصد عظيمة نذكر بعضها:

١ أن حب المال غريزة إنسانية تحمل الإنسان على أن يحرص كل الحرص على المحافظة والتمسك به، فأوجب الشرع أداء الزكاة تطهيراً للنفس من رذيلة البخل والطمع، وإزالة حب الدنيا والتمسك بأهدابها، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣).

٢ أداء الزكاة يتحقق به مبدأ الترابط والألفة، ذلك لأن النفس البشرية جبلت على حب من أحسن إليها، وبذلك يعيش أفراد المجتمع المسلم متحابين متماسكين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وتقل حوادث السرقة والنهب والاختلاس.

٣ يتحقق بها معنى العبودية والخضوع المطلق والاستسلام التام لله رب العالمين، عندما يخرج الغني زكاة ماله فهو مطبق لشرع الله، منفذ لأمره، وفي إخراجها شكر المنعم على تلك النعمة، ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).

٤ يتحقق بأدائها مفهوم الضمان الاجتماعي، والتوازن النسبي بين فئات المجتمع، فبإخراجها إلى مستحقيها لا تبقى الثروة المالية مكدسة في فئات محصورة من المجتمع ومحتكرة لديهم. يقول الله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: ٧).



> حب المال غريزة في النفس البشرية وقد دعى الاسلام إلى تطهير النفس وعدم التعلق به.

ما الأموال التي تجب فيها الزكاة؟

لا تجب الزكاة في ما يملكه الإنسان للانتفاع بذاته كمنزله الذي يسكن فيه مهما غلا ثمنه، ولا في سيارته التي يستخدمها وإن كانت فارهة، وهكذا ملابسه وأكله ومشربه.

وإنما أوجب الله الزكاة في أنواع من الأموال تتصف بأنها ليست من حاجاته المستخدمة، ومن طبيعتها النماء والزيادة كالتالي:



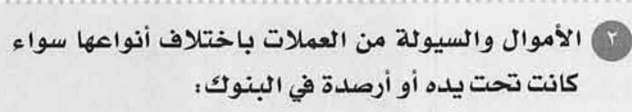
١ الذهب والفضة الذي لا يستخدم في اللباس والتحلي:

ولا تجب الزكاة فيه إلا إذا بلغ المقدار الشرعي (النصاب) ومرت عليه سنة قمرية كاملة ومقدارها ٣٥٤ يوماً.

ونصاب الزكاة فيهما كالتالي:

الذهب ٨٥ جراماً تقريباً، الفضة ٥٩٥ جراماً.

فإذا كان في ملك المسلم هذا المقدار ومرت سنة فيخرج زكاتها ٢,٥ ٪.



٢ الأموال والسيولة من العملات باختلاف أنواعها سواء كانت تحت يده أو أرصدة في البنوك:

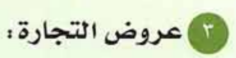
إخراج زكاتها: يحسب نصاب الأموال والعملات بما يقابله من الذهب، فإن كان يساوي نصاب الذهب أو أكثر منه، وهو ٨٥ جرام تقريباً في وقت وجوب الزكاة،ومر على المال سنة قمرية وهو في ملكه، فيخرج منه ٢،٥ ٪.

مثال: سعر الذهب متغير ولو افترضنا أن سعر جرام الذهب حال وجوب الزكاة يساوي (٢٥) دولاراً فيكون نصاب المال كالتالي:

٢٥ (سعر جرام الذهب وهو متغير) × ٨٥ (عدد الجرامات وهو ثابت) = ٢١٢٥ دولار هو نصاب المال.





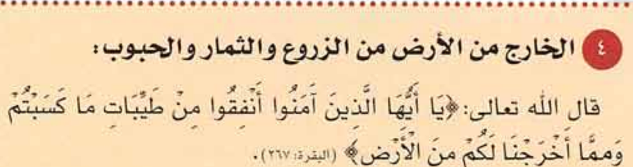


٣ عروض التجارة:

والمراد بها: كل ما أعد للتجارة من أصول كالعقار والمباني والعمارات، أو عروض كالمواد الغذائية والاستهلاكية.

كيفية إخراج زكاتها: يحسب الشخصُ قيمة جميع ما اتخذه للتجارة إذا مر عليه عام كامل، ويكون التقويم بسعر السوق في ذلك اليوم الذي أراد أن يزكّي فيه، فإذا بلغ ذلك نصاب المال أخرج عنه ربع العشر ٢،٥٪.





٤ الخارج من الأرض من الزروع والثمار والحبوب:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ (البقرة: ٢٦٧).

وتجب الزكاة في أنواع محددة من المزروعات وليس فيها كلها، بشرط أن تبلغ قدراً محدداً شرعاً.

ويفرق بين ما يسقى بالأمطار والأنهار وما يسقى بالمؤونة والعمل في مقدار الواجب من الزكاة مراعاة لأحوال الناس.



٥ الثروة الحيوانية من البقر والإبل والغنم، فقط إذا كانت تسوم وترعى ولا يتكلف مالكها العلف والأكل لها.

فإن كان يأتي بالأكل لها السنة كلها أو أغلبها فلا تجب فيها الزكاة.

ونصاب زكاتها ومقدار الزكاة له تفصيل يُرجع له في كتب الفقه.

لمن تصرف الزكاة؟

حدد الإسلام المصارف التي تصرف فيها الزكاة.

ويجوز للمسلم أن يضعها في صنف واحد أو أكثر من هذه الأصناف، أو يعطيها للمؤسسات والهيئات الخيرية التي تقوم بتوزيعها على مستحقيها من المسلمين، والأولى أن توزع في داخل البلد.

وأصناف المستحقين للزكاة كالتالي:

١ **الفقراء والمساكين** وهم من لا يجدون كفايتهم من الأمور الضرورية والاحتياجات الأساسية.

٢ **من يعملون على جباية الزكاة** وتوزيعها.

٣ **الرقيق الذي يشتري نفسه من سيده** فيعان ويعطى من الزكاة ليكون حراً.

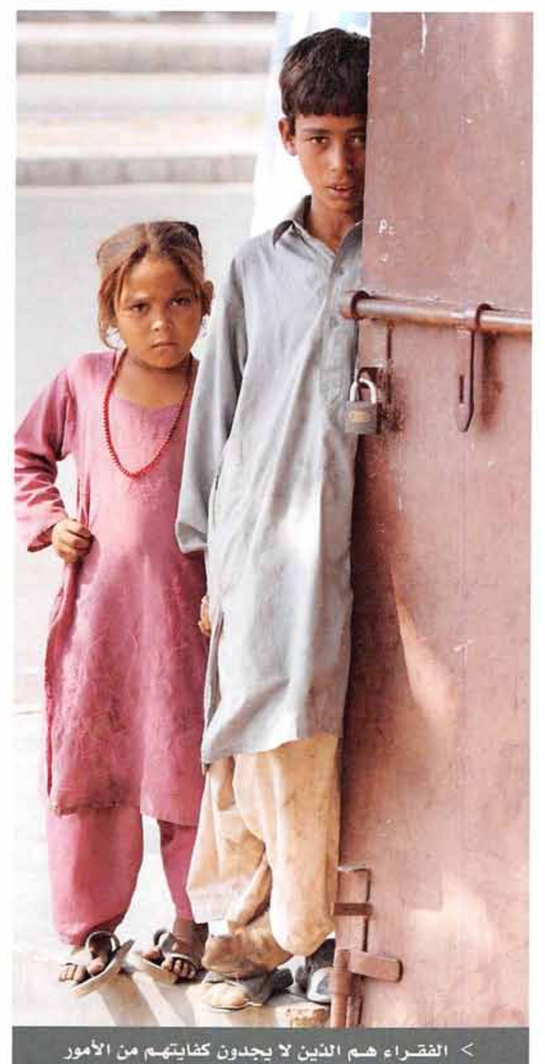
٤ **من تحمل ديناً ولا يستطيع سداده** سواء كان الدين لمصلحة عامة وعمل الخير للناس أو لمصلحته الخاصة.

٥ **المجاهدون في سبيل الله**، وهم الذين يقاتلون دفاعاً عن دينهم وأوطانهم ويدخل فيه كل عمل فيه نشر للإسلام وإعزاز لكلمة الله.

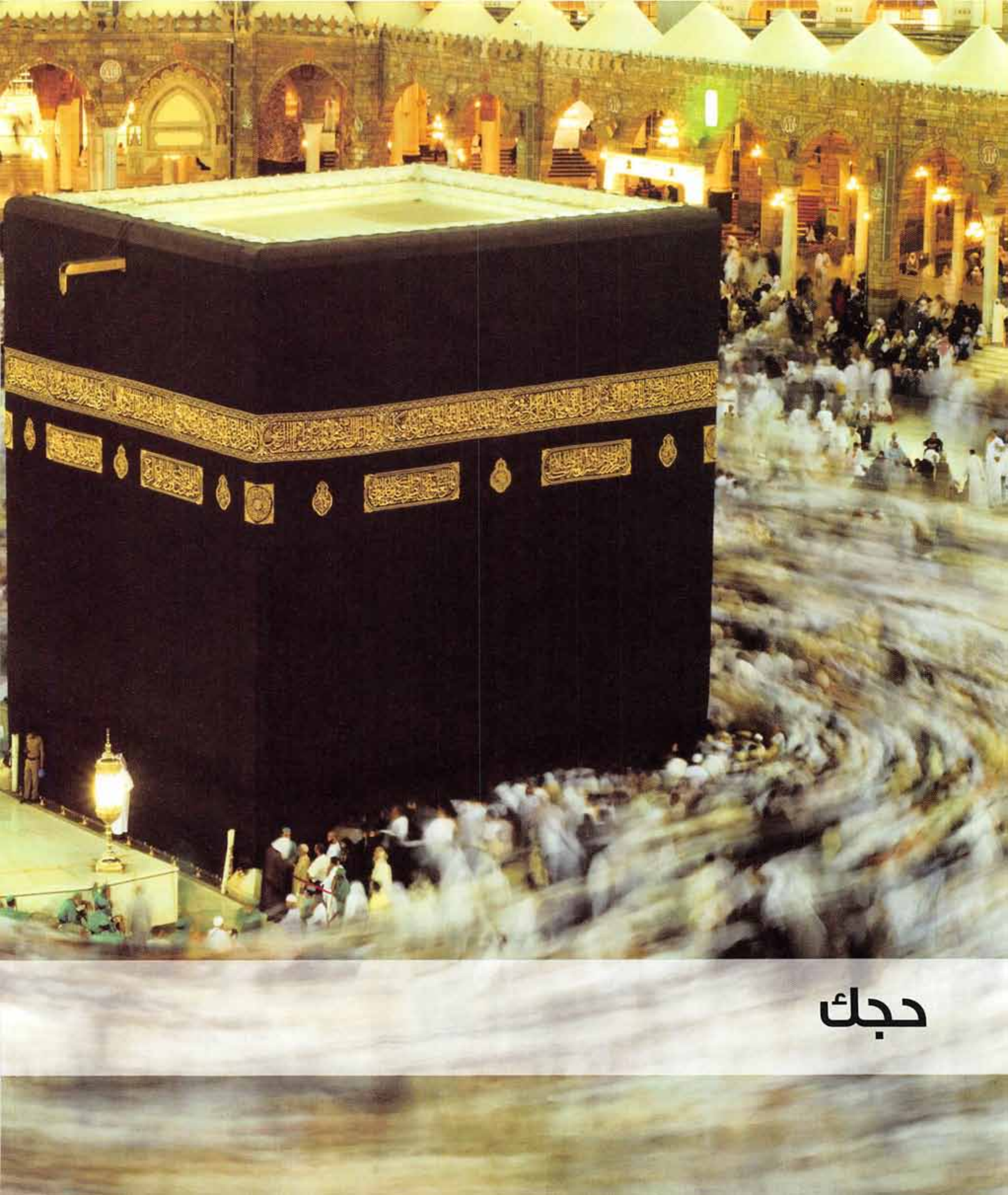
٦ **المؤلفة قلوبهم**، وهم الكفار الذين أسلموا حديثاً أو من يرجى إسلامه من الكفار، وهذا الصنف لا يعطى من قبل الأفراد وإنما هي وظيفة ولي أمر المسلمين والمؤسسات الخيرية التي تقدّر المصلحة في ذلك.

٧ **المسافر الغريب** الذي انقطعت به السبل واحتاج للمال حتى ولو كان يملك في بلده مالاً كثيراً.

قال الله تعالى مبيناً مصارف الزكاة الواجبة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (التوبة: ٦٠).



> الفقراء هم الذين لا يجدون كفايتهم من الأمور الضرورية والاحتياجات الأساسية.



حجك

6

الحج إلى مكة هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو عبادة تجتمع فيها أنواع العبادات البدنية والقلبية والمالية، ويجب أداؤه على القادر بدنياً ومالياً مرةٍ واحدة في العمر.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧).

فهرس الفصل



فضائل مكة والمسجد الحرام:

يقع المسجد الحرام في مكة المكرمة غرب الجزيرة العربية، وله في الإسلام فضائل كثيرة منها:



> باب الكعبة وقد كتبت فيه عدد من الآيات القرآنية.

١ أن فيه الكعبة المشرفة:

والكعبة هي بناءٌ مُرَبَّعٌ ومُكَعَّبٌ تقريباً، وتقع في وسط المسجد الحرام بمكة المكرمة.

وهي القِبْلَةُ التي يتوجَّه إليها المسلمون حال الصلاة وغيرها من العبادات التي أمر الله بها.

وقد بناها إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام بأمر من الله عَزَّ وجَلَّ، ثم جُدِّدَ بناؤها مراراً.

قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧).

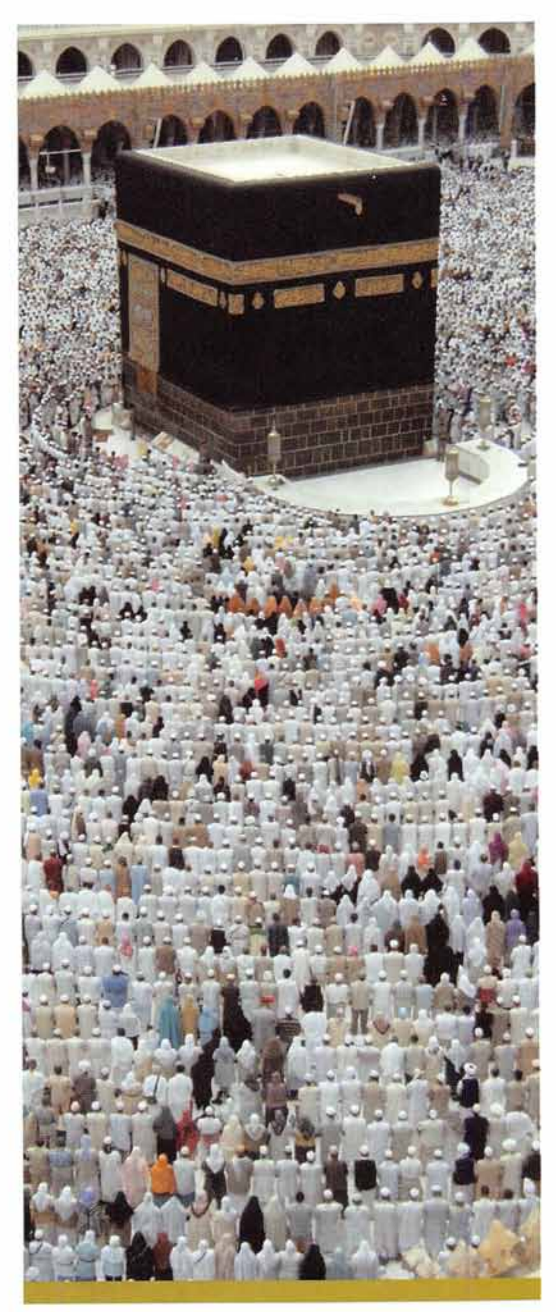
وقد اشترك النّبي محمد صلى الله عليه وسلم مع قبائل مكة المكرمة في وضع الحجر الأسود في مكانه حينما أعادوا بناءها.

٢ أنه أول مسجد على وجه الأرض:

ولما سأل الصحابي الجليل أبو ذر رضي الله عنه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: "المسجد الحرام"، قال: قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى"، قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصَلِّه، فإن الفضل فيه" (البخاري ٣١٨٦، مسلم ٥٢٠).

٣ مضاعفة أجر الصلوات فيه:

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة في مسجدي هذا -يعني مسجد المدينة- أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه" (ابن ماجه ١٤٠٦، أحمد ١٤٦٩٤).



٤ أنها حرم الله ورسوله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (النمل: ٩١).

فمكة حرمها الله على خلقه أن يسفكوا فيها دماً، أو يظلموا فيها أحداً، أو يصاد صيدها، أو يقطع شيء من أشجارها وحشائشها.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما، ولا يعضد فيها شجرة" (البخاري ١٠٤، مسلم ١٣٥٤).

٥ أنها أحب البلاد إلى الله وإلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

قال أحد الصحابة: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته واقفاً بالحزورة (وهو حي بمكة) يقول: "والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرِجت منك ما خرجت" (الترمذي ٣٩٢٥، النسائي في الكبرى ٤٢٥٢).

٦ أن الله فرض الحج لبيته الحرام لمن استطاع إليه سبيلا:

فقد نادى إبراهيم عليه السلام الناسَ بأن يحجوا، فتوافد الناس عليه من كل مكان، وحج إليه الأنبياء عليهم السلام، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى إخباراً عن أمره لإبراهيم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧).



> الطواف حول الكعبة سبع مرات أحد أركان الحج والعمرة.

معنى الحج

والحج هو قصد بيت الله الحرام لأداء المناسك، وهي أفعال وأقوال جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم، كالإحرام والطواف بالبيت الحرام سبع مرات والسعي سبعا بين جبلي الصّفا والمروة والوقوف في عرفة ورمي الجمرات بمنى وغير ذلك.

وفيه منافع عظيمة للعباد من إعلان التوحيد لله، والمغفرة العظيمة التي تحصل للحجاج، والتعارف بين المسلمين، وتعلّم أحكام الدّين، وغير ذلك.

وقت الحج: ترتكز أعمال الحج بين اليوم الثامن والثالث عشر من شهر ذي الحجة، وهو الشهر الثاني عشر من الأشهر القمرية في التقويم الإسلامي.

على من يجب الحج؟

يشترط لوجوب الحج أن يكون المسلم المكلف مستطيعاً (ومعنى المكلف - كما سبق - العاقل البالغ).

ومعنى الاستطاعة:

إمكان الوصول إلى البيت الحرام بالطرق الصحيحة والقانونية، وأداء مناسك الحج بلا مشقة عظيمة زائدة على مشقة السفر العادية، مع الأمن على النفس والمال، وأن يكون ما يحتاجه لحجه من النفقة زائداً عن حوائجه الأصلية ونفقات من يلزمه نفقتهم.

> أحوال استطاعة المسلم للحج

١ **أن يستطيع الحج بنفسه**، بمعنى أن يكون قادراً على الوصول إلى البيت بنفسه دون مشقة زائدة على المعتاد، ولديه المال الكافي لذلك، فيجب عليه أداء فريضة الحج بنفسه.

٢ **أن يستطيع بغيره لا بنفسه**، وهو من لا يقدر الحج بنفسه لمرض وكبر، ولكنه يجد من يحج عنه، ويستطيع بذل المال له ليحج عنه، فيلزمه أن يبذل المال لمن يحج عنه.

٣ **من لا يستطيع الحج بنفسه ولا بغيره** فهذا لا يجب عليه الحج ما دام غير مستطيع.

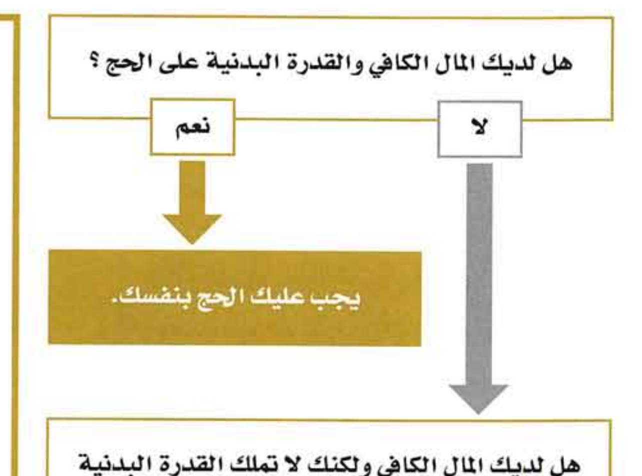
مثل من ليس لديه المال الزائد عن احتياجاته ونفقته على أهله الذي يكفيه لأداء الحج.

ولا يلزمه أن يجمع المال ليستطيع الحج، ولكن متى ما حصلت الاستطاعة وجب الحج.

> اشتراط المحرم لحج المرأة

يشترط لوجوب الحج على المرأة وجود المَحْرَم، فلا يجب الحج على المرأة إلا إن كان مرافقاً لها في الحج أحد محارمها، وهم زوجها أو من يحرم زواجه منها دائماً كالأب والجد والابن وابن الابن والإخوة وأبناؤهم والعم والخال. (انظر ص ١٧٣)

فإن حجت المرأة بدون محرم بطريقة تأمن فيها على نفسها صح حجها وأجزأها ذلك.



هل لديك المال الكافي ولكنك لا تملك القدرة البدنية على الحج بسبب مرضك الذي لا يتوقع شفاؤه أو كبر سنك؟

لا | **نعم**

يجب عليك أن تبذل المال لمن يحج عنك.

إذا كنت لا تملك المال الكافي للحج الزائد عن حاجاتك وحاجات من تلزمك نفقتهم فلا يجب عليك الحج ولا يلزمك أن تجمع المال لتؤدي الحج.

› فضائل الحج

ورد في الحج الكثير من الفضائل والخيرات، ومن ذلك:

١. **أنه من أفضل الأعمال**، لما سُئل النبي صلى الله عليه و سلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله ورسوله". قيل: ثم ماذا؟ قال: "جهاد في سبيل الله". قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور" (البخاري ١٤٤٧، مسلم ٨٣).
٢. **موسم عظيم للمغفرة**، قال صلى الله عليه وسلم: "من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه" (البخاري ١٤٤٩، مسلم ١٣٥٠)، أي رجع خالياً من الذنوب كأنه ولد لتوه.
٣. **فرصة كبيرة للعتق من النار**، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة" (مسلم ١٣٤٨).
٤. **أن جزاءه الجنة**، قال صلى الله عليه وسلم: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" (البخاري ١٦٨٣، مسلم ١٣٤٩).

وهذه الفضائل وغيرها إنما تكون لمن صدقت وصلحت نيته، وطهرت سريرته، وصحت متابعته لرسول الله النبي صلى الله عليه وسلم.



> يجب لمن أراد الحج والعمرة تعلم الأحكام الشرعية الخاصة بها.

› مقاصد الحج

للحج مقاصد وغايات عظيمة في النفس والمجتمع، ولهذا قال تعالى بعد أن ذكر ما يجب على الحاج من الهدي الذي يذبحه الحاج تقرباً إلى الله يوم النحر: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج: ٣٧). قال صلى الله عليه وسلم: "إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله" (أبو داود ١٨٨٨).

ومن هذه الغايات والمقاصد:

١ إظهار التذلل والخضوع لله:

وذلك لأن الحاج يرفض أسباب الترف والتزين، ويلبس ثياب الإحرام مظهراً فقره لربه، ويتجرد عن الدنيا وشواغلها التي تصرفه عن الخلوص لمولاه، فيتعرض بذلك لمغفرته ورحماه، ثم يقف في عرفة ضارعاً لربه حامداً شاكراً نعماءه وفضله، ومستغفراً لذنوبه وعثراته.

٢ شكر النعمة:

يتمثل الشكر في أداء فريضة الحج من جهتين: شكر على نعمة المال، وشكر على سلامة البدن، وهما أعظم ما يتمتع به الإنسان من نعم الدنيا، ففي الحج شكر هاتين النعمتين العظيمتين، حيث يجهد الإنسان نفسه وينفق ماله في طاعة ربه

والتقرب إليه سبحانه، ولا شك أن شكر النعمة واجب تقرره بداهة العقول وتفرضه شريعة الدين.

٣ اجتماع المسلمين:

يجتمع المسلمون من أقطار الأرض في الحج، فيتعرف بعضهم على بعض، ويألف بعضهم بعضاً، هناك تذوب الفوارق بين الناس، فوارق الغنى والفقر، فوارق الجنس واللون، فوارق اللسان واللغة، تتحد كلمة المسلمين في أعظم مؤتمر بشري اجتمعت كلمة أصحابه على البر والتقوى وعلى التواصي بالحق والتواصي بالصبر، هدفه العظيم ربط أسباب الحياة بأسباب السماء.

٤ تذكير باليوم الآخر:

فالحج يذكّر المسلم بيوم اللقاء وذلك إذا تجرد الحاج من ثيابه ولبى محرماً ووقف بصعيد عرفات ورأى كثرة الناس ولباسهم واحد يشبه الأكفان، فهنا يجول بخاطره مواقف سيتعرض لها المسلم بعد وفاته فيدعوه ذلك للاستعداد لها وأخذ الزاد قبل لقاء الله.

٥ إظهار توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة بالقول والفعل:

فشعار الحجاج هو التلبية (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك،إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك)، ولهذا قال الصحابي الجليل في وصف تلبية النبي صلى الله عليه وسلم: "فأهل بالتوحيد" (مسلم ١٢١٨)، ويظهر التوحيد جلياً في كل شعائر الحج وأفعاله وأقواله.

› العمرة

وهي التعبد لله بالإحرام والطواف بالكعبة سبع مرات والسعي بين الصفا والمروة سبع مرات ثم الحلق أو التقصير.

حكمها: هي واجبة على المستطيعين مرة في العمر، ويستحب تكرارها.

وقتها: يجوز أداؤها طوال العام، ولكنها في شهر رمضان لها أجر مضاعف كما قال صلى الله عليه وسلم: "عمرة في رمضان تعدل حجة" (البخاري ١٧٦٤، مسلم ١٢٥٦).



> تجب العمرة على المستطيع مرة واحدة بالعمر.

عيد الأضحى المبارك



> المسلمون في الهند يؤدون صلاة عيد الأضحى المبارك.

وهو العيد الثاني للمسلمين ويأتي في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة (الشهر الثاني عشر في التقويم الإسلامي)، وقد جُمعت فيه فضائل كثيرة،منها:

١ **أنه من أفضل أيام السنة:** فأفضل أيام العام هي العشر الأوائل من شهر ذي الحجة، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه العشر" قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: "ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء" (البخاري ٩٢٦، الترمذي ٧٥٧).

٢ **أنه يوم الحج الأكبر:** ففيه أعظم أفعال الحج وأهمها وأشرفها،كالطواف بالكعبة، وذبح الهدي، ورمي جمرة العقبة.

ماذا يشرع في يوم عيد الأضحى؟

يشرع في يوم عيد الأضحى لغير الحاج جميع ما يشرع في عيد الفطر المبارك، وقد سبق (ص ١١٩)، إلا زكاة الفطر فهي خاصة بعيد الفطر فقط.

ويتميز عيد الأضحى باستحباب الأضحية تقرباً إلى الله.

الأضحية: وهي ما يذبح من الإبل أو البقر أو الغنم تقرباً إلى الله يوم عيد الأضحى من بعد صلاة العيد حتى مغرب اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢) وقد فسرت بصلاة العيد والأضحية.

حكمها: سنة مؤكدة للقادر عليها، فيضحي المسلم عن نفسه وأهل بيته.

ويشرع له إذا أراد الأضحية أن لا يأخذ شيئاً من شعره ولا أظفاره وبشرته شيئاً من أول يوم في شهر ذي الحجة وحتى ذبح الأضحية.

شروط الحيوان المضحى به:

١ يشترط أن تكون من بهيمة الأنعام، وهي الغنم أو البقر أو الإبل، ولا تصح الأضحية بغيرها من الحيوانات أو الطيور.

وتكفي الشاة أو الماعز عن الرجل وأهل بيته، ويجوز أن يشترك السبعة في البقرة الواحدة أو الجمل الواحد.

٢ بلوغها السن المطلوبة، والسن المطلوبة:في الضأن ستة أشهر، وفي المعز سنة، وفي البقر سنتان، وفي الإبل خمس سنين.

٣ سلامة الحيوان من العيوب الظاهرة، قال صلى الله عليه وسلم: "أربع لا يجزين في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ظلعها، والعجفاء التي لا تنقي" (النسائي ٤٣٧١، الترمذي ١٤٩٧).



> اشترط الإسلام في الحيوان المضحى سلامته من العيوب.



> طفلة تشاهد تقسيم الأضحية على المحتاجين.

ماذا يفعل بالأضحية ؟

- يحرم بيع شيء من الأضحية.
- يستحب تقسيم لحمها أثلاثاً، فيأكل ثلثها، ويهدي ثلثها، ويتصدق على الفقراء بالثلث الباقي.
- يجوز للإنسان توكيل غيره وإعطاء المال للجهات الخيرية الموثوقة التي تقوم بذبح الأضحية وتوزيعها على المحتاجين.

زيارة المدينة النبوية



المدينة النبوية هي البلد الذي هاجر إليه النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة بسبب إيذاء المشركين له.

وكان أول ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم هناك بناء المسجد النبوي الشريف الذي صار مركزاً للعلم والدعوة ونشر الخير بين الناس.

يستحب زيارة المسجد النبوي استحباباً مؤكداً سواء كان ذلك في موسم الحج أم في غيره.

وزيارته لا علاقة لها بمناسك الحج،ولا تختص بوقت دون وقت.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى" (البخاري ١١٣٩، مسلم ١٣٩٧، أبو داود ٢٠٣٣)

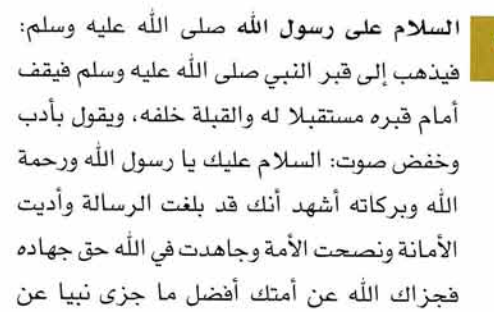
وقال صلى الله عليه وسلم: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام" (البخاري ١١٣٣، مسلم ١٣٩٤).

ما الذي يشرع زيارته في المدينة النبوية؟

ينبغي أن يكون مقصد المسلم من زيارة المدينة زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه، فإذا جاء المدينة شرع له زيارة أمور منها:



١ **الصلاة في الروضة الشريفة:** وهي منطقة محددة في مقدمة المسجد بين بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره، فللصلاة هنالك فضل عظيم، قال صلى الله عليه وسلم: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة" (البخاري ١١٣٧، مسلم ١٣٩٠).



٢ **السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم:** فيذهب إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف أمام قبره مستقبلا له والقبلة خلفه، ويقول بأدب وخفض صوت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته أشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده فجزاك الله عن أمتك أفضل ما جزى نبيا عن

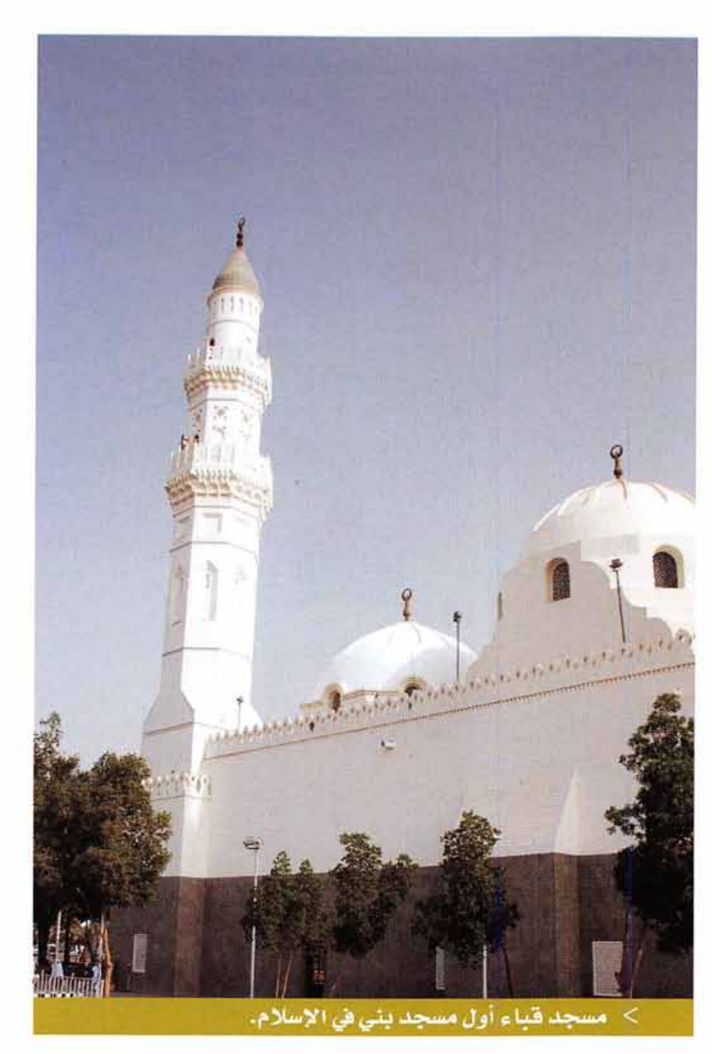
أمته. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" (أبو داود ٢٠٤١).

ثم يتجه نحو اليمين ليسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله وأفضل الصحابة بعده.

ثم يتنحى يميناً ليسلم على عمر رضي الله عنه وهو الخليفة الثاني بعد رسول الله وأفضل صحابته بعد أبي بكر.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفضل البشر لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً فلا يجوز دعاؤه أو الاستغاثة به بل الدعاء وجميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

٣ **زيارة مسجد قباء:** وهو أول مسجد بني في الإسلام قبل أن يبني النبي صلى الله عليه وسلم مسجده، ويستحب لمن كان بالمدينة أن يزور مسجد قباء، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره، وقال أيضاً: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة" (ابن ماجه ١٤١٢).



مسجد قباء أول مسجد بني في الإسلام.

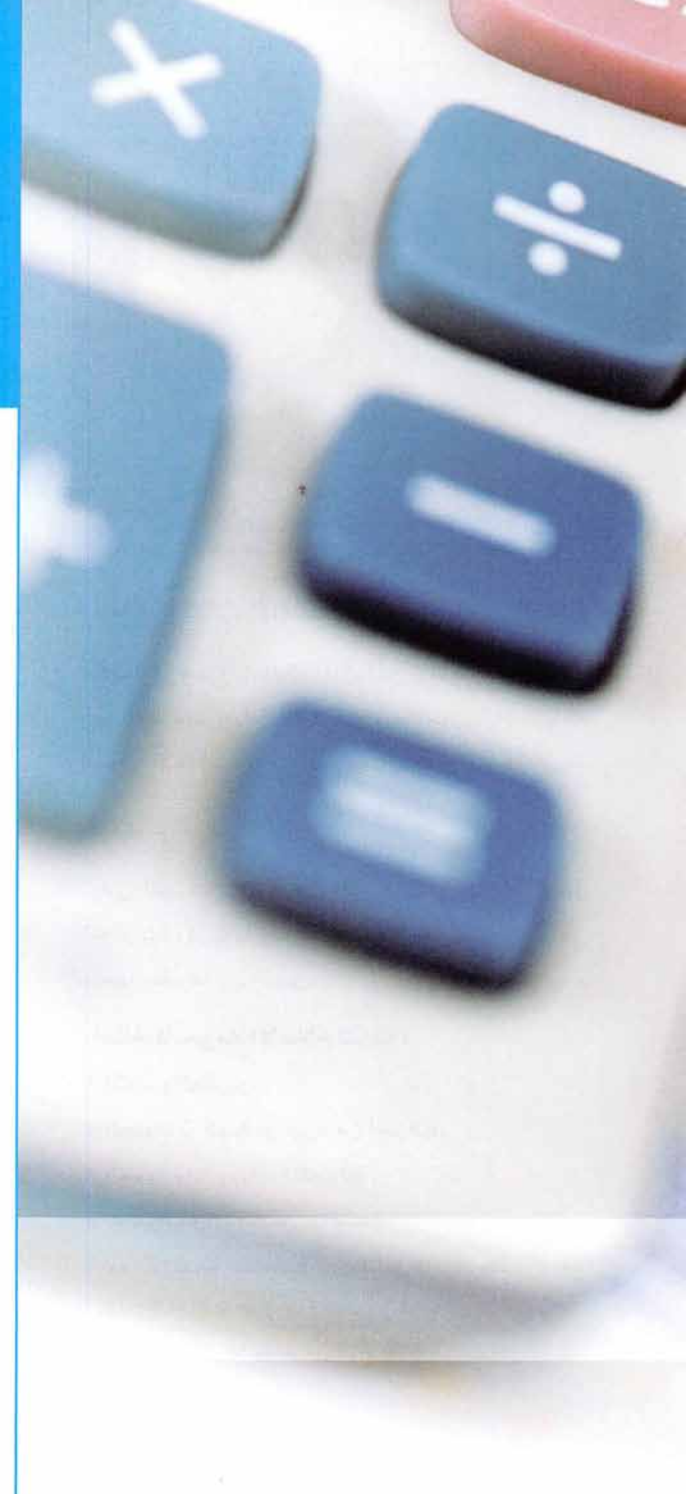


معاملاتك المالية

7

وضـع الإسلام جميـع الأحـكام والتشريعـات التي تراعي الإنسان وتحفظ حقوقه المالية والمهنية سواء كان غنيـاً أو فقـيراً، وتساهـم في تماسـك المجتمع وتطوره ورقيه في جميع مجالات الحياة.

فهرس الفصل



معاملاتك المالية

أمر الله بالسعي في الأرض لطلب الرزق ورغب في ذلك ويتضح ذلك في أمور:

- فقد نهى عن سؤال الناس المال ما دام الإنسان قادراً على العمل والكسب بجهده وعمله، وأخبر أن من سأل الناس المال وهو قادر على العمل والكسب فإنه يخسر مكانته عند الله وعند الناس فقال صلى الله عليه وسلم: "لا تزال المسالة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم" (البخاري ١٤٠٥، مسلم ١٠٤٠).

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله عز وجل أوشك الله له بالغنى" (أحمد ٣٨٦٩، أبو داود ١٦٤٥).

- كل المهن الصناعية والخدمية والاستثمارية أعمال مشرفة لا عيب فيها ما دامت في نطاق المباحات، وقد جاء في الشرع أن الأنبياء كانوا يعملون في مهن أقوامهم المباحة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم" (البخاري ٢١٤٣)، وكان زكريا نجاراً (مسلم ٢٣٧٩)، وهكذا بقية الأنبياء كانوا يعملون في أمثال تلك المهن.

- أن من أحسن نيته في عمله يريد الإنفاق على نفسه وعائلته، وكفهم عن الاحتياج للناس، ونفع المحتاجين، كان مأجوراً على عمله واجتهاده.



> كل الأعمال المباحة أعمال مشرفة لا عيب فيها.

الأصل في المعاملات الحل:

الأصل في جميع التعاملات المالية من بيع وشراء واستئجار وغير ذلك مما يتعامل به الناس ويحتاجون إليه: الإباحة والجواز، إلا ما استثني من المحرمات لذاته أو لطريقة كسبه.

المحرم لذاته:

وهي المحرمات التي نهى الله عنها لذاتها فلا يجوز الاتجار بها ولا بيعها ولا شراؤها ولا إيجارها أو العمل في إنتاجها ونشرها بين الناس.

أمثلة لما حرمه الإسلام لذاته:

- الكلب والخنزير.
- الحيوانات الميتة أو جزء من أجزائها.
- الخمور والمشروبات الكحولية.
- المخدرات وكل ما يضر بالصحة.
- أدوات إشاعة الفاحشة بين الناس كالأشرطة والمواقع والمجلات الإباحية.
- الأصنام وكل ما يعبد من دون الله.

المحرم لكسبه:

وهو المال المباح في أصله ولكن التحريم دخل عليه بسبب طريقة كسبه التي تضر بالفرد والمجتمع، فحرمت لذلك السبب، وأسباب التحريم في المعاملات هي:

الربا، الغرر والجهالة، الظلم، القمار والميسر.

وسنقوم بتوضيحها كالتالي:

> الربـــــا

الربا: هو الزيادة المحرمة شرعاً لما فيها من الظلم والضرر

وهو عدة أنواع أشهرها وأشدها تحريماً: الربا في القروض والديون، وهي: الزيادة على أصل المال من غير بيع أو سلعة بين الطرفين، وهو نوعان:

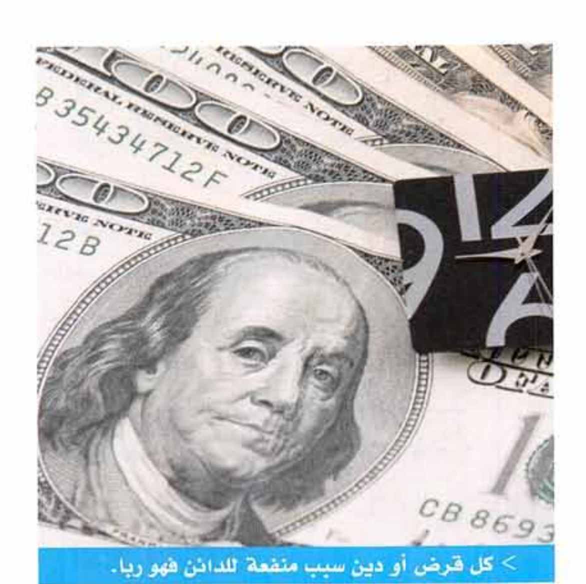
- **ربا الديـــــن:**

وهو الزيادة على الدين عند حلول أجل السداد إذا لم يستطع المدين الوفاء.

مثاله: إذا اقترض (سعيد) من (خالد) ١٠٠٠ دولار ليسددها بعد شهر، فلما انتهى الشهر وجاء وقت السداد لم يستطع(سعيد) أن يفي ويسدد المال فاشترط عليه الدائن (خالد) أن يسددها الآن بدون زيادة أو يسددها بعد شهر ١١٠٠ دولار فإن لم يستطع فبعد شهرين ١٢٠٠ دولار وهكذا.

- **ربا القــرض:**

ومعناه أن يقترض من شخص أو من بنك قدراً من المال



> كل قرض أو دين سبب منفعة للدائن فهو ربا.

بشرط أن يسدده بفائدة يتفقون على قدرها ٥٪ سنوياً أو أقل أو أكثر.

مثاله: أن يريد شراء منزل بقيمة (مائة ألف) وليس لديه المال الكافي، فيذهب إلى البنك ويقترض منه المال (مائة ألف) لشراء المنزل على أن يسدده للبنك مائة وخمسين ألف على أقساط شهرية لمدة خمس سنوات.

والربا محرم من كبائر الذنوب ما دام القرض بفائدة، سواء كان القرض استثمارياً لتمويل تجارة أو صناعة، أو لشراء أصول مهمة كشراء منزل وعقار أو كان استهلاكياً في كماليات.

أما شراء السلعة بالأقساط أعلى من سعرها نقداً فليس من الربا.

مثل من يشتري الجهاز بألف دولار نقداً أو بألف ومائتين بأقساط شهرية لمدة سنة في كل شهر مائة دولار يدفعها للمتجر المالك للسلعة.

حكم الربا:

الربا محرم أشد التحريم بصريح القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من كبائر الذنوب، ولم يتوعد الله أحداً من العصاة بالحرب إلا آكل الربا والمتعامل به، وتحريم الربا جاء في الشرائع السماوية السابقة وليس في الإسلام فقط، ولكن ناله التحريف والعصيان كما نال غيره من الأحكام، قال تعالى مبينا سبب عذابه ومقته لأقوام من أهل الكتاب: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ (النساء: ١٦١).

عقوبة الربا:

١ المتعامل بالربا يعرض نفسه لحرب الله ورسوله، فيصير عدوا لله وسوله، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٩)، وهي حرب لها آثارها النفسية والجسدية، وما أصاب الناس الآن من قلق واكتئاب وغم وحزن إلا من نتاج هذه الحرب المعلنة لكل من خالف أمر الله وأكل الربا أو ساعد عليه... فكيف بأثر الحرب في الآخرة.

٢ آكل الربا المتعامل به ملعون ومطرود من رحمة الله هو ومن أعانه على ذلك، عن جابر قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه و سلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه" وقال: "هم سواء" (مسلم ١٥٩٨).

٣ أن آكل الربا يبعث يوم القيامة على أشنع صورة كالمترنح بسبب صرع وجنون، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

٤ أن المال الربوي وإن كثر فهو ممحوق البركة، لا يجد فيه راحة ولا سعادة ولا اطمئنانا، كما قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: ٢٧٦).

خطورة الربا على الفرد والمجتمع:

وقد شدد الإسلام في شأن الربا لما له من آثار مدمرة على الفرد والمجتمع، ومن ذلك:

١ اختلال توزيع الثروة ونشوء التفاوت الكبير بين الأغنياء والفقراء:

فالربا يركز المال في أيدي فئة قليلة من أفراد المجتمع الواحد، ويحرم منه الجموع الكثيرة، وهذا خلل في توزيع المال فيتحول المجتمع إلى فئة قليلة من الأثرياء ثراء فاحشاً، وبقية من الكادحين والفقراء أو المعدومين، وهذه هي البيئة الخصبة لانتشار الأحقاد والجرائم في المجتمع.

٢ اعتياد الإسراف وعدم الادخار:

فتسهيل القروض بفائدة شجع الكثيرين على الإسراف وعدم الادخار، لأنه يجد من يقرضه كل ما احتاج، فلا يحسب لحاضره ومستقبله ويسرف في الكماليات حتى تجتمع عليه الديون وتضيق عليه الحياة، ويبقى طوال عمره مثقلاً بتلك الديون والقروض.

٣ الربا سبب لإحجام الأغنياء عن الاستثمارات النافعة للبلاد:

فيجد صاحب المال في النظام الربوي فرصة للحصول على نسبة معينة من الربا على ماله، وهذا يصرفه عن استثمار ماله في مشروعات صناعية وزراعية وتجارية مهما كانت مفيدة للمجتمع، لأنها تحتوي على قدر من المخاطرة وبحاجة لنوع من الجهد والعمل.


> الربا سبب لمحق المال وحصول الانهيارات الاقتصادية.

٤ الربا سبب لمحق بركة المال وحصول الانهيارات الاقتصادية:

وكل الانهيارات الاقتصادية والإفلاس الكبير لمؤسسات أو أشخاص كان بسبب التمادي في الربا المحرم وهو أحد آثار المحق الذي أخبر الله به، بخلاف الصدقة والإحسان إلى الناس فهي تبارك المال وتزيده كما قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: ٢٧٦).

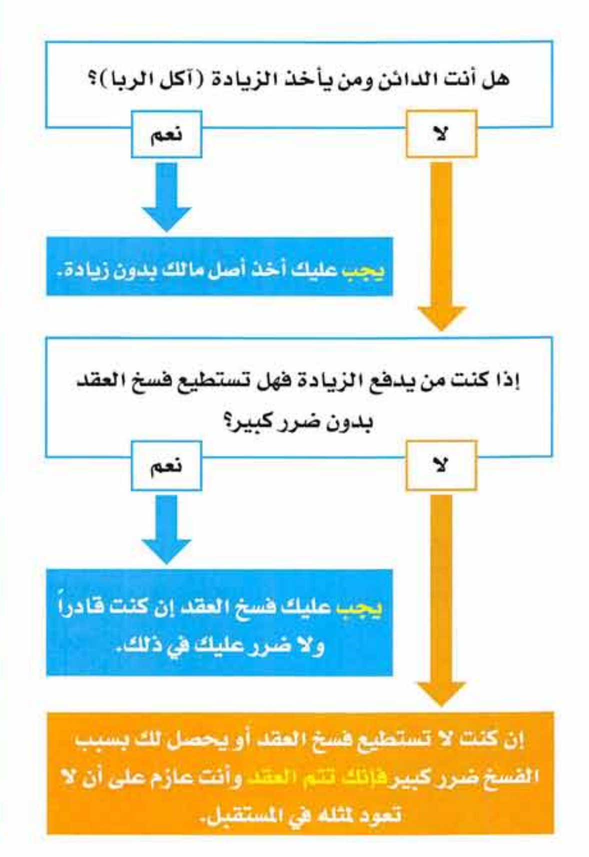
ما الحكم إذا أسلم وهو ملتزم بعقد ربوي؟

إذا أسلم وهو ملتزم بعقد ربوي فله حالتان:

١. إذا كان هو من يأخذ الزيادة والفائدة (آكل الربا) فإنه يأخذ أصل ماله ولا يأخذ شيئاً من الزيادة بمجرد إسلامه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٩).

٢. إذا كان هو من يدفع الزيادة فله حالتان:

- إن استطاع أن يفسخ العقد ويخرج منه بدون ضرر كبير فيجب عليه ذلك.
- أما إن كان لا يستطيع فسخ العقد إلا بضرر بالغ فإنه يتم العقد وهو عازم على أن لا يعود لمثله، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥).



> الغرر والجهالة

والمراد كل عقد فيه قدر مجهول وثغرة ربما تكون سبباً للتنازع والخصومة بين الطرفين أو ظلم أحدهما للآخر.

وقد حرمه الإسلام سداً لذريعة الخصام أو الظلم والغبن، فيحرم حتى ولو تراضى الناس عليه، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر (مسلم: ١٥١٣).

أمثلة لبيع الغرر والجهالة:

١. بيع الثمار قبل أن يظهر صلاحها وتكون جاهزة للقطف، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لاحتمال فسادها قبل النضج.
٢. أن يدفع مبلغاً من المال لشراء صندوق لا يُدرَى ما فيه فقد يكون شيئاً ثميناً أو شيئاً تافهاً. ومثله بيع ما لا يملك وما لا يقدر على تسليمه.

متى تكون الجهالة مؤثرة؟

لا يكون الغرر والجهالة مؤثرة في تحريم العقد إلا إذا كانت كثيرة وكانت في أصل العقد وليست في توابعه.

فيجوز للمسلم أن يشتري البيت مثلاً وإن لم يعلم نوع المواد التي استخدمت في البناء والطلاء ونحو ذلك، لأن هذه الجهالة يسيرة، ثم هي في توابع العقد لا في أصله.




> الظلم وأخذ أموال الناس بالباطل

الظلم من أشنع الأفعال التي حذر منها الإسلام، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "الظلم ظلمات يوم القيامة" (البخاري ٢٣١٥، مسلم ٢٥٧٩)، وأخذ أموال الناس بدون حق ولو كان قليلاً من أعظم الآثام والجرائم التي توعد مرتكبها بأشد العقوبات في الآخرة، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من ظلم قيد شبرٍ من الأرض طُوِّقه من سبع أرضين يوم القيامة" (البخاري ٢٣٢١، مسلم ١٦١٠).



> أخذ أموال الناس ظلماً ولو كان قليلاً من أعظم الآثام والجرائم.

من أمثلة الظلم في المعاملات:

١ **الإكراه:** فلا يجوز الإكراه على التعامل بأي نوع من أنواع الإكراه والقهر، ولا تصح العقود إلا بالتراضي كما قال صلى الله عليه وسلم: "إنما البيع عن تراض" (ابن ماجه ٢١٨٥).

٢ **الغش ومخادعة الناس:** لأكل أموالهم بالباطل، وهي من الآثام العظيمة، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من غشنا فليس منا" (مسلم ١٠١)، وسبب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى السوق فوجد صبرة من طعام (أي كومة من الحبوب) فأدخل يده في الصبرة فوجد فيها بللاً، فقال للبائع: يا صاحب الطعام ما هذا؟ قال: أصابته السماء (أي المطر) يا رسول الله، فقال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ ثم قال: "من غش فليس منا" (الترمذي ١٣١٥).

٣ **التلاعب على القانون:** لأخذ المال ظلماً بغير حق، وذلك أن الإنسان قد يكون لديه من الذكاء والفطنة ما يمكنه من أخذ مال ليس له عن طريق القانون والمحاكم، لكن قضاء القاضي لا يحوّل الباطل حقاً، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار" (البخاري ٦٧٤٨، مسلم ١٧١٣).

٤ **الرشــوة:** وهي أن يدفع الإنسان مالاً أو خدمة ليحصل على حق ليس له وهي من أشنع أنواع الظلم وأشد الذنوب، فقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي (وهو دافع الرشوة) والمرتشي (وهو آخذها). (الترمذي ١٣٣٧)

وما انتشرت الرشوة في مجتمع حتى يفسد نظامه ويتفكك، ويتوقف ازدهاره ونموه.



> لعن رسول الله دافع الرشوة وآخذها.

ما حكم من يسلم وقد أخذ مالاً بغير حق زمن كفره؟

من أسلم وعنده مال محرم أخذه بظلم الناس والاعتداء عليهم بالسرقة أو الاختلاس ونحو ذلك؛ فينبغي له رده لأصحابه إن كان يعلمهم وكان قادراً على تسليمه لهم بدون ضرر عليه.

لأن ذلك وإن كان حصل قبل الإسلام إلا أن المال المأخوذ بالظلم والعدوان ما زال تحت يده، فينبغي إرجاع تلك الأموال إن استطاع، لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨).

فإن لم يعلم صاحبها بعد الاجتهاد تخلص منها في شيء من وجوه الخير.

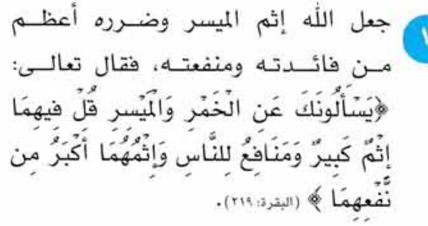
القمار والميسر

ما هو الميسر أو القمار ؟

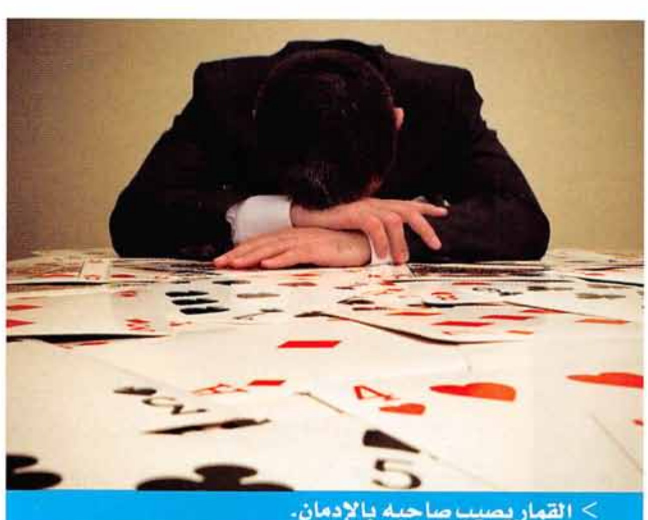
القمار يكون في السباقات واللعب الذي يشترط فيه اللاعبان أو المتسابقان أو المتراهنان إن ربح أحدهما أن يكسب المال من الخاسر، فكل مشارك دائر بين أن يكسب المال من غيره أو أن يخسره ليكسبه غيرُه.

حكمه:

القمار محرم ورد التشديد في أمره في القرآن والسنة ومن ذلك:



1. جعل الله إثم الميسر وضرره أعظم من فائدته ومنفعته، فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩).
2. حَكَمَ الله على الميسر والقمار بالنجاسة المعنوية لأضرارها الخبيثة على الفرد والمجتمع، وأمر باجتنابها، وجعلها سبباً للفرقة والبغضاء، وسبباً لترك الصلاة والذكر، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩٠-٩١).



> القمار يصيب صاحبه بالإدمان.

أضرار القمار والميسر على الفرد والمجتمع:

أضرار القمار عظيمة وكثيرة على الفرد والمجتمع، من أهمها:

1. **أنه يوقع العداوة والبغضاء** بين الناس، فإن اللاعبين يغلب عليهم أنهم أصدقاء وأحباب، فمتى فاز أحدهم وأخذ أموالهم فلا شك أنهم سيبغضونه ويحقدون عليه، ويحملون في أنفسهم له العداوة والحسد، ويعملون الحيل للإيقاع به وإضراره جزاء ما أوقع بهم من الخسارة، وهذا واقع مشاهد يعلمه الجميع، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، ثم إنه يلهي عن الفرائض والصلوات وذكر الله، كما قال جل وعلا في ذكر دوافع الشيطان في تزيين القمار والميسر للإنسان: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾.

٢ **الميسر ممحق للأموال** ومبدد للثروات، ويلحق بالمقامرين الخسارة الكثيرة.

٣ **يصيب ممارسه بالإدمان** فهو إن كسب وفاز ازداد جشعاً وطمعاً في المقامرة، واسترسل في كسب المال الحرام، وإن خسر لازم القمار لعله يسترد ما فقده، وكلاهما عائق عن العمل ومفض إلى دمار المجتمع.



> جميع ألعاب القمار الحركية والإلكترنية أو بأي صفة كانت محرمة من كبائر الذنوب.

أنواع الميسر

تتعدد صور وأنواع الميسر قديماً وحديثاً، فمن أنواعه المعاصرة:

١ كل لعب يشترط فيه الغالب على المغلوب أخذ شيء من المال، مثل أن يلعب جماعة من الناس بالورقة (الكوتشينة)، ويضع كل واحد منهم قدراً من المال، فمن كسب منهم أخذ جميع المال.

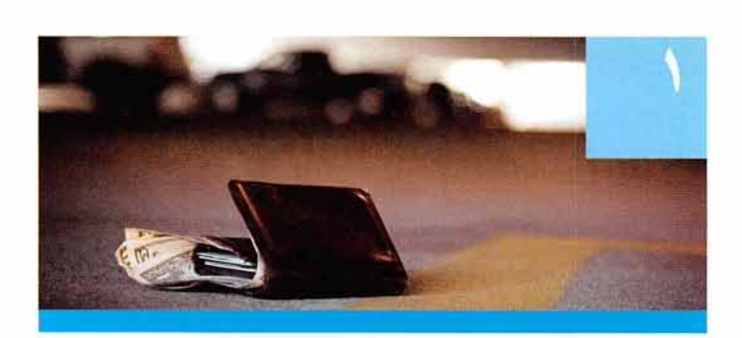
٢ المراهنات على فوز فريق أو لاعب ونحو ذلك، فيضع المراهنون المال، وكل واحد يراهن على فوز فريقه أو لاعبه، فإن فاز فريقه كسب المال، وإن خسر الفريق خسر هو المال.

٣ اليانصيب والحظ، مثل أن يشتري بطاقة بدولار ليشارك في احتمال فوزه بألف دولار عند السحب.

٤ جميع ألعاب القمار الحركية و الكهربائية والالكترونية أو عبر مواقع الإنترنت والتي يكون اللاعب فيها أمام احتمالين: أن يكسب المال أو يخسره.

أخلاق أكد عليها الإسلام في التعاملات المالية

كما وضح الإسلام أحكام المعاملات المالية فقد أكد على المتعاملين عدداً من الأخلاق والآداب منها:



الأمانة:

الأمانة في التعاملات التجارية مع الآخرين، سواء كانوا مسلمين أو كفاراً من أهم أخلاق المسلم المتبع لشرع الله، ويظهر التأكيد عليها فيما يلي:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨).
- عد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضياع الامانة وخيانتها من علامات النفاق حيث قال: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان" (البخاري ٣٣، مسلم ٥٩).
- الأمانة من أهم صفات المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ١، ٨)، ولهذا نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان عن من يخون الأمانة، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا إيمان لمن لا أمانة له" (أحمد ١٢٥٦٧).
- وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ملقباً في مكة قبل البعثة بالصادق الأمين، لأنه كان رمزا للأمانة في علاقاته وتعاملاته.



الصدق:

والصدق والوضوح من أهم المزايا التي أكد عليها الإسلام:

- قال صلى الله عليه وسلم عن البائع والمشتري: "فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما" (البخاري ١٩٧٣، مسلم ١٥٣٢).

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا" (مسلم ٢٦٠٧).

- جعل الإسلام من يحلف كذباً في الثناء على سلعته ليبيعها قد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامه، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم» وذكر منهم: «والمنفق سلعته بالحلف الكاذب" (مسلم ١٠٦).



الإتقان وإحسان العمل:

فيجب على كل صانع أو عامل مسلم أن يجعل الإتقان وإتمام العمل على أحسن وجه مبدأه ومزيته التي لا يتنازل عنها.

- فالله سبحانه كتب الإحسان على كل شيء، وأمر به في كل مناحي الحياة، حتى في الأمور التي قد يظهر لأول وهلة تعذر الإحسان والإتقان فيها، كالصيد والذبح، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته" (مسلم ١٩٥٥).

- حضر النبي صلى الله عليه وسلم جنازة أحد الناس، فكان يوجه الصحابة في تسوية اللحد وإحسان الدفن، ثم التفت إليهم، وقال: "أما إن هذا لا ينفع الميت ولا يضره، ولكن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن" (البيهقي في شعب الإيمان ٥٣١٥)، وفي لفظ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه" (أبو يعلى ٤٣٨٦، شعب الإيمان ٥٣١٢). (وانظر لبقية الأخلاق ص ١٨٥)



طعامك وشرابك

8

للطعام الحلال مكانــة كبيرة في الإسلام فهو سبب لإجابة الدعاء والبركة في المال والأهل.
ويـراد بالطعام الحلال مـا كان طعامـاً مباحاً وتم كسبـه بطريقـة مباحة وبمـال مباح بـدون ظلم ولا اعتداء على حقوق الآخرين.

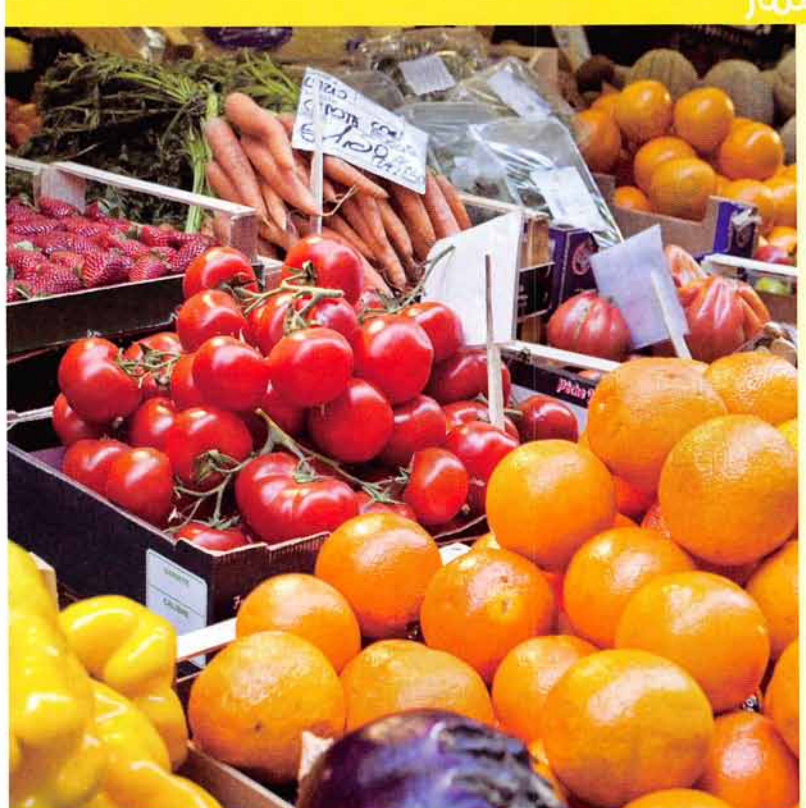
فهرس الفصل



الأصل في الطعام والشراب:

الأصل في جميع المطعومات والمشروبات الإباحة والحل إلا ما استثني من المحرمات مما يضر الإنسان في صحته وخلقه ودينه، وقد امتن الله على الناس بأن خلق لهم جميع ما في الأرض لينتفعوا به إلا ما حرمه عليهم، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٢٩).

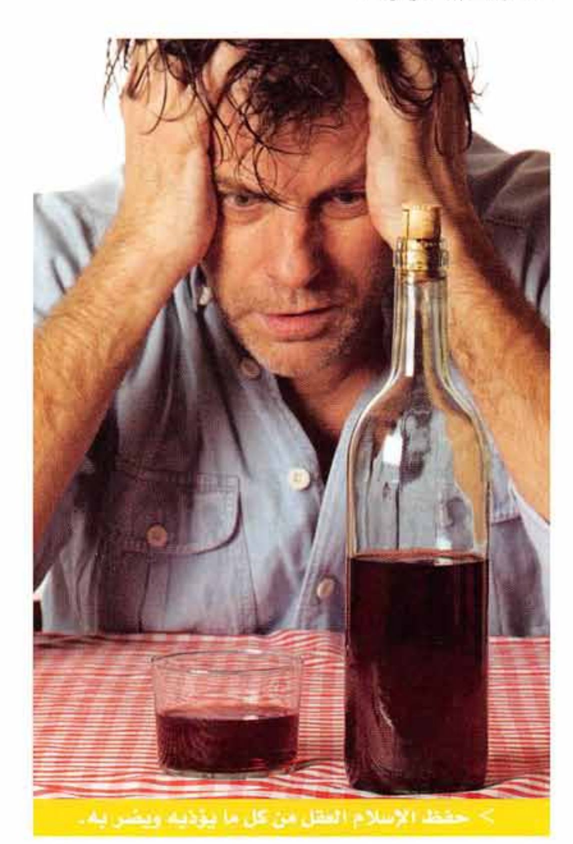
< المزروعات والثمار



جميع النباتات مما يزرعه الناس أو يأخذونه من أشجار البراري والغابات والحشائش والفطر بجميع الأنواع مباحٌ جائز الأكل، إلا ما كان ضاراً بالبدن والصحة، أو مغطياً للعقل كالخمور أو المخدرات، فإنها محرمة بسبب الضرر وإزالة العقل.

الخمور والكحول

هو كل ما خامر العقل أي خالطه وغالبه أو غطاه وأثر فيه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مسكر خمر وكل خمر حرام" (مسلم ٢٠٠٣)، سواء كان مصنوعا من الفواكه كالعنب والرطب والتين والزبيب، أو من الحبوب كالحنطة أو الشعير أو الذرة أو الأرز، أو من الحلويات كالعسل، فكل ما غطى العقل فهو خمر محرم بأي اسم أو شكل، حتى ولو كان مضافاً على العصير الطبيعي أو في الحلويات والشوكولاته.



حفظ الإسلام العقل من كل ما يؤذيه ويضر به.

حفظ العقل:

لقد أتى هذا الدين العظيم لتحقيق مصالح العباد في دنياهم وأخراهم، وعلى رأس ذلك حفظ الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل.

فالعقل هو مناط التكليف، ومحور التكريم والاصطفاء الرباني للإنسان، فحفظه الشرع وصانه من كل ما من شأنه إذهابه أو إضعافه.

حكم الخمر:

الخمر من كبائر الذنوب وأعظمها وقد ثبت تحريم الخمر والتشديد في أمرها في الكتاب والسنة، ومن ذلك:

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠) فوصفها بالنجاسة وأنها من أعمال الشيطان وأمرنا باجتنابها إن أردنا النجاة والفلاح.
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يشربها في الآخرة" (مسلم ٢٠٠٣).
- قال صلى الله عليه وسلم في معارضة شرب الخمر للإيمان وإنقاصها له: "ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" (البخاري ٥٢٥٦، مسلم ٥٧).
- أوجب الإسلام على شاربها العقوبة، فتمتهن كرامته، وتسقط في مجتمعه عدالته.

- توعد من تمادى في تعاطي الخمر وما في حكمها حتى مات ولم يتب بالعذاب الأليم، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن على الله عز وجل عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال" (مسلم ٢٠٠٢) وهي عصارة أهل النار، وقذارتهم، وقيحهم، وصديدهم.
- وكل من شارك أو أعان على شرب الخمر من قريب أو بعيد داخل في الوعيد فقد "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له" (الترمذي ١٢٩٥).

المخدرات

تناول المخدرات -سواء كان أصلها نباتيا أو صناعياً، وسواء كان تناولها بالاستنشاق أو البلع أو الحقن- من أعظم الذنوب والمعاصي، فهي مع كونها تخامر العقل فهي تدمر الجهاز العصبي للإنسان، وتصيب المتناول بشتى الأمراض العصبية والنفسية، وربما أدت إلى وفاته، والله تعالى يقول وهو الرحيم بعباده: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

المأكولات البحرية



والمراد بالمأكولات البحرية ما لا يعيش إلا في الماء، وحياته في البر استثناء.

والمراد بالبحر هنا الماء الكثير، فيدخل في ذلك الأنهار والبحيرات وغيرها مما هو ماء كثير.

وجميع تلك المأكولات البحرية سواء كانت حيوانية أو نباتية تم صيدها أم وجدت ميتة فإن أكلها جائز مباح ما لم تكن مضرة بالصحة.

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ (المائدة: ٩٦)

والصيد هو ما أخذ حياً، والطعام ما ألقاه البحر بعد موته.

> حيوانات البر

يشترط لجواز الأكل من حيوانات البر شرطان:

١ - أن تكون حيوانات مباحة الأكل.

٢ - أن يتم صيدها أوذبحها بالطريقة الشرعية.

ما هي الحيوانات المباحة؟

الأصل حل جميع الحيوانات إلا ما دل الدليل من القرآن والسنة على تحريمه.

والمحرمات من الحيوانات كالتالي:

١ **الخنزير:** وهو حيوان محرم نجس في الإسلام بكل أجزائه وأعضائه وما يستخرج منه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ (سورة المائدة: ٣)، وقال تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ (الأنعام: ١٤٥) والرجس يعني النجس.

٢ **كل ذي ناب من السباع:** والمراد بها جميع الحيوانات الآكلة للحوم، سواء كانت كبيرة كالأسد والنمر، أو صغيرة كالقطة ونحوها، ومن ذلك الكلب.

٣ **كل ذي مخلب من الطير:** وهي جميع الطيور الآكلة للحوم، كالصقر، والنسر، والبومة، ونحو ذلك.

٤ **الحشرات:** وجميع الحشرات في البر لا يجوز أكلها لأنه لا يمكن تذكيتها، ويستثنى من ذلك الجراد فإنه يجوز أكله، كما قال صلى الله عليه وسلم: "أحلت لنا ميتتان: الحوت، والجراد" (ابن ماجه ٣٢١٨).

٥ **الثعابين والأفاعي والفئران:** فيحرم أكلها، وأمرنا بقتلها، فقال صلى الله عليه وسلم: "خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديا" (البخاري ٣١٣٦، مسلم ١١٩٨).

٦ **الحمار الأهلي:** وهو الحمار الذي يستخدم في القرى للركوب وحمل الأغراض عليه.



> جميع الحيوانات يجوز أكلها بعد تذكيتها إلا ما استثني في القرآن والسنة.

أنواع الحيوانات المباحة:

ما أحله الله من هذه الحيوانات على قسمين:

- نوع مستأنس يمكن الإمساك به: فلا يحل إلا بالذكاة الشرعية.

- نوع يعيش في البراري ويهرب من الإنسان ولا يمكن الإمساك به لتذكيته: فيحل لنا عن طريق صيده بالطريقة الشرعية.

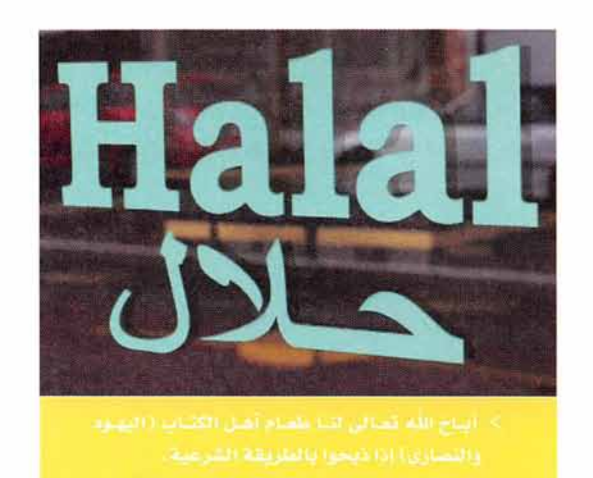
الذكاة الشرعية:

هي الذبح أو النحر المستوفي للشروط الشرعية.

شروط الذكاة الشرعية:

١. أن يكون الذابح من أهل الذكاة، وهو المسلم أو الكتابي (اليهودي والنصراني) الذي يميز ويقصد الذكاة.
٢. أن تكون الآلة صالحة للذبح وتُجري الدم وتقطع بحدها كالسكين، ويحرم استخدام ما يقتلها بثقله واصطدامه برأس الحيوان أو بحرقه كالصعق الكهربائي.
٣. أن يذكر اسم الله فيقول (بسم الله) عند تحريك يده للذبح.
٤. قطع ما يجب قطعه في الذكاة، وهو: المريء، والحلقوم، والودجين وهما العرقان الكبيران في الرقبة، أو ثلاثة من هذه الأربعة.

فإذا توفرت هذه الشروط حلت الذبيحة، أما إذا اختل شرط من هذه الشروط فإن الذبيحة لا تحل.



أباح الله تعالى لنا طعام أهل الكتاب (اليهود والنصارى) إذا ذبحوا بالطريقة الشرعية.

أنواع اللحوم في المطاعم والمحلات:

١. ما ذبحه غير المسلم والكتابي كالبوذيين والهندوس واللادينيين فهذا محرم، ويدخل فيه ما يوجد في مطاعم ومحلات البلاد التي غالب أهلها من غير المسلمين وأهل الكتاب، فحكمه التحريم حتى يثبت خلاف ذلك.

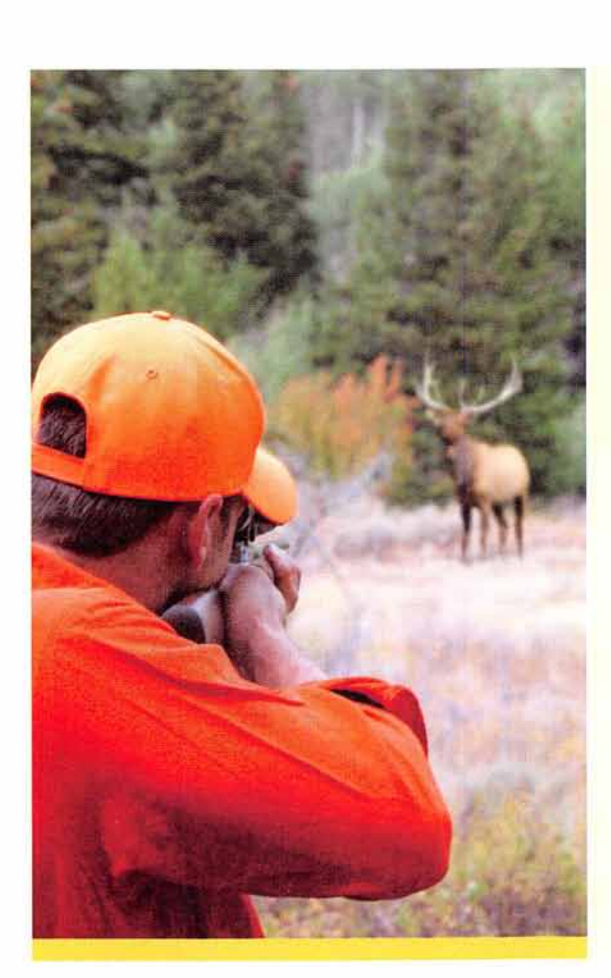
٢. ما ذبحه المسلم أو الكتابي بالطريقة الشرعية فهذا جائز باتفاق.

٣. ما ذبحه المسلم أو الكتابي بطريقة غير شرعية كالصعق والإغراق: فهذا محرم قطعاً.

٤. ما ذبحه الكتابي ولم يعلم حال الذبح وكذلك ما يوجد في مطاعمهم ومحلاتهم فالأصل: أنه من ذبائحهم والراجح جواز الأكل منها مع الحرص على التسمية عند الأكل، وإن كان الأولى البحث عن اللحوم الحلال واضحة الإباحة.

› الصيد الشرعي

الصيد مباح للحيوانات والطيور التي يباح أكلها ولا يمكن السيطرة عليها لتذكيتها وذبحها، مثل أنواع الطيور في الأرياف والبراري من غير آكلات اللحوم، وكذلك الغزلان والأرانب البرية ونحو ذلك.



ويشترط للصيد شروط منها:

١ أن يكون الصائد عاقلاً قاصداً للصيد مسلماً أو كتابياً، فلا يحل صيد الوثني ولا المجنون.

٢ أن يكون الحيوان غير مقدور على تذكيته لنفرته وابتعاده، فإن كان مقدوراً على تذكيته كالدجاج والغنم والبقر فلا يحل صيده.

٣ أن تكون الآلة تقتل بحدها كالسهم والرصاصة ونحو ذلك، أما ما يقتل بثقله كالحصى ونحوه فلا يجوز أكله إلا إن أدركه قبل موته وذكاه وذبحه.

٤ أن يذكر اسم الله عليه فيقول: (بسم الله) قبل إرسال الآلة.

٥ إذا أدرك الحيوان أو الطير بعد صيده ووجده حياً لم يمت وجب عليه تذكيته بذبحه.

٦ يحرم صيد الحيوان لغير قصد الأكل، كمن يصيد الحيوان للتسلية والمتعة ثم لا يأكل ما صاده.

آداب الطعام والشراب



شرع الله عدداً من الآداب في الطعام والشراب تحقق مقاصد وحكماً ربانية كالتذكير بنعمة الله على الإنسان، والوقاية من الأمراض، وعدم الإسراف والغرور.

ومن هذه الآداب:

١. **النهي عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة** أو المطلي بهما، لما في ذلك من الإسراف والتعدي، وكسر قلوب الفقراء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة" (البخاري ٥١١٠، مسلم ٢٠٦٧).

٢. **غسل اليدين قبل الطعام وبعده**، ويتأكد ذلك إن كان فيهما قذر أو بقايا من الطعام.

٣. **قول (بسم الله) قبل البدء بالطعام** أو الشراب ومعناها: أتبرك وأستعين باسم الله، فإن نسي وتذكر أثناء أكله فيقول (بسم الله أَوَّلَهُ وَآخِرَه).

وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم غلاماً صغيراً لا يحسن آداب الأكل، فقال له معلماً: "يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" (البخاري ٥٠٦١، مسلم ٢٠٢٢).

٤. **الأكل والشرب باليد اليمنى**، قال صلى الله عليه وسلم: "لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال" (مسلم ٢٠١٩).

٥. **يستحب له أن لا يشرب أو يأكل واقفاً.**

٦. **الأكل من الطعام القريب منه** ولا يأكل من موضع الناس، لأن الأكل من موضع الآخرين فيه سوء أدب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للغلام: "وكل مما يليك".

٧ **يستحب رفع اللقمة إذا سقطت** ومسح ما علق بها وأكلها، متى ما أمكن رفع الأذى عنها، وفي ذلك محافظة على النعمة والطعام.

٨ **عدم عيب الطعام وذمه واحتقاره**، فإما أن يثني عليه أو يدعه ويسكت، ورسولنا صلى الله عليه وسلم ما عاب طعاماً قط إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه

(البخاري ٥٠٩٣، مسلم ٢٠٦٤).

٩ **عـدم الإكثـار من الطعـام** والتخمة منه، فذلك هو طريق المرض والكسل، والتوسط هو خير الأمور، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه"

(الترمذي ٢٣٨٠، ابن ماجه ٣٣٤٩).

١٠ **يقول إذا انتهى: (الحمد لله)**، فيحمد الله على هذه النعمة التي أنعم بها عليه وحرم كثيراً من الناس منها، ويمكن أن يزيد فيقول: (الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة).



> **قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها"** (مسلم ٢٧٣٤).



لباســك

9

اللباس نعمة من نعم الله على الناس، كما قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٦).



اللباس في الإسلام

لباس المؤمن ينبغي أن يكون جميلا ونظيفا خاصة في علاقته مع الناس وأدائه للصلاة، كما قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: ٣١).

وقد شرع الله للإنسان أن يتجمل في لباسه ومظهره لأن ذلك من التحديث بنعم الله، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٢).



> اللباس يحقق عدداً من المنافع للإنسان.

يحقق اللباس عددا من الحاجات:

١ **يستر عن الأنظار أعضاء مخصوصة في جسم الإنسان** بمقتضى عاطفة الحياء الفطرية عند الناس، كما قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ (الأعراف: ٢٦).

٢ **يحفظ جسم الإنسان من الحر والبرد والضرر**، فالبرد والحر من تقلبات الجو، والضرر من الاعتداء على جسم الإنسان، قال تعالى في صفة اللباس: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (النحل: ٨١).

> الأصل في اللباس



> لم يحدد الإسلام نوعاً خاصاً من اللباس والأولى موافقة لباس أهل البلد في لباسهم المباح إلا ما استثني.

الإسلام دين الفطرة، ولم يشرع للناس في شؤون حياتهم إلا ما يتفق مع الفطرة السليمة وصريح المعقول والمنطق العام.

والأصل في لباس المسلم وزينته الإباحة :

فالإسلام لم يقرر للناس نوعا خاصا من اللباس، بل اعترف بشرعية كل لباس ما دام يؤدي الدور المطلوب منه بدون اعتداء ولا تجاوز.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الألبسة التي كانت موجودة في زمانه، و لم يأمر بلباس محدد ولم ينه عن لباس محدد، وإنما نهى عن صفات محددة في اللباس، فالأصل في المعاملات ومنها اللباس هو الإباحة فلا تحريم إلا بدليل، وهذا بعكس العبادات التي الأصل فيها هو التوقيف فلا شرع إلا بنص.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة" (النسائي ٢٥٥٩).

الألبسة المحرمة:

١ **ما يكشف العورة :** فيجب على المسلم ستر عورته باللباس كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ (الأعراف: ٢٦).

وقرر الإسلام حدود الستر للعورة بالنسبة للرجال والنساء، فعورة الرجل من سرته إلى ركبته، وعورة المرأة أمام الرجال الأجانب كل جسمها عدا الوجه والكفين.

ولا يجوز الستر باللباس الضيق المحدد لأعضاء الجسم، ولا الشفاف الذي يظهر البدن تحته، ولهذا توعد الله من يلبس من اللباس ما يشف عورته فقال صلى الله عليه وسلم: "صنفان من أهل النار" وذكر: "ونساء كاسيات عاريات".

٢ **ما يكون فيه تشبه بين الجنسين:** أي تشبه الرجال بالنساء بلبس ما يختص بالنساء من الألبسة، ومثله تشبه النساء بالرجال، فهذا محرم من كبائر الذنوب، ويدخل فيه مشابهتهم في طريقة الكلام والمشي والحركة، فقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل (أبو داود ٤٠٩٨)، وكذلك لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال (البخاري ٥٥٤٦)، (ومعنى اللعن الطرد والإبعاد عن رحمة الله). فأراد الإسلام أن تكون طبيعة الرجل ومظهره متميزا، وكذلك أراد للمرأة، فذلك هو مقتضى الفطرة السليمة والمنطق الصحيح.

٣ **ما فيه تشبه بالكفار** بما هو من خصائصهم في اللباس، كلباس الرهبان والكهنة ولبس الصليب وما كان علامة خاصة على دين ما، فيحرم لبسه حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم" (أبو داود ٤٠٣١)، ويدخل في المشابهة اللباس المحتوي على رموز خاصة بديانة ومذاهب ضالة، فهذا التشبه دليل على ضعف السلوك وعدم الثقة بالنفس بما لدى الإنسان من الحق.

وليس من التشبه أن يلبس المسلم اللباس المنتشر في بلده ولو كان يلبسه غالب الناس من الكفار؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس كما يلبس مشركو قريش إلا ما ورد النهي فيه.

> **يحرم لبس ما فيه تشبه بالكفار أو يحمل رموزا لدين غير الإسلام.**

٤ **ما يصاحبه كبر وخيلاء**، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" (مسلم ٩١).

ولهذا نهى الإسلام عن جر الثياب وإسبالها تحت الكعبين للرجال إذا كان ذلك بسبب الكبر والخيلاء، فقال صلى الله عليه وسلم: "من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة" (البخاري ٣٤٦٥، مسلم ٢٠٨٥).

ونهى عن ثوب الشهرة، وهو اللباس الذي إذا لبسه الإنسان استغربه الناس وتحدثوا عنه فاشتهر به صاحبه؛ وذلك لغرابته، أو لاشمئزاز الناس منه بسبب شكله أو لونه النشاز، أو لما يصاحب لابسه من الغرور والكبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة" (رواه أحمد ٥٦٦٤ وابن ماجه ٣٦٠٧).

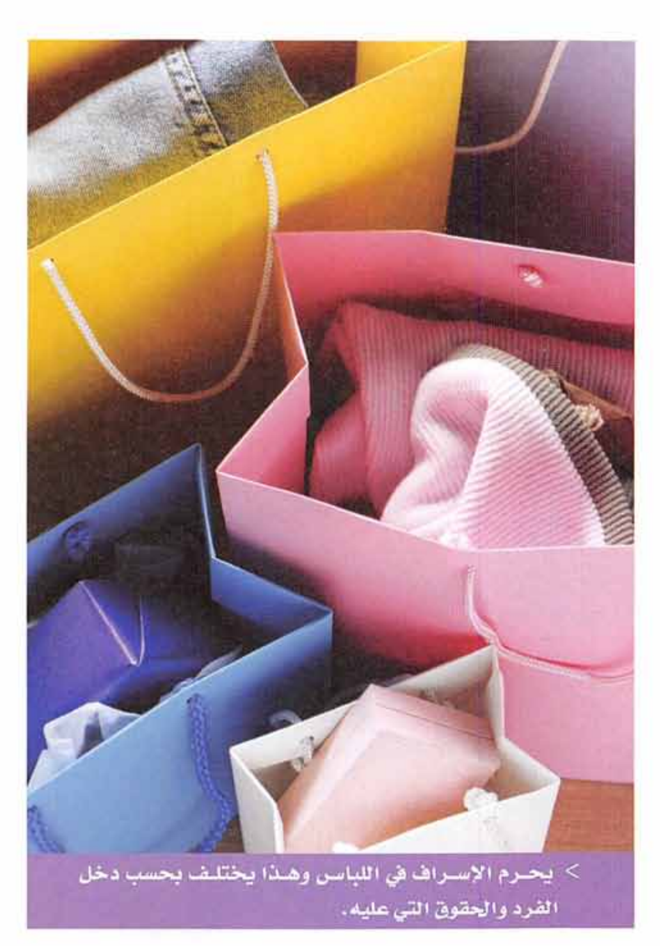


٥ **إذا كان فيه ذهب أو كان اللباس من حرير طبيعي خالص** للرجال، فإن الإسلام حرمهما على الرجال، كما قال صلى الله عليه وسلم في الذهب والحرير: "إن هذين حرام على ذكور أمتي، حل لإناثهم" (ابن ماجه ٣٥٩٥، أبو داود ٤٠٥٧).

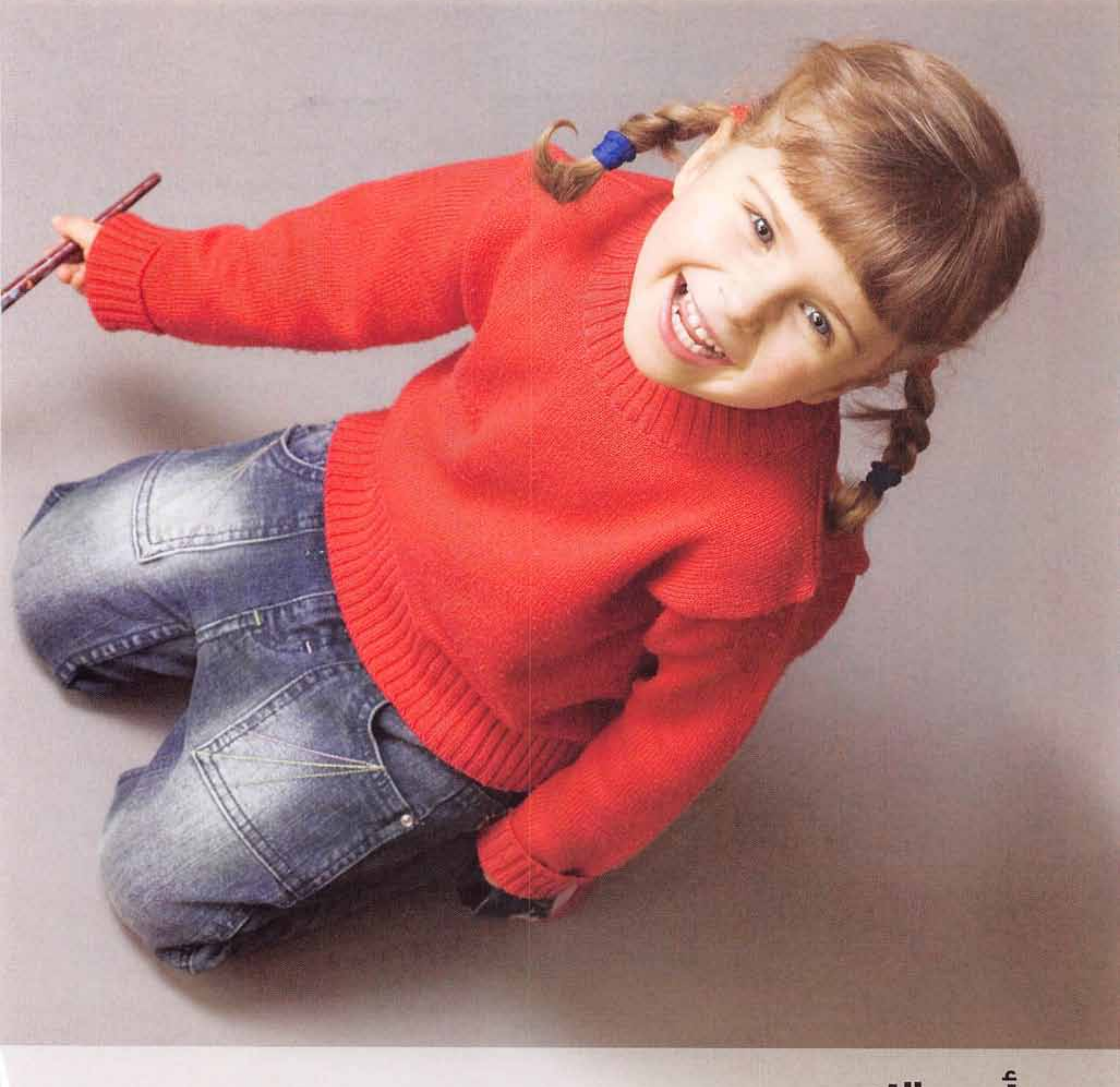
والمراد بالحرير المحرم على الرجال: الحرير الطبيعي الذي تنتجه دودة القز.

٦ **ما فيه إسراف وتبذير**، قال صلى الله عليه وسلم: "كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة" (النسائي ٢٥٥٩).

وهـذا يختلف باختلاف الحـال، فمن كان غنياً فله أن يشتري من الثياب ما لا يناسب أن يشتريه الفقير مقارنة بماله ودخله الشهري ووضعه الاقتصادي وحقوقه الأخرى التي عليه مراعاتها. فالثوب الواحد قد يكون سرفاً في حق الفقير وليس سرفاً في حق الغني.



> يحرم الإسراف في اللباس وهذا يختلف بحسب دخل الفرد والحقوق التي عليه.



أسرتك

10

حرص الإسلام كل الحرص على إرساء وتثبيت الأسرة، والمحافظة عليها مما يؤذيها ويهدد بنيانها، لأنه بصلاح الأسرة واجتماعها نضمن صلاح الأفراد والمجتمع بشكل عام.

فهرس الفصل



مكانة الأسرة في الإسلام

تظهر عناية الإسلام بالإسرة فيما يلي:

١ **أكد الإسلام على مبدء الزواج وتكوين الأسرة،** وجعلها من أجل الأعمال ومن سنن المرسلين، كما قال صلى الله عليه وسلم: "لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (البخاري ٤٧٧٦، مسلم ١٤٠١).

- عد القرآن من أعظم المنن والآيات ما خلقه الله من السكن والمودة والرحمة والأنس بين الرجل وزوجته، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)
- وأمر بتيسير الزواج وإعانة من يريد النكاح ليعف نفسه، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حق على الله عونهم" وذكر منهم: "والناكح الذي يريد العفاف" (الترمذي ١٦٥٥).
- أمر الشباب في شدة عنفوانهم وقوتهم بالزواج، لما فيه من السكن والاطمئنان لهم، وإيجاد الحل الشرعي لقوة شهوتهم ورغبتهم.

٢ **أعطى الإسلام كل فرد من أفراد الأسرة كامل الاحترام،** سواء أكان ذكراً أم أنثى:

فجعل الإسلام على الأب والأم مسؤولية عظيمة في تربية أبنائهم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته: فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته" (البخاري ٨٥٣، مسلم ١٨٢٩).



عدّ القرآن السكن والمودة والرحمة بين الزوجين من أعظم النعم.

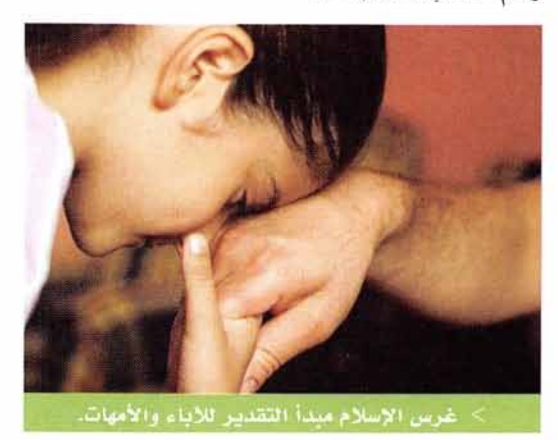
٣ **حرص الإسلام على غرس مبدأ التقدير والاحترام للأباء والأمهات،** والقيام برعايتهم وطاعة أمرهم إلى الممات:

فمهما كبر الابن أو البنت فيجب عليهم طاعة والديهم والإحسان إليهم، وقد قرن ذلك بعبادته سبحانه، ونهى عن التجاوز في اللفظ والفعل معهما حتى ولو كان ذلك بإظهار كلمة أو صوت يدل على التضجر منهما، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

٤ **أمر بحفظ حقوق الأبناء والبنات** ووجوب العدل بينهم في النفقة والأمور الظاهرة.

٥ فرض على المسلم صلة الرحم، ومعنى ذلك: تواصل الإنسان وإحسانه إلى أقاربه من جهة أبيه وأمه:

كإخوانه وأخواته وأعمامه وعماته وأبنائهم، وأخواله وخالاته وأبنائهم، وعد ذلك من أعظم القربات والطاعات، وحذر من القطيعة معهم أو الإساءة إليهم وعد ذلك من الكبائر، قال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة قاطع رحم" (البخاري ٥٦٣٨، مسلم ٢٥٥٦).



> غرس الإسلام مبدأ التقدير للآباء والأمهات.

> مكانة المرأة في الإسلام

أكرم الإسلام المرأة وحررها من العبودية للرجل، وحررها كذلك من أن تكون سلعة رخيصة لا شرف لها ولا احترام، ومن أمثلة الأحكام المتعلقة باحترام المرأة:

- **أعطى الإسلام المرأة حقها من الميراث** في قسمة عادلة كريمة، تساوي الرجل بالمرأة في مواضع، ويختلف نصيبها عنه في مواضع، بحسب قرابتها وتكاليف النفقة المناطة بها.
- **ساوى بين الرجل والمرأة** في شؤون كثيرة مختلفة ومن ذلك جميع التعاملات المالية، حتى قال عليه الصلاة والسلام: «النساء شقائق الرجال» (أبو داود ٢٣٦).
- **أعطى المرأة حرية اختيار الزوج**، وجعل عليها جزءاً كبيراً من المسؤولية في تربية الأبناء، قال صلى الله عليه وسلم: "والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها" (البخاري ٨٥٣، مسلم ١٨٢٩).
- **أبقى لها اسمها وشرف انتسابها لأبيها**، فلا تتغير نسبتها بعد الزواج، بل تبقى منتسبة لأبيها وعائلتها.
- **أوجب على الرجل رعايتها والإنفاق عليها** بدون منّة إن كانت ممن تجب نفقته كالزوجة والأم والبنت.
- **أكد على شرف وفضل خدمة المرأة الضعيفة** التي ليس لها أحد، ولو لم تكن من الأقارب، ورغب في السعي لخدمتها وجعل ذلك من أفضل الأعمال عند الله، فقال صلى الله عليه وسلم: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر" (البخاري ٥٦٦١، مسلم ٢٩٨٢).

نساء أكد الإسلام العناية بهن:

الأم: فعن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك"، قال ثم من؟ قال: "ثم أمك"، قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك"، قال: ثم من؟ قال: "ثم أبوك" (البخاري ٥٦٢٦، مسلم ٢٥٤٨).

البنت: فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة" (ابن ماجه ٣٦٦٩).

الزوجة: فعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (الترمذي ٣٨٩٥).

العلاقة بين الرجل والمرأة في الشرع علاقة تكاملية، يسد كل واحد منهما نقص الآخر في بناء المجتمع المسلم.

لا مكان للصراع بين الجنسين:

فكرة الصراع بين الرجل والمرأة انتهت بتسلط الرجل على المرأة كما في بعض المجتمعات الجاهلية، أو بتمرد المرأة وخروجها عن سجيتها وطبيعتها التي خلقت من أجلها كما في مجتمعات أخرى بعيدة عن شرع الله.

ولم يكن ذلك ليحصل لولا البعد عن شرع الله الحكيم، حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾(سورة النساء: ٣٢)، فلكل خصائصه ووظائفه وتكريمه، والكل يسعى لفضل الله ورضوانه، فالشرع لم يأت لحساب الرجال، ولا لحساب النساء، ولكن لحساب الإنسان ولحساب المجتمع المسلم.

ففي المنهج الإسلامي لا مكان لمعركة وصراع بين الجنسين، ولا معنى للتنافس على أعراض الدنيا، ولا طعم للحملة على المرأة أو الحملة على الرجل؛ ومحاولة النيل من أحدهما، وثلبه، وتتبع نقائصه!

فكل ذلك عبث من ناحية، وسوء فهم للإسلام ولحقيقة وظيفة الجنسين من ناحية أخرى، وعلى الجميع أن يسألوا الله من فضله.

أقسام المرأة بالنسبة للرجل:

المرأة بالنسبة للرجل تنقسم إلى أقسام:

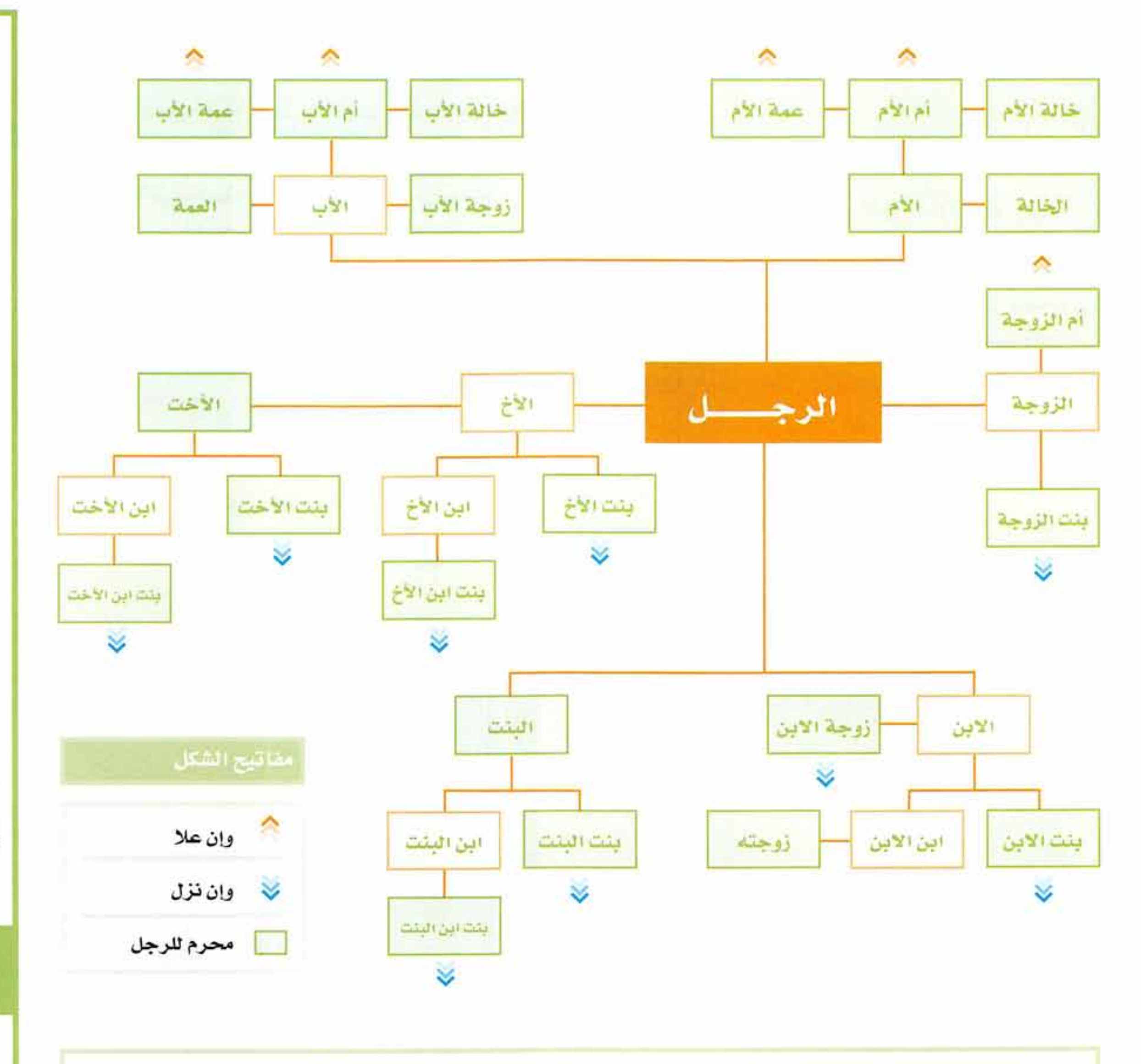
١ أن تكون المرأة هي زوجته:

ويجوز للرجل النظر والاستمتاع بزوجته كما أراد، ويجوز ذلك للمرأة مع زوجها، وقد سمّى الله الزوج لباساً للزوجة والزوجة لباساً للزوج كصورة رائعة من الاتصال النفسي والعاطفي والجسدي بينهما فقال: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧) (انظر ص ١٧٧)

٢ أن تكون من محارمه:

والمقصود بالمحارم كل من يحرم على الرجل الزواج بها تحريماً مؤبداً، والمحارم كالتالي:

١	الأم المباشرة أو الجدة من قبل الأب أو الأم، كأم الأم وأم الأب وإن علت.
٢	البنت المباشرة أو بنت الابن أو بنت البنت وإن نزلت.
٣	الأخت الشقيقة أو الأخت لأب أو الأخت لأم.
٤	العمة المباشرة وهي أخت الأب الشقيقة أو لأب أو لأم، ويدخل فيها عمة الأب وعمة الأم.
٥	الخالة المباشرة وهي أخت الأم الشقيقة أو أختها لأب أو لأم، ويدخل فيها خالة الأب وخالة الأم.
٦	بنت الأخ الشقيق أو لأب أو لأم، وإن نزلت كبنت ابن الأخ.
٧	بنت الأخت الشقيقة أو لأب أو لأم، وإن نزلت كبنت بنت الأخت.
٨	أم الزوجة سواء كانت الزوجة معه أو طلقها، فأمها من المحارم مطلقاً، وكذلك أم أم الزوجة.
٩	بنت الزوجة التي ليست من صلبه.
١٠	زوجة الابن، وإن نزل كزوجة ابن الابن
١١	زوجة الأب، وإن علا كزوجة أب الأب
١٢	الأم من الرضاعة، وهي المرأة التي أرضعته في السنتين الأوليين من ولادته خمس مرات مشبعات، فقد جعل لها الإسلام حقاً بسبب إرضاعها له.
١٣	الأخت من الرضاعة، وهي بنت المرأة التي أرضعته أثناء صغره كما سبق، وكذلك كل القرابات من الرضاع يحرمن كحرمة القرابات من النسب، كالعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت من الرضاعة.



فهؤلاء المحارم يجوز أن يخرجن أمامه بما جرت العادة بظهوره أمام الأقارب، كالذراعين والرقبة والشعر ونحو ذلك، بدون إسفاف أو تجاوز في الحد.

أســرتك

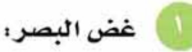
٣ أن تكون المرأة أجنبية عنه:

المرأة الأجنبية هي كل امرأة ليست من محارمه، سواء كانت من أقاربه كبنت عمه وبنت عمته أو بنت خاله وبنت خالته، وزوجة أخيه وقريبات العائلة، أو ليست من أقاربه و لا تربطه بها علاقة قرابة أو مصاهرة عائلية.

وقد وضع الإسلام الضوابط والقوانين التي تحكم علاقة المسلم بالمرأة الأجنبية عنه، حمايةً للأعراض وسداً لأبواب الشيطان على الإنسان، فمن خلق الإنسان أعلم بما يصلح له، كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤).

ومازالت التقارير والإحصاءات تتحدث يومياً عن حالات الاغتصاب والعلاقات الآثمة المحرمة التي تعصف بكثير من العوائل والمجتمعات البعيدة عن تطبيق شرع الله.

ضوابط العلاقة بين الرجل والمرأة الأجنبية:



١ غض البصر:

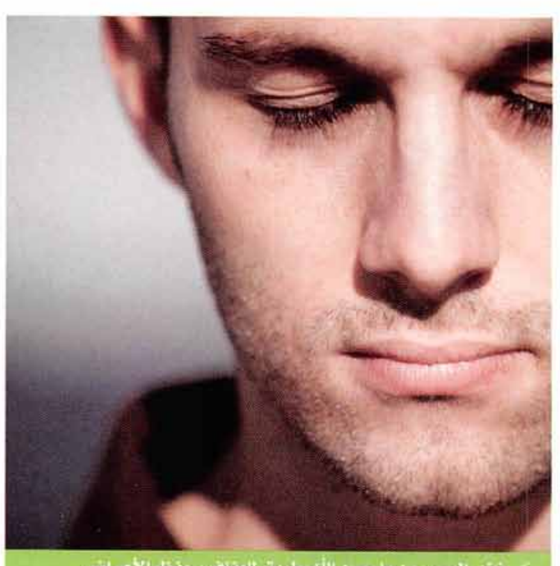
فيجب على المسلم أن لا ينظر إلى العورات، ولا ينظر إلى ما يهيج الشهوة في النفس، ولا يطيل النظر إلى المرأة من غير حاجة.

وقد أمر الله الجنسين جميعاً بغض البصر لأنه طريق للعفاف وحفظ الأعراض، كما أن إطلاق البصر بلا حدود طريق الآثام والفواحش، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ - وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور: ٣٠-٣١).

وإذا حصل ونظر الإنسان مصادفة فيجب عليه صرف نظره عن الحرام، وغض البصر يشمل جميع وسائل الإعلام والإنترنت، فيحرم النظر إلى ما يثير الشهوات ويهيج الغرائز فيها.



> وضع الإسلام القواعد التي تحكم العلاقة بين الرجل والمرأة.



> غض البصر عن ما حرم الله طريق للعفاف وحفظ الأعراض.

٢ التعامل بأدب وخلق:

فيكلم المرأة الأجنبية وتكلمه ويتعاملان بأدب وخلق مع البعد عن كل ما فيه تحريك للغرائز بأي طريقة كانت، ولهذا:

- نهى الله النساء عن الخضوع بالقول والتكسر فيه مع الرجال الأجانب وأمر بالقول الواضح، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢).
- نهى عن الحركات المثيرة في المشي والحركة وإظهار بعض أنواع الزينة، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

٣ تحريم الخلوة:

ومعنى الخلوة أن ينفرد الرجل بالمرأة الأجنبية في مكان لا يراهم فيه أحد، وقد حرم الإسلام الخلوة لأنها من مداخل الشيطان للفاحشة، فقال صلى الله عليه وسلم: «ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما» (الترمذي ٢١٦٥).

٤ الحجاب:

فرض الله الحجاب على المرأة دون الرجل لما أودع فيها من مظاهر الجمال وعوامل الإغراء، مما يجعلها فتنة للرجل أكثر من أن يكون الرجل فتنة لها.

وقد شرع الله الحجاب لعدد من الحكم منها:

- حتى تتمكن المرأة من أداء رسالتها في الحياة والمجتمع في المجالات العلمية والعملية على خير وجه مع الحفاظ على كرامتها وعفتها.
- تقليل وتخفيف فرص الغواية والإثارة لضمان طهارة المجتمع من جهة، ولحفظ كرامة المرأة من جهة ثانية.
- إعانة الرجال الناظرين إلى المرأة على العفة والانضباط، فيتعاملون معها كإنسان يتمتع بمثل ما يتمتعون به من المقومات الثقافية والعلمية، لا على أنها كتلة من المهيجات الغريزية وأداة للهو والمتعة فحسب.

حدود الحجاب:

فرض الله على المرأة أمام الرجال الأجانب تغطية جميع بدنها إلا وجهها وكفيها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: ٣١)، وما ظهر منها: هو الوجه والكفان، إلا إذا وجدت فتنة بظهور الوجه والكفين فيجب حينئذ تغطيتهما.

ضوابط الحجاب الساتر:

يجوز للمرأة أن تلبس ما شاءت من الأشكال والألوان في الحجاب بالشروط التالية:

١. أن يكون الحجاب ساتراً لما يجب تغطيته.
٢. أن يكون فضفاضاً واسعاً وليس ضيقاً يحدد أعضاء الجسم.
٣. أن لا يكون شفافاً يظهر أعضاء البدن تحته.



حفظ الحجاب المرأة ومكنها من أداء رسالتها في المجتمع بأنقى صورة عرفتها البشرية.

أسرتك

> الزواج في الإسلام

الزواج من أعظم العلاقات التي أكد عليها الإسلام ورغب فيها وجعلها سنة المرسلين (انظر ص ١٧٠).

وقد اعتنى الإسلام بتفصيل أحكام الزواج وآدابه وحقوق الزوجين بما يحفظ لهذه العلاقة الاستمرار والاستقرار وتكوين الأسرة الناجحة التي ينشأ فيها الأطفال باستقرار نفسي واستقامة على الدين وتفوق في جميع مجالات الحياة.



> الزواج من أعظم العلاقات التي أكد عليها الإسلام.

ومن تلك الأحكام ما يلي:

وضع الإسلام شروطاً واجبة لكل من الزوج والزوجة حتى يصح النكاح والزواج وهي كالتالي:

شروط الإسلام في الزوجة:

١. أن تكون المرأة مسلمة أو كتابية (بمعنى أنها يهودية أو نصرانية) تؤمن بدينها، ولكن الإسلام يحثنا على اختيار المسلمة ذات الدين، لأنها ستكون أماً مربية لأبنائك معينة لك على الخير والاستقامة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فاظفر بذات الدين تربت يداك" (البخاري ٤٨٠٢، مسلم ١٤٦٦).

٢. أن تكون عفيفة محصنة، فيحرم الزواج من التي عرفت بالفحش والزنى، كما قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة: ٥).

٣. أن لا تكون من محارمه اللاتي يحرم عليه الزواج منهن على التأبيد، كما سبق بيانه (ص ١٧٢)، ولا يجمع في زواجه بين المرأة وأختها أو عمتها أو خالتها.

شروط الإسلام في الزوج:

يشترط أن يكون الزوج مسلماً، ويحرم في الإسلام زواج المسلمة من الكافر أيا كان دينه كتابياً كان أو غير كتابي، ويؤكد الإسلام على قبول الزوج إذا تحلى بصفتين:

- الاستقامة على الدين.
- حسن الخلق.

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه" (الترمذي ١٠٨٤، ابن ماجه ١٩٦٧).

حقوق الزوج والزوجة

أوجب الله على كل من الزوج والزوجة حقوقاً، ورغبهم في كل ما من شأنه تطوير العلاقة الزوجية والحفاظ عليها، فالمسئولية على الطرفين، وعلى كل من الزوج والزوجة أن لا يطالب الآخر بما لا يقدر عليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، فلابد من التسامح والعطاء لتسير دورة الحياة وتقوم العائلة الكريمة.

حقوق الزوجة:

١ النفقة والسكنى:

- فيجب على الزوج أن ينفق على زوجته في طعامها وشرابها ولباسها وشئونها، ويوفر لها السكن المناسب لتعيش فيه، حتى ولو كانت غنية.
- مقدار النفقة: تقدر النفقة بالمعروف حسب دخل الزوج بدون إسراف ولا تقتير، كما قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (الطلاق: ٧).
- ينبغي أن تكون تلك النفقة بدون منٍّ وإذلال، بل كما وصفها الله عز وجل بالمعروف، أي بالحسنى، فإنها ليست تفضلاً، بل حق للزوجة على زوجها أن يعطيها حقها بالمعروف.
- النفقة على الزوجة والأهل في الإسلام لها أجر عظيم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة" (البخاري ٥٠٣٦، مسلم ١٠٠٢)، وقال صلى الله عليه وسلم: "وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها حتى اللقمة تجعلها في فيّ امرأتك" (البخاري ٥٦، مسلم ١٦٢٨). ومن امتنع عن النفقة أو قصر فيها مع قدرته فقد ارتكب إثماً عظيماً، كما قال صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت" (أبو داود ١٦٩٢).



يجب على الرجل النفقة على زوجته وأولاده بالمعروف.

٢ العشرة الحسنة:

والمراد بالعشرة الحسنة: حسن الخلق، والتلطف، ولين الكلام، وتحمل الأخطاء والتقصير الذي لا يسلم منها أحد، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً" (الترمذي ١١٦٢).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله" (الترمذي ٢٦١٢، أحمد ٢٤٦٧٧). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" (الترمذي ٣٨٩٥).

وسأل أحد الصحابة رسول الله فقال: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: "أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت" (أبو داود ٢١٤٢).

٣ المداراة والتحمل:

فلابد من مراعاة طبيعة المرأة التي تختلف عن طبيعة الرجل، والسعي للنظر للحياة من كل جوانبها، فلا أحد يسلم من الأخطاء، فعلينا الصبر والنظر بطريقة إيجابية، والله تعالى ينبه الزوجين للنظر للجوانب الإيجابية فيقول ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧) وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يفرك (أي لا يبغض) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر" (مسلم ١٤٦٩).

ويؤكد النبي صلى الله عليه وسلم على العناية بالنساء ومعاشرتهن بالخير والمعروف مع التنبيه إلى أن طبيعة المرأة النفسية والعاطفية تختلف عن الرجل، وأن هذا الاختلاف تكاملي للعائلة، وينبغي أن لا يكون ذلك الاختلاف سبباً للفرقة والطلاق، كما قال صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء، إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها" (البخاري ٣١٥٣، مسلم ١٤٦٨).

٤ المبيت:

ينبغي على الرجل أن يبيت عند امرأته، ويجب عليه ذلك ما لا يقل عن يوم كل أربعة أيام، كما يجب عليه أن يقسم بين نسائه بالعدل إن كان متزوجاً أكثر من واحدة.

٥ الدفاع عنها لأنها عرضك وشرفك:

إذا تزوج الرجل المرأة أصبحت عرضه فيجب عليه الدفاع عن هذا العرض والشرف ولو أدى إلى قتله، لقوله صلى الله عليه وسلم: "من قُتل دون أهله فهو شهيد" (الترمذي ١٤٢١، أبو داود ٤٧٧٢).

٦ لا يفشي أسرار الزوجية:

فلا يجوز للرجل الحديث عن خصوصيات امرأته وما يحصل بين الزوجين ونشرها بين الناس، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها" (مسلم ١٤٣٧).

٧ لا يجوز التعدي والتجاوز على المرأة:

وقد وضع الإسلام لعلاج المشاكل عدداً من الضوابط منها:

- ينبغي العلاج بالحوار والنصح والوعظ لتصحيح الأخطاء.
- يجوز له الهجر بالكلام على أن لا يزيد عن ثلاثة أيام، ثم الهجر في المضجع والمنام بدون خروج من البيت.
- قالت عائشة رضي الله عنها: "ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله" (مسلم ٢٣٢٨).

٨ تعليمها ونصحها:

على الرجل أن يأمر أهله وينهاهم، وأن يحرص على ما يوصلهم لنعيم الجنة ويقيهم من النار عبر تيسير فعل الأوامر والحث عليها، ومنع المحرمات والتنفير منها، وعلى المرأة كذلك أن تعتني بنصح زوجها وتوجيهه لما فيه الخير، وتربية الأبناء التربية الصالحة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦) وقال صلى الله عليه وسلم: "والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته" (البخاري ٢٤١٦، مسلم ١٨٢٩).

٩ الالتزام بشروط الزوجة :

إذا اشترطت المرأة لنفسها أمراً مباحاً أثناء العقد كنوع خاص من السكن والنفقة وقبله الزوج فيجب عليه الوفاء به، وهذا من آكد الشروط في وجوب الوفاء والالتزام به، وذلك لأن عقد الزوجية من أعظم العهود والمواثيق، كما قال صلى الله عليه وسلم: "أحق ما أوفيتم به من الشروط ما استحللتم به الفروج" (البخاري: ٤٨٥٦ ، مسلم ١٤١٨).



يجب على الزوج الالتزام بشروط الزوجة المذكورة في العقد.

حقوق الزوج:

١ وجوب الطاعة بالمعروف:

جعل الله الرجل قوَّاماً على المرأة، بمعنى مسئولاً عن أمرها وتوجيهها ورعايتها، كما يقوم الولاة على الرعية، بما خصه الله به الرجل من خصائص ومميزات، وبما أوجب عليه من واجبات مالية، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤).

٢ تمكين الزوج من الاستمتاع:

من حق الزوج على زوجته تمكينه من الاستمتاع والجماع، ويستحب لها التزين والتجهز له، وإذا امتنعت الزوجة من إجابة زوجها في الجماع وقعت في المحذور وارتكبت كبيرة، إلا أن تكون معذورة بعذر شرعي كالحيض وصوم الفرض والمرض وما شابه ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح" (البخاري ٣٠٦٥، مسلم ١٤٣٦).

٣ عدم الإذن لمن يكره الزوج بالدخول إلى المنزل:

فمن حق الزوج على زوجته ألا تدخل بيته أحدا يكرهه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه" (البخاري ٤٨٩٩).

٤ عدم الخروج من البيت إلا بإذن الزوج:

من حق الزوج على زوجته ألا تخرج من البيت إلا بإذنه، سواء كان إذناً خاصاً لخروج معين، أو بالإذن العام بالخروج من المنزل لعملها وحاجتها.

٥ خدمة الزوجة لزوجها:

يستحب للزوجة خدمة زوجها بالمعروف في صنع الطعام وجميع شئون المنزل.

› تعدد الزوجات

الأصل في الإسلام أن يتزوج الرجل امرأة واحدة ويكونان أسرة متحابة متآلفة، ولكن الإسلام أباح تعدد الزوجات -كما هو الحال في شرائع سماوية سابقة- لحكم ومصالح تعود على الفرد والمجتمع، ومع ذلك لم يترك الأمر بدون ضوابط وقيود، بل وضع من القواعد والشروط ما يمنع الإجحاف والظلم بالمرأة ويحفظ لها حقوقها، ومن ذلك:

١ العــــدل:

فيجب العدل بين النساء في الأمور المادية الظاهرة، كالنفقة والمبيت ونحو ذلك، ومن لم يستطع العدل بينهن حرم عليه التعدد؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (النساء: ٣)، وكان فعله ذلك من أقبح الذنوب وأشنعها، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل" (أبو داود ٢١٣٣).

وأما العدل في المحبة القلبية فليس بواجب، لأنه لا يستطيعها، وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء: ١٢٩).

٢ القدرة على الإنفاق على الزوجات:

فيجب عليه أن يكون قادراً على الإنفاق على جميع زوجاته؛ لأن ذلك شرط لجواز زواجه الأول فهو في الزواج الثاني من باب أولى.

٣ أن لا يزيد التعدد عن أربعة نسوة:

فهذا هو الحد الأقصى للتعدد في الإسلام، كما قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (النساء: ٣)، ومن أسلم وهو متزوج أكثر من أربعة نسوة لزمه أن يختار منهن أربعا ويفارق البقية.

٤ يمنع الجمع بين بعض النساء مراعاة لعدم إفساد العلاقة بين الأقارب، كالتالي:

- يحرم الجمع بين المرأة وأختها.
- يحرم الجمع بين المرأة وخالتها.
- يحرم الجمع بين المرأة وعمتها.



› وضع الإسلام قواعد وشروط لتعدد الزوجات.

> الطـــــلاق



> يحث الإسلام على استمرار العلاقة الزوجية ويؤكد على ذلك ولكنه يضع من الأحكام ما يقنن عملية الطلاق إذا احتاج الزوجان إليها.

يحـث الإسلام على أن يكون عقد الزواج دائماً، وأن تستمر الزوجية قائمة بين الزوجين، حتى يفرق الموت بينهما، وقد سمى الله الزواج ميثاقاً غليظاً، ولا يجوز في الإسلام تحديد وقت ينتهي به الزواج.

لكـــن الإسلام وهو يحث على ذلك يراعي أنه إنما يشرع لأناس يعيشون على الأرض، لهم خصائصهم، وطباعهم البشرية، لذا شرع لهم كيفية الخلاص من هذا العقد، إذا تعذر العيش، وضاقت السبل، وفشلت الوسائل للإصلاح، وهو في هذا يتعامل بواقعية وإنصاف لكل من الرجل والمرأة، فكثيراً ما يحدث بين الزوجين من الأسباب والنفرة والمشاكل، ما يجعل الطلاق ضرورة لازمة، ووسيلة متعينة لتحقيق الخير، والاستقرار العائلي والاجتماعي لكل منهما، لأن ذلك الزواج لم يعد يحقق المقصود منه وصار الفراق بين الزوجين أقل مفسدة من بقائهما سوياً.

لهذا أباح الطلاق وسيلة للخروج من هذه الحالة، وليستبدل كل منهما بزوجه زوجاً آخر، قد يجد معه ما افتقده مع الأول، فيتحقق قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٣٠).

ولكنه وضع له الكثير من الأحكام والقوانين التي تضبطه، ومنها :

- الأصل أن الطلاق بيد الرجل وليس بيد المرأة.
- يمكن للمرأة إذا لم تستطع العيش مع زوجها ولم يرض أن يطلقها أن تطلب الطلاق من القاضي، ويمكن للقاضي تطليقها إن كان السبب مقنعاً.
- يجوز الرجوع للمرأة بعد طلاقها مرتين، أما إذا طلقها مرة ثالثة، فإنه لا يمكن له الزواج منها حتى تتزوج شخصاً آخر زواجاً كاملاً.
- والطلاق الشرعي أن يطلق الرجل زوجته في طهر لم يجامعها فيه.

حقوق الوالدين



يعتبر بر الوالدين والإحسان إليهما من أعظم الأعمال الصالحة وأكثرها ثواباً عند الله تعالى وقد قرنه الله بعبادته وتوحيده.

وجعل برهما والإحسان إليهما من أعظم أسباب دخول الجنة، فقال صلى الله عليه سلم: "الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه" (الترمذي ١٩٠٠).

• خطورة عقوق الوالدين والإساءة إليهما:

من أعظم الكبائر التي اتفقت الشرائع على منعها والتحذير منها: الإساءة إلى الوالدين، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة: "ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "الإشراك بالله وعقوق الوالدين" (البخاري ٥٩١٨).

• طاعتهما في غير معصية الله:

تجب طاعة الوالدين في جميع ما يأمران به إلا إن أمرا بمعصية الله فلا يطيعهما في ذلك؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال الله تعالى: ﴿ووَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ (العنكبوت: ٨).

• الإحسان إليهما لا سيما عند كبرهما:

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

فالله تعالى يخبر أنه فرض وأوجب على الإنسان طاعة والديه وعدم نهرهما أو التضجر منهما لا سيما بعد كبرهما وضعفهما ولو كان ذلك بمجرد التأفف بدون كلام.

• الوالدان الكافران:

يجب على المسلم البر بوالديه وطاعتهما والإحسان إليهما ولو كانا كافرين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥) وأولى البر وأعظمه دعوتهم وتحبيبهم للإسلام بالحكمة واللطف.

› حقوق الأبناء



• **اختيار الزوجة الصالحة** لتكون أماً صالحة وهي أعظم هدية يقدمها الأب لأبنائه.

• **تسميتهم بالأسماء الحسنة الجميلة** لأنها ستكون علامة لازمة للابن.

• **أن يحسن تربيتهم ويعلمهم مبادئ الدين ويحببهم فيه،** قال صلى الله عليه وسلم "كلكم راع فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته" (البخاري ٢٤١٦، مسلم ١٨٢٩).

فيبدأ الوالدان بتربية أبنائهما على الأهم فالمهم فيبدأ بتربيتهم على العقيدة الصحيحة الخالية من الشرك والبدع، ثم بالعبادات لا سيما الصلاة، ثم يعلمهم ويربيهم على الأخلاق والآداب الحميدة، وعلى كل فضيلة وخير، وهذا من أجل الأعمال عند الله.

• **النفقة:** فيجب على الأب أن ينفق على أولاده الذكور والإناث، ولا يجوز له التقصير فيها ولا تضييعها، بل يلزمه القيام بها على الوجه الأكمل حسب استطاعته وقدرته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت" (أبو داود ١٦٩٢).

وقال صلى الله عليه وسلم في شأن الرعاية والإنفاق على البنات خاصة: "من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كنَّ له ستراً من النار" (البخاري ٥٦٤٩، مسلم ٢٦٢٩).

• **العدل بين الأولاد،** ذكوراً وإناثاً كما قال صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" (البخاري ٢٤٤٧، مسلم ١٦٢٣) فلا يجوز تفضيل الإناث على الذكور كما لا يجوز تفضيل الذكور على الإناث، لأن ذلك يحدث من المفاسد ما الله به عليم.


أخلاقك في الإسلام

11

الأخلاق في الإســلام ليست ترفاً ولا تكميلاً ، ولكنها جزء راسخ مرتبط بالدين من كل جوانبه، فللأخلاق في الإسـلام أعظـم المراتب وأعلى المنــازل. ويظهر ذلـك في جميع أحـكام الإســلام وتشريعاته، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق.



مكانة **الأخلاق** في الإسلام

١ أنها من أهم مقاصد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم للناس:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (الجمعة: ٢)، فيمتن الله على المؤمنين بأنه أرسل رسوله لتعليمهم القرآن وتزكيتهم، والتزكية بمعنى تطهير القلب من الشرك والأخلاق الرديئة كالغل والحسد وتطهير الأقوال والأفعال من الأخلاق والعادات السيئة، وقد قال عليه الصلاة والسلام بكل وضوح: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (البيهقي ٢١٣٠١) فأحد أهم أسباب البعثة هو الرقي والسمو بأخلاق الفرد والمجتمع.

٢ أن الأخلاق جزء وثيق من الإيمان والاعتقاد:

ولما سُئل الرسول صلى الله عليه وسلم: أي المؤمنين أفضل إيمانا؟ قال صلى الله عليه وسلم: "أحسنهم أخلاقا" (الترمذي ١١٦٢، أبو داود ٤٦٨٢).

وقد سمى الله الإيمان براً، فقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾(البقرة: ١٧٧)، والبر اسم جامع لأنواع الخير من الأخلاق والأقوال والأفعال، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "البر حسن الخلق" (مسلم ٢٥٥٣).

ويظهر الأمر بجلاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" (مسلم ٣٥).

٣ أن الأخلاق مرتبطة بكل أنواع العبادة:

فلا تجد الله يأمر بعبادة إلا وينبه إلى مقصدها الأخلاقي أو أثرها على النفس والمجتمع، وأمثلة هذا كثيرة، منها:

الصلاة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

الزكاة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣)، فمع أن حقيقة الزكاة إحسان للناس ومواساتهم فهي كذلك تهذب النفس وتزكيها من الأخلاق السيئة.

الصيام: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣) فالمقصد هو تقوى الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" (البخاري ١٨٠٤) فمن لم يؤثر صيامه في نفسه وأخلاقه مع الناس لم يحقق هدف الصوم.



إتمام الأخلاق من أهم مقاصد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

٤ الفضائل العظيمة والأجر الكبير الذي أعده الله لحسن الخلق:

والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة ومن ذلك:

■ **أنه أثقل الأعمال الصالحة في الميزان يوم القيامة:**

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة" (الترمذي ٢٠٠٣).

■ **أنه أكبر الأسباب لدخول الجنة:**

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق" (الترمذي ٢٠٠٤، ابن ماجه ٤٢٤٦).

■ **أن حَسَن الخلق أقرب الناس منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة:**

كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا" (الترمذي ٢٠١٨).

■ **أن منزلته في أعلى الجنة بضمان الرسول صلى الله عليه وسلم وتأكيده:**

قال صلى الله عليه وسلم: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" (أبو داود ٤٨٠٠) ومعنى زعيم أي ضامن.



< الخلق الحسن من أعظم الأعمال عند الله ويمنح الإنسان راحة وسرورا.

مزايا **الأخلاق** في الإسلام

تتميز الأخلاق في الإسلام بعدد من المزايا والخصائص التي ينفرد بها هذا الدين العظيم ومن ذلك:

١ • الأخلاق الفاضلة ليست خاصة بنوع من الناس.

فالله خلق الناس أشكالاً وألواناً وبلغات شتى، وجعلهم في ميزان الله سواسية لا فضل لواحد منهم على الآخر إلا بقدر إيمانه وتقواه وصلاحه، كما قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

والأخلاق الحسنة تميز علاقة المسلم بجميع الناس لا فرق بين غني وفقير، أو رفيع أو وضيع، ولا أسود ولا أبيض، ولا عربي ولا عجمي.

الأخلاق مع غير المسلمين:

يأمرنا الله عز وجل بإحسان الخلق مع الجميع، فالعدل والإحسان والرحمة خلق المسلم الذي يتمثل في سلوكه وأقواله مع المسلم والكافر، ويحرص أن يكون ذلك الخلق الحسن هو طريقه لدعوة غير المسلمين لهذا الدين العظيم.
قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

وإنما حرم الله علينا موالاة الكفار ومحبة ما هم عليه من الكفر والشرك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٩).



> يتعامل المسلم بالأخلاق الحسنة مع جميع الناس باختلاف أعراقهم وأديانهم.

٢ ـ الأخلاق الفاضلة ليست خاصة بالإنسان.

الأخلاق مع الحيوانات:

فالرسول صلى الله عليه وسلم يخبرنا عن امرأة دخلت النار بسبب حبسها لهرة فماتت من الجوع، كما يخبرنا في المقابل عن رجل غفر لله له ذنوبه بسبب سقيه لكلب اشتد عليه العطش، قال صلى الله عليه وسلم: "دخلت امرأةٌ النارَ في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض" (البخاري ٣١٤٠، مسلم ٢٦١٩).

وقال عليه الصلاة والسلام: "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له" قالوا: يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجرا؟ فقال: "في كل كبد رطبة أجر" (البخاري ٥٦٦٣، مسلم ٢٢٤٤).

الأخلاق للمحافظة على البيئة:


> الإسلام يحث على المحافظة على البيئة.

فيأمرنا الإسلام بعمارة الأرض بمعنى العمل فيها والتطوير والإنتاج وتشييد الحضارة مع المحافظة على هذه النعمة والنهي عن إفسادها والإسراف في استغلال مواردها، سواء أكان ذلك الإفساد يعود على الإنسان أو الحيوان أو النبات، فإنه عمل يرده الإسلام ويبغضه فالله سبحانه لا يحبُّ الفساد في جميع جوانب الحياة، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّه لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٥).

ويصل هذا الاهتمام إلى حد أن يوصي النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بفعل الخير وزراعة الأرض حتى في أصعب الظروف وأحرج اللحظات فيقول: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل" (أحمد ١٢٩٨١).

٣ ـ الأخلاق الفاضلة في جميع مجالات الحياة:

الأسرة:

يؤكد الإسلام على أهمية الأخلاق في مجال الأسرة بين جميع أفراد العائلة فيقول صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (الترمذي ٣٨٩٥).



- وكان صلى الله عليه وسلم وهو أفضل البشر يقوم بأعمال المنزل ويساعد أهله في كل صغيرة وكبيرة، كما تروي زوجته عائشة رضي الله عنها فتقول: "كان يكون في مهنة أهله" (البخاري ٥٠٤٨) أي يساعدهم ويقوم بما يقومون به من أعمال البيت.
- وكان يمازح أهله ويلاعبهم، فتروي زوجته عائشة رضي الله عنها فتقول: "خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال: تعالي حتى أسابقك، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك" (أحمد ٢٦٢٧٧).

التجارة:

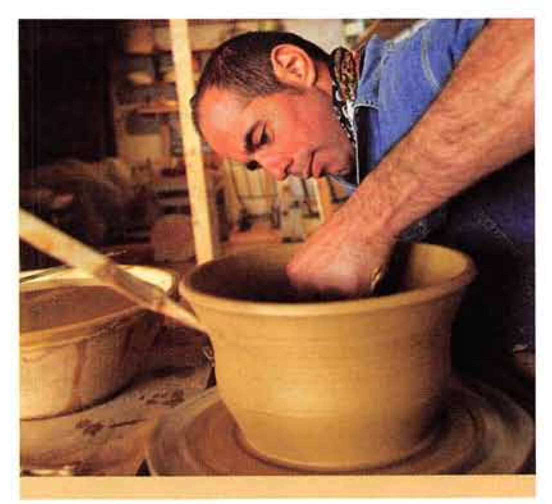
فربما طغى حب المال على الإنسان فتجاوز الحد ووقع في المحرم، فيأتي الإسلام للتأكيد على أهمية ضبط ذلك بالأخلاق الفاضلة، ومن هذه التأكيدات:

- ينهى الإسلام عن التجاوز والظلم في الموازين ويتوعد من فعل ذلك بأشد العقوبات، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ • الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ • وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ١-٣).
- يحث على السماحة واللين في البيع والشراء، كما قال صلى الله عليه وسلم: "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى" (البخاري ١٩٧٠).

الصناعة:

يؤكد الإسلام على الصُنَّاع عدداً من الأخلاق والمعايير منها:

- إتقان العمل وإخراجه في أحسن صورة، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (أبو يعلى ٤٣٨٦، البيهقي في شعب الإيمان ٥٣١٣).
- الالتزام بالمواعيد المبرمة مع الناس، قال صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث" وذكر منها: "وإذا وعد أخلف" (البخاري ٣٣).



٤. الأخلاق الفاضلة في جميع الحالات:

فلا يوجد في الإسلام استثناءات في باب الأخلاق، والمسلم محكوم بتطبيق شرع الله وامتثال الأخلاق الحسنة حتى في الحروب وأشد الظروف، فنبل الهدف والغاية لا يبرر الوسيلة السيئة ولا يغطي خطأها وضلالها.

ولهذا وضع الإسلام القواعد التي تحكم المسلم وتضبط تصرفاته حتى عند العداوة والحرب، حتى لا يكون الأمر خضوعاً لغرائز الغضب والتعصب وإشباعاً لنوازع الحقد والقسوة والأنانية.

من أخلاق الإسلام في الحرب:

١. الأمر بالعدل والإنصاف مع الأعداء والنهي عن ظلمهم والاعتداء عليهم:

كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨) أي لا يحملكم بغضكم لأعدائكم أن تتجاوزوا وتظلموا بل التزموا بالعدل في أقوالكم وأفعالكم.

٢. النهي عن الغدر والخيانة مع الأعداء:

فالغدر والخيانة محرمة حتى مع الأعداء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال: ٥٨).

٣. النهي عن التعذيب والتمثيل بالجثث:

فيحرم التمثيل بالموتى، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ولا تمثلوا" (مسلم ١٧٣١).

٤. النهي عن قتل المدنيين الذي لا يشاركون في الحروب وعن إفساد الأرض والبيئة:

وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة المسلمين وأفضل الصحابة يوصي أسامة بن زيد حين بعثه قائداً لجيش إلى الشام: "..لا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً وتحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له" (ابن عساكر ٢/ ٥٠).

صور من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالاً لأرقى الأخلاق الإنسانية، ولهذا وصف القرآن خلقه بالعظمة، ولم تجد زوجته عائشة رضي الله عنها وصفاً أدق في التعبير عن خلقه فقالت: (كان خلقه القرآن) أي كان نموذجاً عملياً لتطبيق تعاليم القرآن وأخلاقه.



كان عليه الصلاة والسلام أعظم الناس خلقا.

التواضع:

- **لم يكن** رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى من أحد أن يقوم له تعظيمًا لشخصه، بل كان ينهى أصحابه عن فعل ذلك؛ حتى إن الصحابة رضوان الله عنهم، مع شدة حبهم له، لم يكونوا يقومون له إذا رأوه قادماً، وما ذلك إلا لعلمهم أنه كان يكره ذلك. (أحمد ١٢٣٤٥، البزار ٦٦٣٧).

- جاءه عدي بن حاتم رضي الله عنه قبل أن يسلم وكان من وجهاء العرب، يريد معرفة حقيقة دعوته، قال عدي: "فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي -فذكر قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم- فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر" (أحمد ١٩٣٨١) فالتواضع خلق الأنبياء جميعاً.

- كان يجلس مع أصحابه كواحد منهم، ولم يكن يجلس مجلسًا يميزه عمن حوله، حتى إن الغريب الذي لا يعرفه، إذا دخل مجلسًا هو فيه، لم يستطع أن يفرق بينه وبين أصحابه، فكان يسأل: أيكم محمد؟ (البخاري ٦٣).

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت" (البخاري ٥٧٢٤) والمقصود من الأخذ باليد: الرفق والانقياد للصغير والضعيف، وقد اشتمل على أنواع من المبالغة في تواضعه صلى الله عليه وسلم؛ لذكره المرأة دون الرجل، والأمة دون الحرة، وأنها تأخذه حيث شاءت لقضاء حوائجها.

- قال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" (مسلم ٩١).

الرحمة:

- وقد قال صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (الترمذي ١٩٢٤، أبو داود ٤٩٤١).

وتتمثل رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في جوانب عديدة، منها:

رحمته بالأطفال:

- جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون صبيانكم؟ فما نقبلهم، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: "أوَ أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟" (البخاري ٥٦٥٢، مسلم ٢٣١٧).

ورآه آخر يقبل الحسن بن علي فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه من لا يرحم لا يُرحم" (مسلم ٢٣١٨).

- صلى عليه الصلاة والسلام مرّة وهو حامل حفيدته أمامة بنت زينب، فكان إذا سجد وضعها، وإذا قام حملها. (البخاري ٤٩٤، مسلم ٥٤٣).

- كان إذا دخل في الصلاة فسمع بكاء الصبيّ، أسرع في أدائها وخفّفها، فعن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، كراهية أن أشقّ على أمّه" (البخاري ٦٧٥، مسلم ٤٧٠).

رحمته بالنساء:

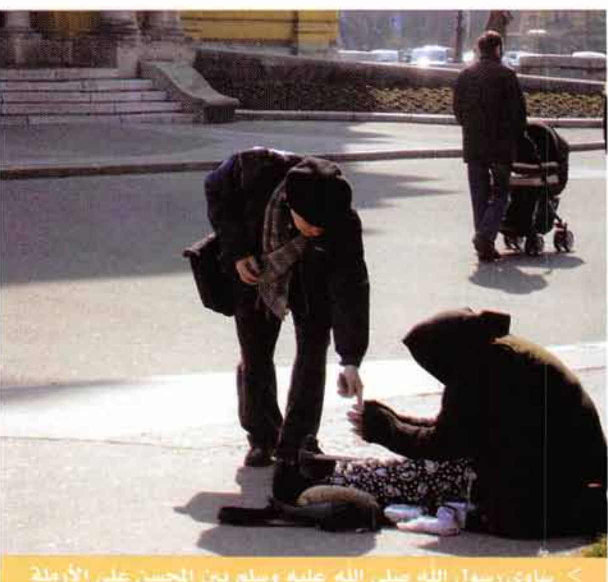
فقد حثّ صلى الله عليه وسلم على رعاية البنات والإحسان إليهنّ، وكان يقول: "من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له سترا من النار" (البخاري ٥٦٤٩، مسلم ٢٦٢٩).

بل إنه شدّد في الوصية بحق الزوجة والاهتمام بشؤونها ومراعاة ظروفها، وأمر المسلمين أن يوصي بعضهم بعضاً في ذلك فقال: "استوصوا بالنساء خيرا" (البخاري ٤٨٩٠).

وضرب صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في التلطّف مع أهل بيته، حتى إنه كان يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رضي الله عنها رجلها على ركبته حتى تركب البعير (البخاري ٢١٢٠)، وكان عندما تأتيه ابنته فاطمة رضي الله عنها يأخذ بيدها ويقبلها، ويجلسها في مكانه الذي يجلس فيه (أبو داود ٥٢١٧).

رحمته بالضعفاء:

- ولهذا حثّ النبي صلى الله عليه وسلم الناس على كفالة اليتيم، وكان يقول: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا. (البخاري ٤٩٩٨).
- جعل الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل. (البخاري ٥٦٦١، مسلم ٢٩٨٢)
- جعل العطف على الضعفاء وإعطاءهم حقوقهم سبباً للرزق والنصر على الأعداء، فقال صلى الله عليه وسلم: "أبغوني الضعفاء؛ فإنما تنصرون وتُرزقون بضعفائكم" (أبو دود ٢٥٩٤).



> ساوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المحسن على الأرملة والمسكين والمجاهد في سبيل الله.

رحمته بالبهائم:

- وكان يحثّ الناس على الرفق بها، وعدم تحميلها ما لا تطيق، وعدم إيذائها، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:



> لما رأى صلى الله عليه وسلم تلهف طير وحركته بحثا عن فراخه التي أخذها بعض الصحابة قال: "من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها".

"إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته،فليرح ذبيحته" (مسلم ١٩٥٥).

- قال أحد الصحابة: ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: "من حرق هذه؟" قلنا: نحن، قال: "إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار" (أبو داود ٢٦٧٥).

العـــدل:

- وقد كان صلى الله عليه وسلم عادلا يقيم شرع الله تعالى ولو على أقرب الأقربين امتثالاً لأمره تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: ١٣٥).



> كان صلى الله عليه وسلم أعدل الناس سواء مع الأقارب أو الأعداء.

- قال عليه الصلاة والسلام لما أتى بعض الصحابة يشفع عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تقام العقوبة على امرأة لها مكانة في القبيلة قد سرقت: "والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (البخاري ٤٠٥٣، مسلم ١٦٨٨).

- لما حرم الربا على الناس بدأ بأقرب الناس إليه فمنعه من الربا وهو عمه العباس، فقال صلى الله عليه وسلم: "وأول ربا أضع ربانا، ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله" (مسلم ١٢١٨).

- جعل مقياس حضارة الأمم ورقيها أن يأخذ الضعيف فيها حقه من القوي غير خائف ولا متردد فقال صلى الله عليه وسلم: "لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع" (ابن ماجه ٢٤٢٦).

الإحسان والكرم:

- كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة. (البخاري ١٨٠٣، مسلم ٢٣٠٨).

- ما سئل شيئا قط إلا أعطاه، وجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة. (مسلم ٢٣١٢).

- وحُمِل إليه ثمانون ألف درهم فوضعها على حصير، ثم مال إليها فقسمها، فما رد سائلا حتى فرغ منها. (الحاكم ٥٤٢٣).

- وجاءه رجل فسأله فقال: "ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه" (أي اشتر ما تريد ويكون السداد علي) فقال عمر: "يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه" فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال الرجل: " أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا " . فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه (الأحاديث المختارة: ٨٨).

- لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين جاء أهل البوادي وحديثو الإسلام يطلبون منه أعطيات من الغنائم فزحموه حتى اضطروه إلى شجرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاة (أي الأشجار) نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً" (البخاري ٢٩٧٩).

صلى الله عليه وسلم فقد ضرب أروع الأمثلة في الأخلاق الحسنة في جميع مجالات الحياة.

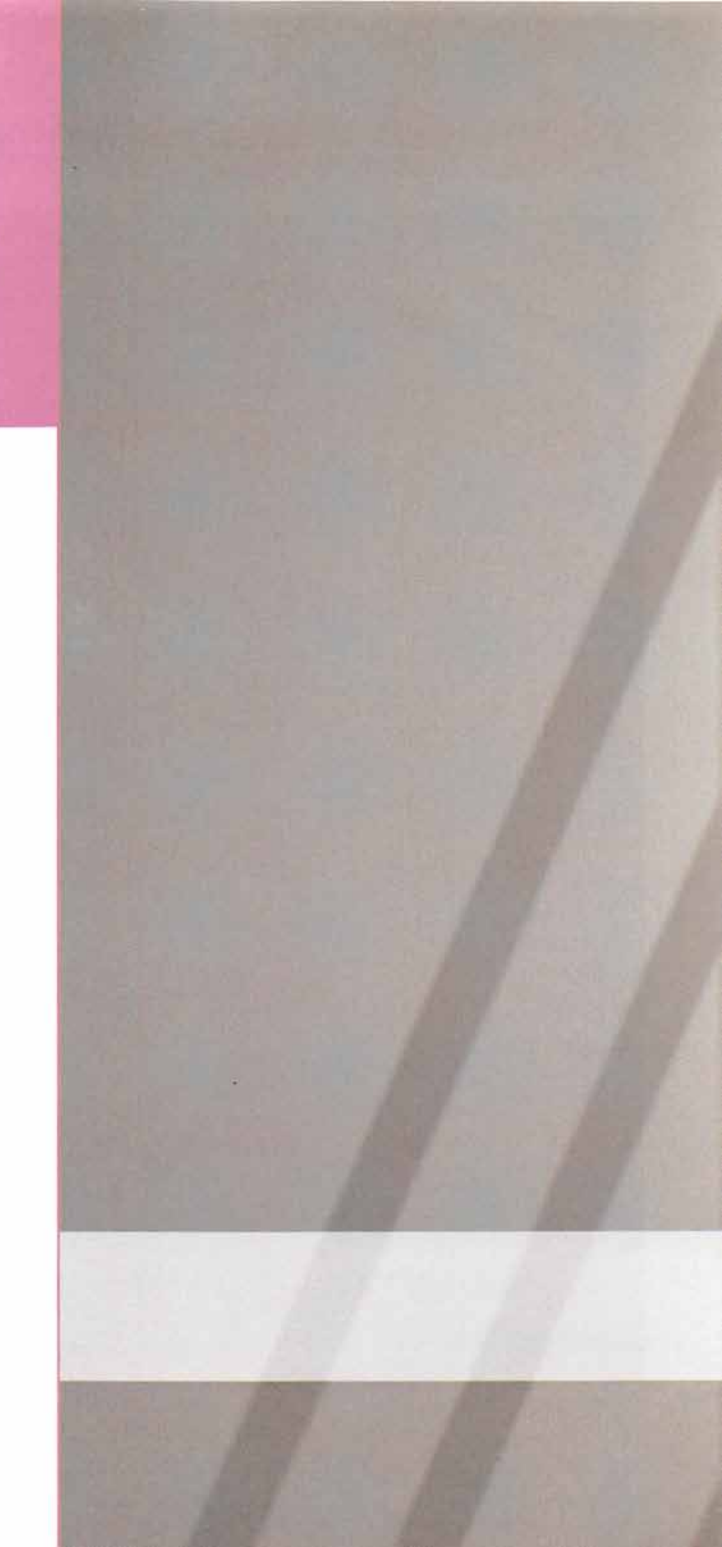


حياتك الجديدة

12

إن لحظـة دخـول الإنسـان في الإسلام هـي أعظم لحظـات حياته، وهي ولادتـه الحقيقية، التي عرف بعدها سبـب وجوده في الحياة، وكيف يحيى ويعيش وفق شريعة الإسلام السمحة.

فهرس الفصل



› كيف يدخل الإنسان في الإسلام



يدخل الإنسان في الإسلام إذا تلفظ بالشهادتين عالماً بمعناها موقناً بها، منقاداً لدلالاتها، والشهادتان هما :

١ **أشهد أن لا إله إلا الله** (أي أشهد وأعتقد أن لا معبود بحق إلا الله فأعبده وحده لا شريك له).

٢ **وأشهد أن محمداً رسول الله** (أي أشهد أن محمداً رسول الله إلى الناس كافة، مطيعاً لأوامره، مجتنباً لنواهيه وأن أعبد الله وفق شرعه وسنته). (انظر ص ٣٢-٣٧).

اغتسال المسلم الجديد:

إن لحظة دخول الإنسان في الإسلام هي أعظم لحظات حياته، وهي ولادته الحقيقية التي عرف بعدها سبب وجوده في هذه الحياة، ويشرع مع دخوله في الدين أن يغتسل ويعمم بدنه بالماء فكما طَهَّرَ باطنه من الشرك والمعاصي استحب له أن يطهر ظاهره بالاغتسال بالماء.

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أحد الصحابة -وهو من سادات العرب- لما أراد الدخول في الإسلام أن يغتسل (البيهقي ٨٣٧).

التوبة هي الرجوع والعودة إلى الله، فكل من أقلع عن معصيته وكفره وعاد إلى الله صادقاً من قلبه فقد تاب إلى الله.

والمسلم بحاجة للتوبة والاستغفار في كل مراحل حياته لأن الإنسان يخطئ بطبعه، وكلما أخطأ شرع له أن يستغفر الله ويتوب إليه.

ما شروط التوبة الصحيحة؟

إن التوبة من الذنوب كلها ومنها الكفر والشرك لا بد أن تجمع شروطاً حتى تقبل وتصح، ومن شروطها:

١ الإقلاع عن المعصية:

فلا تصح التوبة من المعصية مع الاستمرار في فعلها حال التوبة، أما إن عاود الذنب بعد التوبة الصحيحة، فلا تبطل توبته المتقدمة، ولكنه يحتاج إلى توبة جديدة وهكذا.

٢ الندم على ما سلف من الذنوب والمعاصي:

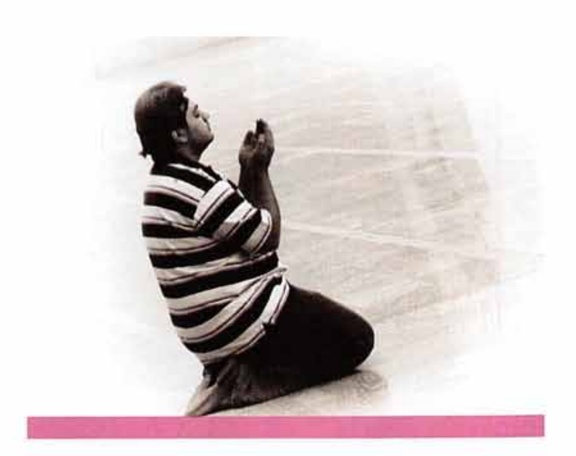
ولا تتصور التوبة إلا من نادم حزين آسف على مابدر منه من المعاصي، ولا يعد نادماً من يتحدث بمعاصيه السابقة ويفتخر بذلك ويتباهى بها، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "الندم توبة" (ابن ماجه ٤٢٥٢).

٣ العزم على عدم العودة:

فلا تصح التوبة من عبد ينوي الرجوع إلى الذنب بعد التوبة.

خطوات لتحقيق العزم:

- أن يعاهد نفسه على أن لا يعود إلى ما كان عليه طرفة عين مهما كانت الظروف والعقبات، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان" وذكر منها: "وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" (البخاري ٢١، مسلم ٤٣).
- البعد عن الأشخاص والأماكن التي تضعف إيمانه وتسول له المعصية.
- الإكثار من دعاء الله عز وجل بالثبات على دينه حتى الممات بأي صيغة وأي لغة، ومن ذلك ما ورد في القرآن والسنة:
  - ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (آل عمران: ٨).
  - "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" (الترمذي ٢١٤٠).



ما ذا بعد التوبة؟

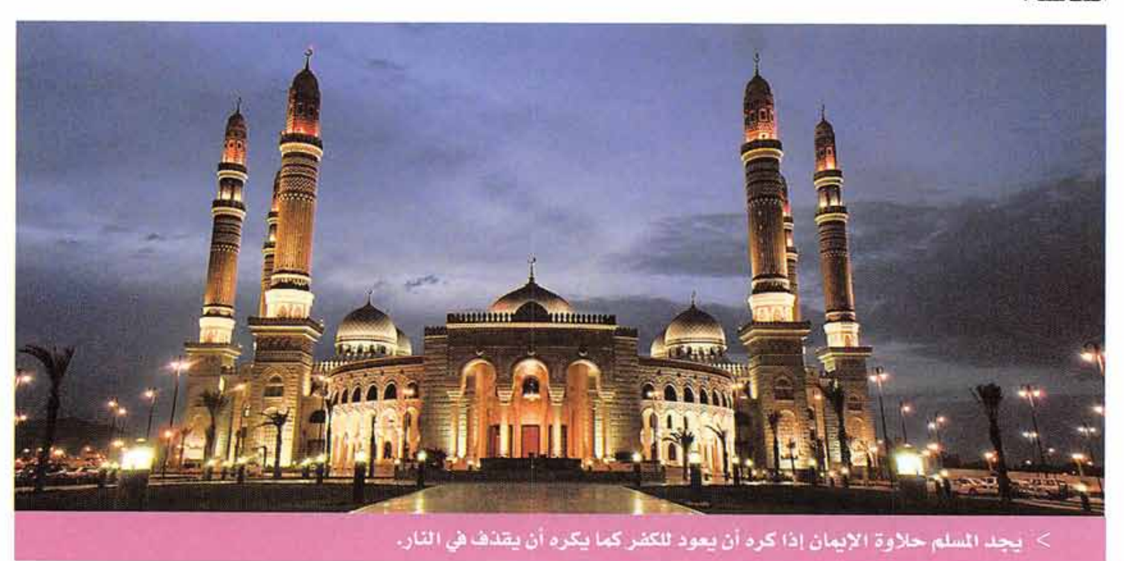
إذا تاب الإنسان وأناب فإن الله جل وعلا يغفر الذنوب جميعاً مهما كبرت وتعاظمت، فرحمته سبحانه وسعت كل شيء، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

فيخرج المسلم بعد التوبة الصادقة الصحيحة ولا ذنب عليه، بل إن الله تعالى يكافئ الصادقين المخبتين النادمين حق الندم بمزية عظيمة: فيبدل سيئاتهم حسنات، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان: ٧٠).

ومن كانت هذه حاله فحري به صيانة تلك التوبة وبذل الغالي والنفيس حتى لا يقع في حبائل الشيطان المؤدية إلى انتكاسته.

حلاوة الإيمان:

من كان حب الله ورسوله أعظم حب لديه، وصار يحب الآخرين بقدر قربهم من الله وصحة دينهم وإسلامهم، وصار يبغض الرجوع لما كان عليه من الكفر والشرك والضلال كما يكره أن يحرق بالنار، فحينها سيجد للإيمان حلاوة ولذة في قلبه بما يجده من الأنس بالله والاطمئنان والسعادة بشرع الله ونعمته عليه بالهداية، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود للكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار". (البخاري ٢١، مسلم ٤٣).



< يجد المسلم حلاوة الإيمان إذا كره أن يعود للكفر كما يكره أن يقذف في النار.

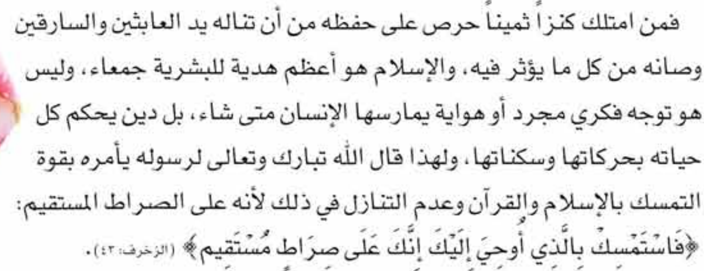
من أعظم ما يفعله المسلم لشكر نعمة الله عليه بالتوبة والهداية:

١ التمسك بالدين والصبر على الأذى فيه:



فمن امتلك كنزاً ثميناً حرص على حفظه من أن تناله يد العابثين والسارقين وصانه من كل ما يؤثر فيه، والإسلام هو أعظم هدية للبشرية جمعاء، وليس هو توجه فكري مجرد أو هواية يمارسها الإنسان متى شاء، بل دين يحكم كل حياته بحركاتها وسكناتها، ولهذا قال الله تبارك وتعالى لرسوله يأمره بقوة التمسك بالإسلام والقرآن وعدم التنازل في ذلك لأنه على الصراط المستقيم: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الزخرف: ٤٣).

وينبغي أن لا يحزن المسلم أنه لاقى شيئاً من البلاء بعد إسلامه، فهذه سنة الله في الابتلاء، ومن هم خير منا ابتلوا أشد البلاء فصبروا وجاهدوا، فهاهم أنبياء الله قص الله لنا قصصهم وكيف أتتهم صنوف البلاء من الأقارب قبل الأباعد، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما بدلوا وما غيروا. فهو اختبار من الله لصدق إيمانك وقوة يقينك، فكن على قدر هذا الامتحان، واستمسك بهذا الدين، وادع الله كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعاء بقوله: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" (الترمذي: ٢١٤٠).



وفي هذا المعنى يقول الله تبارك وتعالى ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ • وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ٢-٣).

٢ الاجتهاد في الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة:

وهي من أعظم وسائل شكر نعمة الإسلام على الإنسان، كما أنها أعظم أسباب الثبات على دين الله، ومن نجا من مرض خطير وصح جسمه من داء عضال طالما أتعبه وأمرضه وأفسد أيامه ولياليه ثم عرف وصفة العلاج الناجع: كان أحرص الناس على نشرها بين الناس، وبالذات بين أهله وأقاربه وأحب الناس إليه. وهي ما سيتم توضيحه فيما يلي:

فضل الدعوة إلى الله:

الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأجل القربات وجاء الثناء عليها في القرآن والسنة، ومن ذلك:

١ **الدعوة إلى الله هي سبيل الفلاح** والفوز في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

٢ **أن قول الداعية خير الأقوال** وأحبها إلى الله، كما قال تعالى مادحا قول الداعية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣). فلا يوجد قول أحسن من قوله، فهو دليل الناس ومرشدهم إلى عبادة ربهم وخالقهم ومولاهم، ومخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان.

٣ **الدعوة امتثال لأمر الله سبحانه**، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). فيجب على الداعية أن يدعو إلى الإسلام بالحكمة ويضع الأمور في مواضعها، بمعرفته للمدعوين وما يصلح لهم وما يحتاجونه من المواعظ الجميلة المؤثرة، ومحاورتهم بأحسن الطرق وألينها وأقربها لهدايتهم.

٤ **أنها وظيفة المرسلين جميعاً** وعلى رأسهم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أرسله الله شاهداً على الناس، ومبشراً للمؤمنين بالجنة والثواب، ومنذراً للكفار والعصاة بالنار والعقاب، وداعياً إلى الله ينشر النور في البشرية جمعاء صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا • وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا • وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٧).

٥ **الدعوة باب الخير الذي لا ينقطع**، فمن استجاب لدعوتك واهتدى على يدك فلك مثل أجره وصلاته وعبادته وتعليمه للناس، فما أعظم نعمة الله على الداعية، قال صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا" (مسلم ٢٦٧٤).

٦ **أجر الداعية إلى الله** خير من جميع متاع الدنيا، فأجر الداعية على الله، ولا يأخذه من العباد، ولذا كان عظيم الأجر، فالكريم لا يعطي لمن يحب إلا عظيما، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٧٢). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم" (البخاري ٢٨٤٧، مسلم ٢٤٠٦).

صفات الدعوة الصحيحة:

وصف الله الدعوة الصحيحة بصفات تميزها عن غيرها وهي كالتالي:

١ البصيرة والعلم:

فيجب على الداعية أن يكون عالماً بما يدعو به، عارفاً بما يقول، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨). أي قل يا أيها النبي هذا هو طريقي وهديي: أن أدعوَ إلى الله على علم ومعرفة، وهي طريقة من اتبعني من الدعاة.

ولا يلزم أن يكون المسلم عالماً بكثير من الأمور حتى يدعو إلى الله، فمتى ما علم حكماً لزمه الدعوة إليه، فإذا تعلم إفراد الله بالعبادة وجب تبليغه للناس، وإذا تعلم محاسن الإسلام وجب تبليغها للناس، حتى ولو كان ذلك آية واحدة من القرآن، كما قال صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية" (البخاري: ٣٢٧٤).

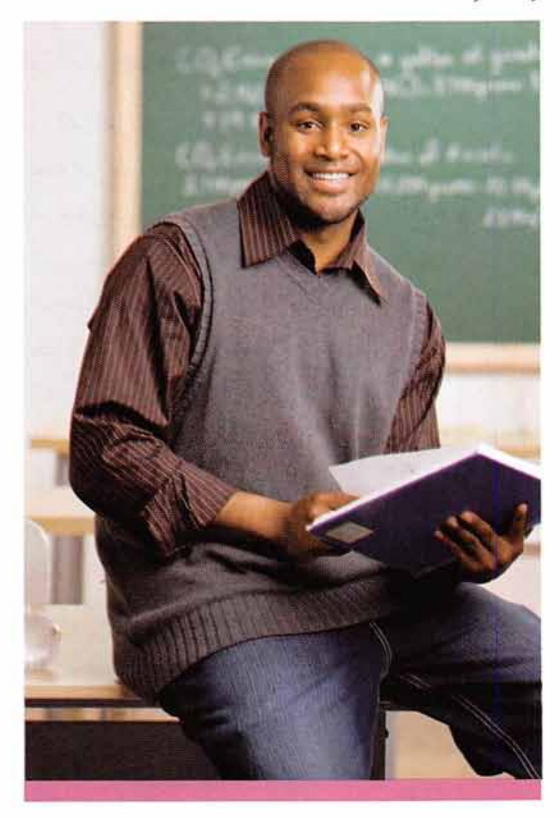
وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يسلمون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلمون مبادئ الدين وأصوله في أيام قليلة، ثم ينطلقون إلى أقوامهم يدعونهم إلى الإسلام ويرغبونهم فيه، وتكون أخلاقهم خير مرغب للناس في اعتناق الإسلام.

٢ الحكمة في الدعوة:

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). والحكمة هي: فعل ما ينبغي بالطريقة المناسبة مع اختيار الزمان والمكان المناسبين.

والناس تختلف طبائعهم ومفاتيح قلوبهم، وتتباين قدراتهم في الفهم والإدراك، وعلى الداعية اختيار الوسيلة المناسبة لهم، واقتناص الفرص الأكثر تأثيراً في حياتهم.

وكل ذلك باللين، والموعظة الحسنة، والرأفة والرحمة بالمدعوين، والحوار الهادئ المتزن الذي لا يثير النفس ويهيج الأحقاد، ولهذا يمتن الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه كان ليناً سمحاً مع الناس، وأنه لو كان شديداً غليظاً صلباً لتفرق الناس عنه، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

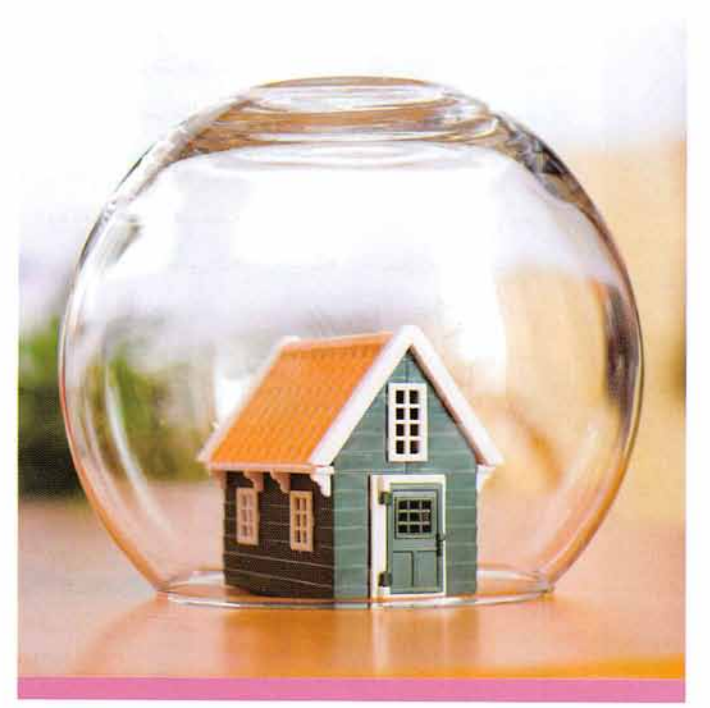


دعوة الأهل:

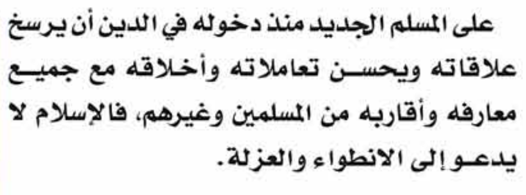
ينبغي لمن أنعم الله عليه بدخول الإسلام أن يحرص على دعوة أهله وأقاربه لأنهم أقرب الناس وأحبهم إليه، والصبر على ما يلاقيه معهم وبذل جميع الوسائل الحكيمة في ذلك، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢).

وقد يجد بعض الدعاة القبول لدعوته من البعيدين ولا يجدها من أقرب الناس إليه، فيتألم ويتحسر، ولكن الداعية الموفق من يجتهد ويبذل الأسباب وينوعها ويبدع فيها ويدعو الله لهم بالهداية، ولا ييأس حتى في أحلك الظروف.

كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب الذي كان يناصره ويدافع عنه أمام قريش ولكنه لم يسلم، وبقيت محاولات النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته حتى اللحظات الأخيرة من حياته وهو يقول: "أي عم قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله" (البخاري ٣٦٧١، مسلم ٢٤)، ولكنه لم يجب الدعوة ومات على الكفر، فنزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦). فعلى الداعية أن يبذل وسعه وينشر الدين ويدل الناس إلى الخير ولكن القلوب بيد الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.



› بيئتك وعائلتك



على المسلم الجديد منذ دخوله في الدين أن يرسخ علاقاته ويحسن تعاملاته وأخلاقه مع جميع معارفه وأقاربه من المسلمين وغيرهم، فالإسلام لا يدعو إلى الانطواء والعزلة.

والإحسان إلى الناس والتعامل معهم بأحسن الأخلاق وأفضلها هو خير تعريف بهذا الدين الذي بعث رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق.

والعائلة والأسرة هم الخطوة الأولى في تطبيق الأخلاق الفاضلة والتعاملات السمحة الكريمة (انظر ص ١٨٥).

وهذه بعض الأحكام الشرعية التي قد يحتاج إليها المسلم الجديد في عائلته.



› الحياة الأسرية بعد الدخول في الإسلام

إذا أسلم الزوجان سوياً:

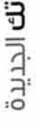
- إذا أسلم الزوجان سوياً بقيا على نكاحهما في الإسلام من غير حاجة لتجديد عقد الزوجية.

ويستثنى من ذلك الأحوال التالية :

١ **إن كان متزوجاً من أحد محارمه**، كمن تزوج بأمه أو أخته أو عمته أو خالته، فيجب التفريق بينهم منذ إسلامهم (انظر ص ١٧٣).

٢ **إذا جمع بين الأختين**، أو بين المرأة وعمتها، أو بين المرأة وخالتها فيلزمه طلاق إحداهما.

٣ **إذا أسلم هو وزوجاته**، وكانت زوجاته أكثر من أربع نسوة: فلا يجوز له الإبقاء على أكثر من أربع، فيختار منهن أربعاً ويفارق الباقيات.



ما الحكم إذا أسلم الرجل ولم تسلم الزوجة؟

ننظر هنا إلى دين المرأة: فإما أن تكون كتابية يهودية أو نصرانية، أو غير كتابية منتسبة إلى دين آخر كالبوذية والهندوسية والوثنية أو ملحدة لا تؤمن بالأديان.

١ الزوجة الكتابية :

إذا أسلم الرجل ولم تسلم زوجته وكانت الزوجة كتابية (يهودية أو نصرانية بمختلف طوائفها) فالنكاح باق على حاله لأنه يجوز للمسلم أن يبتدئ نكاح الكتابية، فاستدامته وبقاؤه أولى.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة: ٥).

ولكن عليه الحرص على دعوتها وهدايتها بكل الوسائل والطرق.

٢ الزوجة غير الكتابية :

إذا أسلم الرجل وأبت زوجته الإسلام ولم تكن من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بل كانت بوذية أو هندوسية أو وثنية أو غير ذلك:

فينتظر فترة عدة المطلقة وتفصيلها كما في الجدول المقابل.

- فإن أسلمت خلالها فهي زوجته ولا يحتاج إلى تجديد للعقد.
- وإن أبت الإسلام حتى انقضت عدتها انفسخ النكاح.

ومتى ما أسلمت بعد ذلك فيتقدم إليها ويطلب الزواج منها إن أراد، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ (الممتحنة: ١٠) أي لا تبقوا المرأة الكافرة غير الكتابية في عصمتكم بعد إسلامكم.

عدة المرأة المطلقة :	
١	**من تزوجها بالعقد ولم يدخل عليها** (أي لم يجامعها أو يختلي بها، بل مجرد عقد الزوجية): فهذه تفارقه وتبين منه بمجرد الطلاق، وفي مسألتنا بمجرد إسلامه. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ (الأحزاب: ٤٩).
٢	**عدة الحامل:** تنتهي بوضع حملها سواء طال ذلك أو قصر، كما قال تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤).
٣	**من لم تكن حاملاً** وتأتيها الدورة الشهرية (الحيض): فعدتها ثلاث حيضات كاملة بعد الطلاق أو بعد إسلام الزوج؛ بمعنى أن يأتيها الحيض وتطهر، ثم يأتيها وتطهر، ثم يأتيها وتطهر، فهذه ثلاث حيضات كاملة، سواءٌ طالت المدة بينهن أم لم تطل، فإذا اغتسلت بعد طهرها الثالث فقد انتهت عدتها؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨).
٤	**التي لا تحيض** سواء كان ذلك بسبب صغر سنها أو كبر سنها وانتهاء الطمث لديها، أو كان ذلك بسبب مرض مزمن وعلة دائمة: فعدتها ثلاثة أشهر من أن يطلقها أو من أن يسلم زوجها؛ لقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ (الطلاق: ٤).

إذا لم تسلم الزوجة :

هل هي كتابية (يهودية أو نصرانية)؟

لا | نعم

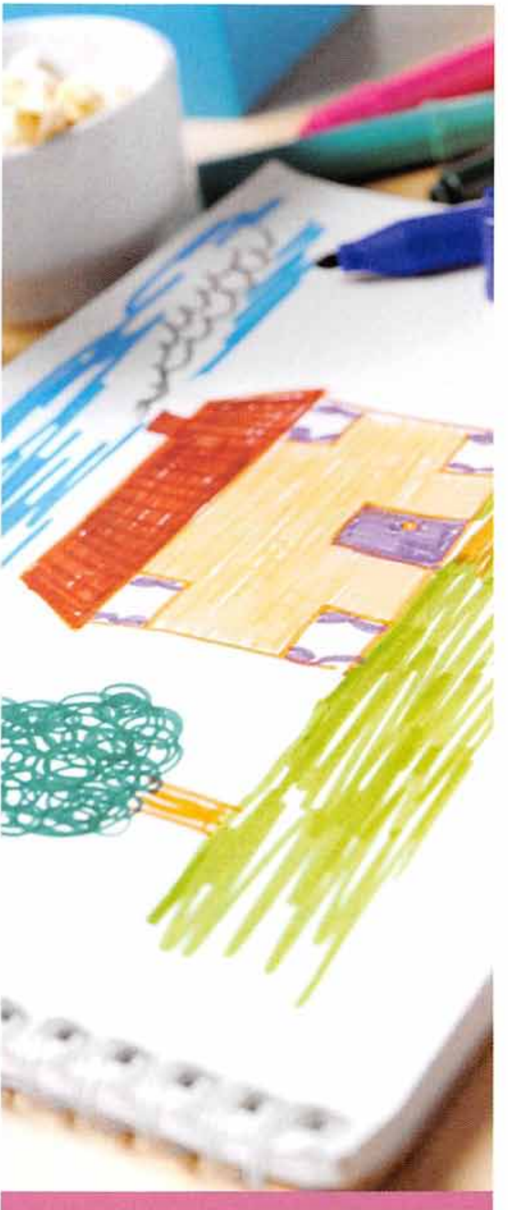
نعم: النكاح باق على حاله ولا يحتاج إلى تجديد وينبغي للرجل دعوة زوجته بكل الوسائل المناسبة.

لا: إن لم تكن كتابية فيدعوها إلى الإسلام ثم ننظر هل أسلمت فترة العدة (انظر العدة في الجدول المقابل)؟

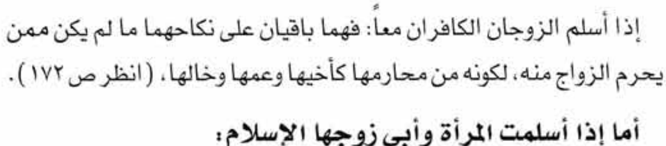
لا | نعم

نعم: هي زوجته في الإسلام ولا يحتاجان إلى عقد جديد.

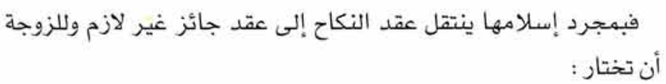
لا: إن أبت الإسلام حتى انتهت العدة انفسخ العقد ومتى ما أسلمت يجوز لهما أن يرجعا لبعضهما بعقد جديد.



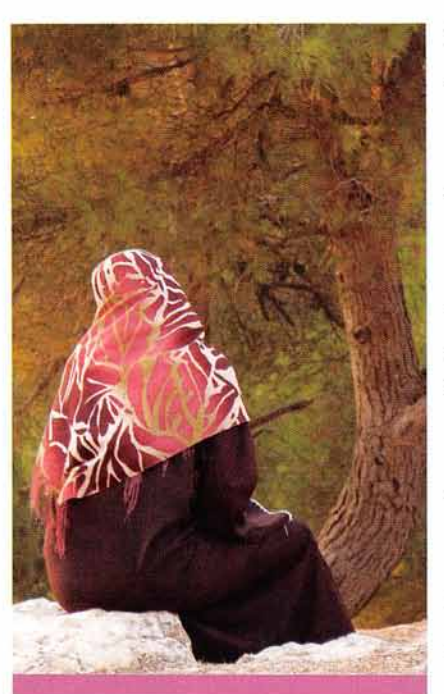
ما الحكم إذا أسلمت المرأة ولم يسلم زوجها؟



إذا أسلم الزوجان الكافران معاً: فهما باقيان على نكاحهما ما لم يكن ممن يحرم الزواج منه، لكونه من محارمها كأخيها وعمها وخالها، (انظر ص ١٧٢).



أما إذا أسلمت المرأة وأبى زوجها الإسلام:



فبمجرد إسلامها ينتقل عقد النكاح إلى عقد جائز غير لازم وللزوجة أن تختار:

- أن تنتظر وتتربص إسلام زوجها، وتحاول بشتى الوسائل والطرق توضيح الدين وحقائقه لزوجها، وتدعو الله له بالهداية، فإن أسلم ولو بعد مدة طويلة فإنها ترجع إليه بالنكاح الأول مادامت تنتظره، ولا يحل لها أن تمكنه من جماعها مادام لم يسلم.
- ولها إن شاءت أن تطلب الطلاق وفسخ النكاح متى ما أرادت إذا رأت أنه لا أمل من انتظار إسلامه.

وفي كلتا الحالتين يحرم عليها تمكين زوجها الكافر من جماعها منذ أن تسلم، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (الممتحنة: ١٠).

وعلى هذا فعلى المرأة من بداية إسلامها أن تفعل ما يلي:

١. **على المرأة منذ أن تسلم أن تبادر بدعوة زوجها** للإسلام بكل الوسائل بالحكمة والموعظة الحسنة.
٢. **إن امتنع الزوج عن الإسلام** ولم تفلح في إقناعه بعد المحاولات ويئست من ذلك: فيمكن لها الشروع في إجراءات الانفصال والطلاق.
٣. **الفترة التي تستغرقها إجراءات الطلاق** ولو طالت يعتبر فيها عقد النكاح بينهما عقداً جائزاً، فمتى ما أسلم زوجها في هذه الفترة ولو بعد العدة رجع إليها بالعقد الأول، وإذا انتهت الإجراءات فقد فسخ العقد.
٤. **يجوز للمرأة البقاء في بيت الزوجية** في فترة الانتظار قبل انتهاء إجراءات الطلاق، ويحرم عليها أن تمكن زوجها الكافر من الجماع منذ أن تسلم.

إسلام الأطفال:

جميع الناس خلقوا على الفطرة والإسلام، والديانات الأخرى طارئة عليه بسبب تعليم الوالدين وتربيتهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (البخاري ١٣٩٢، مسلم ٢٦٥٨).

ولكن من مات من أطفال الكفار فإنا نعاملهم بأحكام الكفار في الدنيا والله عز وجل يعلم السر وأخفى ولا يظلم ربك أحدا، فيمتحنهم ويبتليهم يوم القيامة فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار.

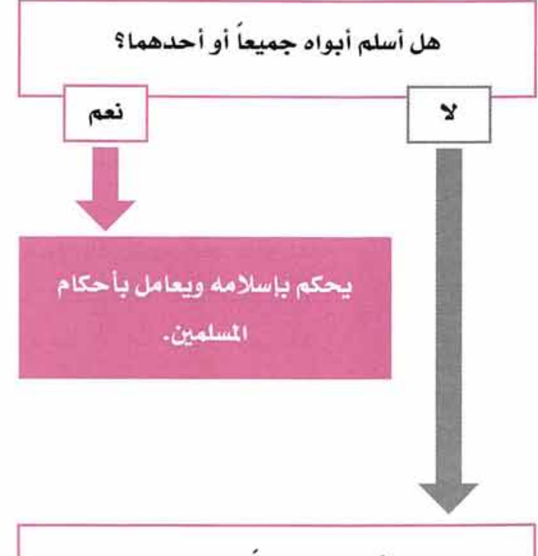
ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال: "الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين" (البخاري ١٣١٧).

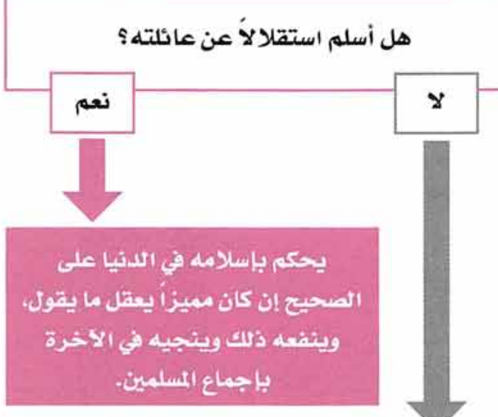
ولكـن متى نحكم لأطفـال الكفـار بالإسلام في الدنيا؟

لإثبات إسلام الأطفال أحوال مختلفة منها:

١ **إذا أسلم الأبوان**، أو أسلم أحدهما، فإن الطفل يتبع خير أبويه ديناً.

٢ **إذا أسلم الطفل المميز دون البلوغ ولو لم يسلم أبواه**، وقد كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: "أسلم" فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم -صلى الله عليه وسلم-، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار" (البخاري ١٢٩٠).





من مات من أطفال الكفار فإنا نعاملهم بأحكام الكفار في الدنيا والله عز وجل يعلم السر وأخفى ولا يظلم ربك أحدا، فيمتحنهم ويبتليهم يوم القيامة فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار.

› هل يستحب تغيير الاسم بعد الإسلام؟

الأصل بقاء المسلم على اسمه بعد إسلامه بدون تغيير، ولم يكن تغيير الأسماء معروفاً في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، فقد أسلم الكثير من الناس وبقوا على أسمائهم غير العربية إلا إذا كانت تحمل معنى قبيحاً فتغير بسبب قبح معناها.



وينبغي تغيير الاسم في الأحوال التالية:

١ أن يكون مُعبَّداً لغير الله أو يتضمن معنى يخالف الإيمان:

مثل أن يكون اسمه عبد المسيح أو عبد النبي أو ما في معناه، أو يكون معنى الاسم يخالف الإيمان مثل اسم شنودة الذي يعني (ابن الله) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أو التسمي باسم هو من خصائص الله تعالى وصفاته:

كأن ينسب للعبد شيئاً مما يختص به الله عز وجل، كالتسمي بملك الملوك ونحو ذلك.

٢ أن يكون الاسم دالاً على معنى خبيث سيء تنكره الطبائع والنفوس السوية.

والله تعالى قد حرم علينا الخبائث في المطعومات والمشروبات وجميع أمور الحياة، فلا ينبغي التسمي بالاسم خبيث المعنى والدلالة بعد الإسلام، كما قال تعالى: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (الحجرات: ١١).

٣ أن يكون الاسم علماً له دلالة دينية عند غير المسلمين أو يشتهر بين المتدينين من غير المسلمين حتى صار علامة وشعاراً دينياً لهم.

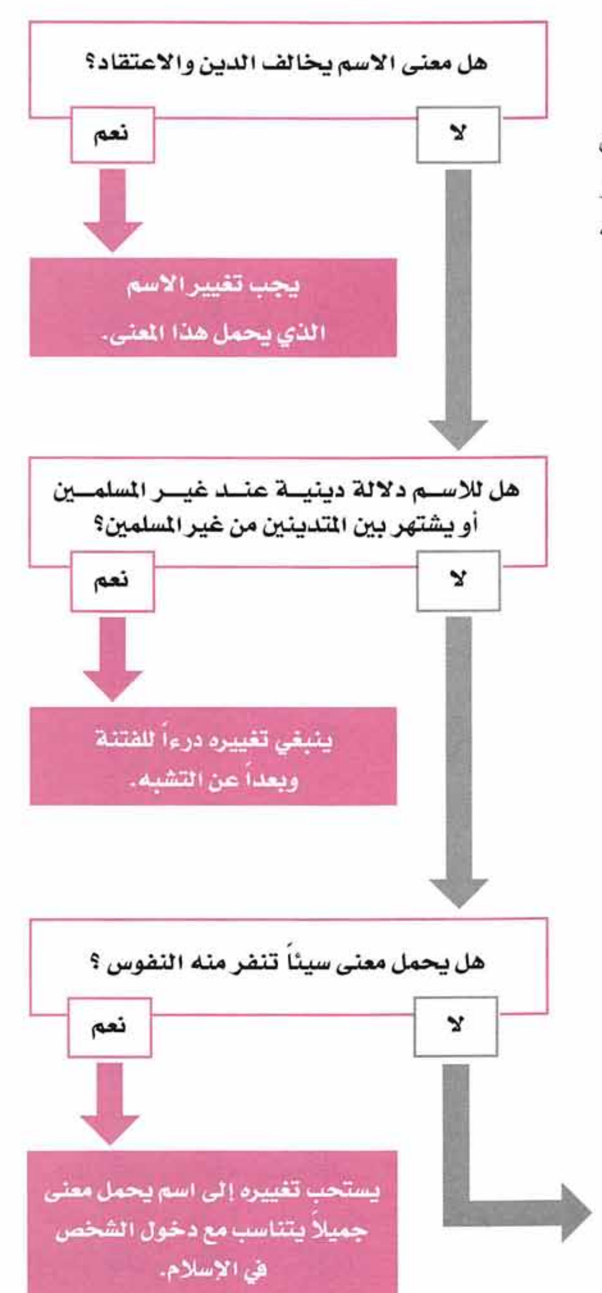
مثل : بطرس، جرجس، ويوحنا، وبولس عند النصارى ونحو ذلك.

فيتأكد تغييره إلى اسم لا يحمل في طياته معنى أو دلالة من تلك الدلالات، لما فيه من دفع التهمة عن النفس المأمور بها شرعاً، ولأن في التسمي بها تشبهاً بأهل الكفر.

يستحب تغيير الاسم:

إذا كان الاسم الجديد محبوباً إلى الله، مثل أن يكون تغيير الاسم إلى عبد الله وعبد الرحمن وما عُبِّد لله عز وجل، وهي من الأسماء المستحبة ولكن ذلك لا علاقة له بدخوله الإسلام.

- **يجوز** له تغيير اسمه مطلقاً ولو بدون سبب، مثل أن يغير اسمه الأعجمي إلى اسم عربي، ولكن ذلك ليس من المستحبات وليس مرتبطاً بدخوله في الإسلام.



إذا لم يحمل شيئاً من المعاني السابقة فلا يجب تغييره وقد بقي كثير من المسلمين في أول انتشار الإسلام على أسمائهم غير العربية بدون تغيير. ويجوز له تغيير اسمه مطلقاً ولو بدون سبب ويستحب ذلك إذا كان التغيير لمعنى محبوب إلى الله كعبد الله وعبد الرحمن.



> أراد الإسلام للمسلم أن يكون على أجمل هيئة.

ما المقصود بسُنن الفطرة ؟

سنن الفطرة هي الخصال التي فطر الله الناس عليها، والتي يكمُل المسلم بفعلها، فيكون على أفضل الصفات وأجمل الهيئات، ذلك أن الإسلام راعى الجوانب الجمالية والتكميلية للمسلم حتى يجتمع له صلاح الظاهر والباطن.

قال صلى الله عليه وسلم "الفطرة خمسٌ: الختانُ، والاستحدادُ، وقصُّ الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الآباطِ" (البخاري ٥٥٥٢، مسلم ٢٥٧).

والختان: هو إزالة جلد مقدمة القضيب (القلفة)، وعادة ما يكون ذلك في الأيام الأولى من الولادة.

وهو من المستحبات وسنن الفطرة للرجل، وله العديد من الفوائد الصحية، ولكنه ليس شرطاً لدخول الإسلام، ولا يأثم المسلم إذا لم يختتن بسبب خوفه منه أو لأي سبب آخر.

الاستحداد: وهو إزالة الشعر الخشن في العانة بحلقه أو بأي طريقة أخرى.

قص الشـــارب: وإبقاء الشـــارب من المباحـات وليس مستحباً، و لكن المسلم إن أبقاه فعليه عدم إطالته بطريقة زائدة ومعاهدته بالقص والتقصير.

توفير اللحية: يحث الإسلام على توفير اللحية وهي الشعر النابت على اللحيين والذقن.

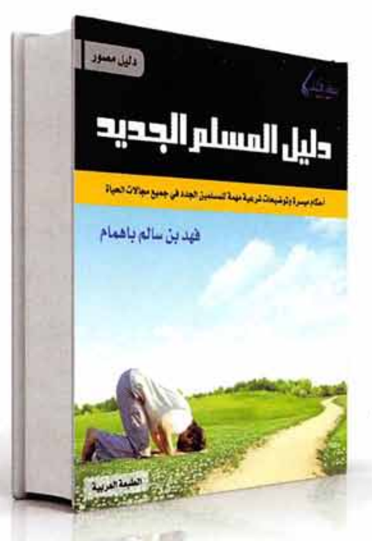
ومعنى توفيرها إبقاؤها وعدم حلقها اقتداءً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

تقليـــم الأظافـــر: فينبغي للمسلم متابعـة أظفـاره بالتقصير حتى لا تكون محلاً للأوساخ والقاذورات.

نتف الإبط: وينبغي للمسلم إزالة الشعر من الإبط بنتفه أو بأي مزيل آخر للحرص على عدم خروج رائحة كريهة منه.



خاتمة الكتاب



كيف ستكون خطوتك الثانية؟

بإتمامك لهذا الكتاب تكون قد أكملت الخطوة الأولى في معرفة ما تحتاجه من أمور دينك ، وبقي عليك أن تحرص على تطبيق ما تعلمته وتجعله واقعاً في حياتك فإن العلم بدون عمل وتطبيق يكون وبالاً على صاحبه يوم القيامة .

كما عليك أن تجتهد في تعلم الأمور التي تحتاج إليها ولم تجدها في ثنايا هذا الكتاب من المصادر الموثوقة.

والمسلم مهما بلغ إيمانه بحاجة لمزيد من الهداية ، ولهذا جاء في الفاتحة أعظم سورة في كتاب الله والتي يكررها المسلم يومياً في صلواته عدة مرات ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦).

فاتقوا الله ما استطعتم:

لن تجد في هذا الكتاب ولا في غيره إجابة تفصيلية عن كل المواقف والأحداث التي ستلاقيها فعليك مع سؤال أهل العلم أن تجتهد في أن تتقي الله قدر استطاعتك في المستجدات والحوادث وتفاصيل العلاقات اليومية التي لا يمكن لك الرجوع فيها لأهل العلم مصداقاً للآية الكريمة: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّه مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن: ١٦).



احرص على إخوانك المسلمين واقترب منهم:

كن قريباً من إخوانك المسلمين وكرر الزيارة للمراكز الإسلامية وعش معهم أفراحهم وأتراحهم وقد أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعظم الناس إيماناً بأن يصبر ويجتهد في مصاحبة الصالحين كما قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف: ٢٨).

كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم من البعد عن المسلمين لأنه سبب للضلال والزيغ كما أن الشاة البعيدة عن القطيع يكون خطر الذئب عليها أكبر.

قال صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية" (المستدرك ٥٦٧).

ولهذا فاقتراب المسلم عموماً من إخوانه وملازمته لهم من أعظم أسباب الخير والهداية والثبات.

فكيف بمن هو في بداية الطريق ويحتاج لمن يؤنسه ويأخذ بيده.

وفقك الله وثبتك على دينه وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة..

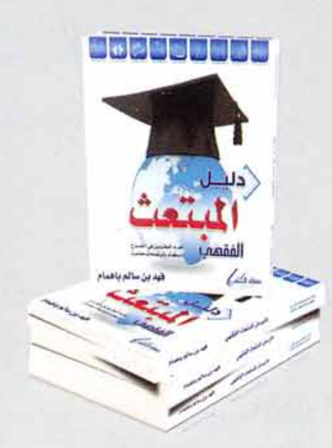




الأدلة المتوفرة:



أحكام ميسرة وتوضيحات شرعية مهمة
للمسلمين الجدد في جميع مجالات الحياة



فقـه المغتربين في الخـارج
أحكام وتوضيحات معاصرة



توضيحات فقهية في دعوة
غير المسلمين وأحكام المسلم الجديد



أحكام شرعية وتوضيحات محددة
للسائح في جميع المجالات

المملكة العربية السعودية . الرياض . ص ب: ١٠٦٠٠٣ . الرمز: ١١٦٦٦
هاتف: ٩٦٦١٤٤٨٦٠٠٠+ فاكس: ٩٦٦١٤٤٨٢١٨١+
www.newmuslim-guide.com
www.guide-muslim.com
modernguide.est@gmail.com

دليل المسلم الجديد





- يقدم الدليل المعلومات والمعاني الشرعية التي لا يسع المسلم الجهل بها في جوانب الحياة المختلفة مع التركيز على المسائل الملحة على المسلم الجديد.
- دليل واضح مدعم بالصور والأشكال لا يحتاج قارئه لمزيد شرح وتوضيح.
- روعي في صياغته وتصميمه واختيار الأمثلة والصور اختلاف المستويات التعليمية وتباين البيئات والأعراق.
- تمت مراعاة عالمية الإسلام في الأمثلة والصور والصياغات والبعد عن أقلمة الكتاب لوضع معين مهما كان مهماً.
- يفترض الدليل أن القارئ ليس لديه أدنى معرفة بالأمور الشرعية فيوضح جميع المفاهيم والمصطلحات الشرعية التي تمر عليه بأسلوب ميسر واضح.
- الدليل مبني على طريقة الأدلة التعليمية مراعياً جميع المسائل الفقهية والإشكالات العقدية التي تعرض عليه منذ دخوله الإسلام، ومعنى كونه دليلاً أنه يُعنى بالجانب العملي والاحتياجات المحددة لفئة من الناس بأسلوب واضح وليس متناً يحتاج إلى شرح وتوضيح.



- لم يتطرق الدليل للخلاف الفقهي وتم اختيار الألفاظ التي تراعي اختلاف المذاهب الفقهية قدر المستطاع بحيث يكون مقبولاً من جميع الدعاة والمراكز الإسلامية.



- يؤكد الدليل على ما ينبغي للمسلم فعله لا على الأخطاء والإشكاليات التي عليه مجانبتها والابتعاد عنها.
- تمت مراجعة الدليل وإقراره من عدد من العلماء والمختصين حول العالم.



www.newmuslim-guide.com









